The Islamic University of Gaza
Deanship of Research and Graduate Studies
Faculty of Ossoul Ed-deen
Master Interpretation and Sciences of Quran

الجامعة الإسلامية بغزة
عمادة البحث العلمي والدراسات العليا
كلية أصول الدين
ماجستير التفسير وعلوم القرآن

التوجيهات التربوية وأساليبها المستنبطة من سورة يوسف عليه السلام
"دراسة موضوعية تطبيقية"

Educational guidance and methods deduced from Surratt Yusuf "peace be upon him"
"An applied Subjective study"

إعداد الباحث
نصر حميدان علي شقيرات

إشراف الأستاذ الدكتور
عبد الكريم حمدي خليل الدهشان

قُدِّم هذا البحث؛ استكمالًا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن، بكلية أصول الدين، في الجامعة الإسلامية، بغزة.

ربيع ثاني ١٤٤٢هـ- نوفمبر ٢٠٢٠م

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إقرار

أنا الموقع أدناه مقدِّم الرسالة التي تحمل العنوان:

التوجيهات التربوية وأساليبها المستنبطة من سورة يوسف عليه السلام

"دراسة موضوعية تطبيقية"

Educational guidance and methods deduced from Surratt Yusuf" peace be upon him"

"An applied Subjective study"

أقر بأنَّ ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمَّت الإشارة إليه حيثما ورد، وأنَّ هذه الرسالة كلها، أو أي جزء منها لم يقدَّم من قبل الآخرين لنيل درجة أو لقب علمي، أو بحثي، لدى أية مؤسسة تعليمية، أو بحثية أخرى.

Declaration

I understand the nature of plagiarism, and I am aware of the university's policy on this.

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted by others elsewhere for any other degree or qualification.

اسم الطالب:	نصر حميدان علي شقيرات	Student's name:
التوقيع:		Signature:
التاريخ:	/ /٢٠٢٠م	Date:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الجامعة الإسلامية بغزة
The Islamic University of Gaza
عمادة البحث العلمي والدراسات العليا
هاتف داخلي: 1150

الرقم ج.س.غ/35/ ..... Ref
التاريخ 2020/11/24م ..... Date

نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناءً على موافقة عمادة البحث العلمي والدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحث/ **نصر حميدان علي شقيرات** لنيل درجة الماجستير في كلية **أصول الدين**/ برنامج **التفسير وعلوم القرآن** وموضوعها:

التوجيهاتُ التّربويّةُ وأساليبُها المُستَنبَطَةُ من سُورةِ يُوسُفَ -عليهِ السلام-
(دراسة موضوعية تطبيقية)

Educational guidance and methods derived from Surat Yusuf - peace be upon him -
(An Applied objective study)

وبعد المناقشة التي تمت اليوم **الثلاثاء 8 ربيع الثاني 1442هـ** الموافق **2020/11/24م** الساعة **الثامنة صباحاً**، في **قاعة اجتماعات كلية أصول الدين** اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

أ. د. عبدالكريم حمدى الدهشان	**مشرفاً ورئيساً**	.....
د. إبراهيم عيسى صيدم	**مناقشاً داخلياً**	.....
د. طارق أحمد عقيلان	**مناقشاً خارجياً**	.....

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحث درجة الماجستير في **كلية أصول الدين/برنامج التفسير وعلوم القرآن.**

واللجنة إذ تمنحه هذه الدرجة فإنها توصيه بتقوى الله تعالى ولزوم طاعته وأن يسخر علمه في خدمة دينه ووطنه.

والله ولي التوفيق،،،

عميد البحث العلمي والدراسات العليا

أ. د. بسام هاشم السقا

P.O. Box 108, Rimal, Gaza, Palestine Tel: + 970 (8) 264 4400 هاتف: Fax: + 970 (8) 264 4800 فاكس: ص.ب. 108 الرمال. غزة. فلسطين
public@iugaza.edu.ps www.iugaza.edu.ps

ملخص الرسالة باللغة العربية

يهدف البحث في هذه الرسالة إلى الكشف عن كنز ثمين، يتمثل في دراسة سورة يوسف عليه السلام، والعيش مع هذا النبي الكريم عليه السلام، وتقديم وصفة قرآنية لعلاج أزمة قاتلة في واقع الأمة المعاش، ألا وهي أزمة الأخلاق، والأمة بأخلاقها، فإن ذهبت أخلاقها ذهب كيانها، والوقوف ببرٍّ ووفاء، مع إخواننا المجاهدين الأسرى في سجون أعداء الله، لا سيما أن سيدنا يوسف عليه السلام أكرمُ سجينٍ، وأعزُ أسيرٍ في تاريخ البشرية جميعًا، وذلك بذكر أحوال بعض إخواننا الأسرى وأقوالهم، والاستشهاد بأفعالهم.

وتحقيقًا لأهداف البحث؛ فقد اعتمد الباحث المنهجَ الاستنباطي، حسب منهجية التفسير الموضوعي.

ومن أهم النتائج التي توصَّلت إليها الدراسة ما يأتي:

١. سورة يوسف عليه السلام بحر زاخر، ومحيط هادر، فيها جواهر من التوجيهات التربوية والمواعظ القرآنية، التي يصلح الله بها الفرد والمجتمع والأمة.

٢. القيم الأخلاقية، والدروس التربوية ليست ترفًا فكريًّا، ولا متعة عقلية مجردة، إنما هي أخلاق تترجم، وأفعال تطبَّق، وقد كان يوسف عليه السلام صورة ناصعة لتلك الكنوز الثمينة، ترجمها بشخصه الطيب، وتمثل بها جمع من أهل الله تعالى من علماء ومجاهدين وشهداء.

٣. لن تذبل روح، كان القرآن لها سُقْيًا، والقرآن لا يخذل صاحبه، ومعية الله نصر وعزة وحفظ وقوة، وهذا مُشَاهَدٌ رأيَ العين في تجربة يوسف عليه السلام، وفي تجارب إخواننا الأسرى –حفظهم الله تعالى، وكسر قيدهم– في القريب العاجل، بمعية الله وتأييده.

وأوصت هذه الدراسة بما يأتي:

١. أوصي طلبة العلم الشرعي بالبحث والتركيز؛ لاستنباط التوجيهات التربوية القرآنية، وفق منهجية التفسير الموضوعي، وتطبيقاتها العملية الواقعية، كسبيل للنهضة والرفعة، على مستوى الفرد والمجتمع والأمة.

٢. أوصي أهل العلم، لا سيما أساتذة الجامعات والمدارس والخطباء والوعاظ، بتفعيل المعاني المستنبطة من سورة يوسف عليه السلام، في قلوبهم وألسنتهم، وجوارحهم.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

Abstract

This research aims to uncover a precious treasure, which is studying Surratt Yusuf, and to have a closer look at this noble Prophet, in addition to presenting a Quranic prescription to solve a fatal crisis in the nation's lived reality, namely, the crisis of morals. The nation is defined by its morals, and if its morals are gone, its entity is gone. The research also seeks to stand in righteousness and loyalty with our brothers who are the captive Mujahedeen in the prisons of the enemies of God. This is especially the case since our prophet Yusuf (May Allah be pleased with him) is the most generous and dearest prisoner in all human history, and by doing so, the research highlights the conditions, sayings, and deeds of some of our captives.

To achieve the research subjectives, the researcher adopted the deductive method, according to the methodology of objective interpretation.

Among the most important findings of the study are the following:

1. Surratt Yusuf is a rich sea and a roaring ocean, containing gems of educational directives and Quranic sermons, by which Allah (SWT) reforms the individual, the society and the nation.
2. Moral values and educational lessons are not an intellectual luxury, nor an abstract mental pleasure. Rather, they are morals that are put into effect, and actions that are applied, and prophet Yusuf was a clear image of those precious treasures, that he embodied through his kind character, and are represented by a righteous group of scholars, Mujahedeen, and martyrs.
3. A spirit will not thirst if the Holy Quran was a replenishment for it, and the Noble Quran does not fail its companion, and Allah's protection is a victory, a glory, a preservation and a strength. This is closely evidenced in the experience of Yusuf [Joseph] and in the experiences of our fellow captives - may Allah Almighty preserve them and break their prison chains.

This study recommends the following:

1. Sharia students are recommended to engage in research and to focus in order to arrive at the Quranic educational directives. This should be done according to the methodology of objective interpretation, and its practical and realistic applications, as a way of revival and elevation at the level of the individual, society and nation.
2. It is also recommended that scholars, especially university and school instructors, preachers and imams activate the meanings deduced from Surratt Yusuf in their hearts, sayings, and feelings.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَٰذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴾[يوسف:٣].

﴿قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ ۝ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[المائدة:١٦].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإهداء

أهدي هذه الرسالة العلمية إلى:

- حبيب الحق، وسيد الخلق، الصادق الأمين، ذي الخلق الكريم، والسمت الجميل، محمد رسول الله ﷺ وآله، وصحبه، ومن والاه، وتبعه بإحسان إلى يوم الدين.
- مَنْ فرض الله تعالى برَّهم ووصلَهم وحسن صحبتهم، والديَّ الكريمين نور العين ونبض القلب: أمي الحليمة حليمة، رمز الحنان ، وأبي المحمود الطيب حميدان –بإذن الله تعالى–.
- العلماء العاملين، والدعاة المخلصين، والمجاهدين الصادقين عامة، وأخص منهم السادة الشهداء، جندًا وقادة، والأسرى الأحرار الثابتين على الحق، وسادة صفقة وفاء الأحرار الشهداء، والأسرى والمجاهدين، وعائلاتهم الثابتة على الحق، الحافظة للأمانة، وأخص الأحبة: أحمد الجعبري، وحامد الرنتيسي، ومحمد فروانة، وزينة وفاء الأحرار: الشهيد مازن فقهاء، ورموز الجهاد والشهادة مولانا الشيخ عز الدين القسام، والشيخ عمر المختار، والشيخ عبد الله عزام، وأسامة بن لادن، أئمة رموز عقيدة التوحيد، ووحدة الأمة وتوحيد الجهود وعالمية الجهاد، وشهداء البراق، والأحبة الشيوخ: أحمد ياسين، وعمر عبد الرحمن، والدكتور عبد العزيز الرنتيسي، وفتحي الشقاقي، وإبراهيم المقادمة، وصلاح شحادة، ويحيى عياش، والقائمة تطول.
- إخوتي واخواتي امتداد الوالدين وأرحامي المصونة، وزوجتي (أم عبد الله) اهل الصلة الموصولة والعم الحبيب مطر وابنته علياء امي التي لم تلدني_ رحمهما الله تعالى _، وذريتنا أحباب القلب قرة العين وثمرة الفؤاد ومهجة النفس: آيات، وعبد الله، وعبد الرحمن محمد الفاتح، وحليمة وجه السعد هبة الله.
- كلِّ من ساندني، ووقف معي ولو بكلمة طيبة خاصة: أخي وأستاذي ومشرفي الأستاذ الدكتور عبد الكريم الدهشان، وأخي الطيب الطالب الدكتور عامر قاسم، ولكل من نفعني الله بعلمه، وانتفعت منه بكلمة نقلًا أو قولًا، فجزاهم الله خيرًا، وبارك لهم وفيهم.
- جامعتي الإسلامية –حفظها الله تعالى–، وألهمها التقوى والرشاد ورئيسها يوم تخرجي في البكالوريوس، الأخ الحبيب الأستاذ الدكتور عادل عوض الله، وإلى الإخوة في مؤسستي ايسكو، ولزيز مو، الذين قدموا منحة الدراسة، فجزاهم الله خيرًا.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين، شاكر شكور، يجزي الشاكرين، ويكرمهم بالزيادة، ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾[إبراهيم:٧]، والصلاة والسلام على أعرف الخلق بالله، وأشدهم له خشية، الحريص على شكر الله تعالى: **(أَفَلاَ أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا)**[١]، فعلى درب الزيادة والشكر، أتشرف بالحمد والثناء والشكر لله تعالى، ذي الفضل العظيم، والعطاء الجزيل، فاللهم لك الحمد، كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، كلما ذكرك الذاكرون، وشكرك الشاكرون، وغفل عن ذكرك وشكرك الغافلون، ثم جزيل شكري وعظيم تقديري من أخي الكريم وأستاذي الطيب، قَدَرِ اللهِ تعالى في مساندتي وتثبيتي في رسالتي الأستاذ الدكتور عبد الكريم الدهشان؛ فلم يكن مشرفًا فقط؛ وإنما كان أخًا وسندًا ومشجِّعًا ومحفزًا وناقدًا ومصوِّبًا؛ فجزاه الله خير ما جزى أستاذًا عن طالبه، وحفظه الله، وأكرمه.

وأتقدم بالشكر والتقدير من إخواني الأساتذة الكرام، الذين سررت بمشاركتهم في مناقشة دراستي:

الأخ الدكتور/ إبراهيم عيسى إبراهيم صيدم، أكرمه الله تعالى، ورفع منزلته.

والأخ الدكتور/ طارق أحمد محمد عقيلان، جعله ﷻ مبشرًا بالجنة والرضوان

فبارك الله فيهما، وأكرمهما ونفعهما، ونفع بهما وجعلهما سبحانه من العلماء العاملين.

وأتقدم بالشكر والتقدير من أستاذي وأخي الأستاذ الدكتور عبد السلام حمدان اللوح؛ والأستاذ دكتور الكيمياء أبي عمر، وابنته هبة، طالبة الطب؛ لمساهمتهم في ترتيب وتنسيق وطباعة خطة الرسالة والتدقيق اللغوي، ثم شكري لأخي في الله عامر قاسم، الذي كان له دور إيجابي في مساعدتي لإنجاز الرسالة؛ فجزاه الله خيرًا.

ومسك الختام، شكري وتقديري لإخواني أساتذتي الكرام، أصحاب الخلق الطيب، طوال مرحلة دراستي، خاصة أستاذي الفاضل الدكتور زكريا الزميلي حفظه الله وأكرمه، وإخواني ورفاقي في الدراسة، في رحاب الجامعة الإسلامية، وربوعها خاصة الشهداء ناهض البطش، وعلي صيام –تقبلهم الله تعالى –، والحمد لله رب العالمين.

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه– كتاب التهجد– باب قيام النبي ﷺ الليل حتى ترم قدماه– ٢/٥٠– حديث رقم (١١٣٠).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهرس الموضوعات

إقرار.....ب

نتيجة الحكم على أطروحة الماجستير.....ت

ملخص الرسالة باللغة العربية.....ث

Abstract.....ج

الإهداء.....خ

شكر وتقدير.....د

فهرس الموضوعات.....ذ

المقدمة:.....١

أولًا: أهمية الموضوع.....٢

ثانيًا: أسباب اختيار الموضوع.....٣

ثالثًا: أهداف الدراسة.....٤

رابعًا: الدراسات السابقة.....٥

خامسًا: منهج الباحث.....٥

سادسًا: هيكل البحث.....٥

التمهيد: تعريف مصطلحات البحث، وتعريف عام بالسورة.....٩

أولًا: تعريف مصطلحات عنوان البحث.....٩

ثانيًا: بين يدي سورة يوسف عليه السلام.....١١

ثالثًا: شخصية السورة.....١٣

رابعًا: مناسبات تتعلق بالسورة.....١٥

الفصل الأول: توجيهات تربوية فكرية وعقدية.....١٧

المبحث الأول: توجيهات تربوية فكرية.....١٨

المطلب الأول: عربية القرآن المبارك ورسالته.....١٨

المطلب الثاني: الرؤيا هبة ربانية وبشرى.....٢٥

المطلب الثالث: القصص القرآني أحسن القصص.....٣٠

المطلب الرابع: عداوة الشيطان والحذر منه.....٣٣

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الخامس: خيرية الدار الآخرة..... ٣٩
المبحث الثاني: توجيهات تربوية عقدية.....٤٦

المطلب الأول: نبذ الكفر.....٤٦
المطلب الثاني: اتباع ملة التوحيد..... ٤٨
المطلب الثالث: الدين القيم براءة من الشرك، وعبودية لله سبحانه.....٥١
الفصل الثاني: توجيهات تربوية فقهية وأخلاقية.....٥٦
المبحث الأول: توجيهات تربوية فقهية.....٥٧
المطلب الأول: السجود لله وحده، وحرمته لغيره.....٥٧
المطلب الثاني: الموت وتمنيه.....٦٠
المطلب الثالث: المرأة الأجنبية، وحرمة الخلوة بها.....٦٥
المطلب الرابع: السلطان ومشاركته الحكم، وطلب الرئاسة والمنصب.....٦٧
المطلب الخامس: اللقطة واللقيط تعريفهما وحكمهما.....٦٩
المبحث الثاني: توجيهات تربوية أخلاقية.....٧١
المطلب الأول: الصدق وبيان حقيقته ومراتبه.....٧١
المطلب الثاني: الصبر الجميل والصفح، منطلقاً وحقيقة.....٧٧
المطلب الثالث: بر الوالدين، وصلة الأرحام.....٨١
المطلب الرابع: الحب الحقيقي، مكانته وأهميته وحقيقته.....٨٦
المطلب الخامس: الدعاء تعريفه، وأهميته واستجابته وأشكاله.....٨٩
الفصل الثالث: توجيهات تربوية علمية وأمنية.....٩٢
المبحث الأول: توجيهات تربوية علمية.....٩٣
المطلب الأول: الإرشاد الى أهمية العقل، ومكانته.....٩٣
المطلب الثاني: الدعوة للتفكر في آيات الله (الكون المنظور).....٩٥
المطلب الثالث: وقفات علمية مع نماذج من سورة يوسف.....٩٦
المبحث الثاني: توجيهات تربوية أمنية.....١٠٠
المطلب الأول: أخذ الحيطة والحذر من الحسد.....١٠٠

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني: السرية والكتمان في البحث عن يوسف عليه السلام.....١٠١
الفصل الرابع: توجيهات تربوية من ظلال حياة السجون، والأساليب التربوية في السورة...١٠٢
المبحث الأول: حياة السجين بين سورة يوسف، والواقع المعاصر. ١٠٣
المطلب الأول: يوسف عليه السلام ودخوله السجن.....١٠٣
المطلب الثاني: مسائل تربوية من رحم السجون، ما بين سورة يوسف والواقع المعاصر.....١٠٧
المبحث الثاني: الأساليب التربوية في السورة.....١١١
المطلب الأول: أسلوب النداء القرآني.....١١١
المطلب الثاني: أسلوب الحوار والإقناع.....١١٢
المطلب الثالث: أسلوب القصص القرآني.....١١٤
المطلب الرابع: أسلوب الأمر والنهي.....١١٤
المطلب الخامس: أسلوب الدعاء.....١١٥
المطلب السادس: أسلوب البشارة بالخير.....١١٦
الخاتمة:.....١١٩
أولًا: النتائج.....١١٩
ثانيًا: التوصيات.....١٢٠
فهرس المصادر والمراجع:.....١٢١
الفهارس: ١٣٤
١. فهرس الآيات القرآنية.....١٣٣
٢. فهرس الأحاديث النبوية والآثار.....١٤٣
٣. فهرس الأعلام المترجم لهم.....١٤٥

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المقدمة

الحمد لله النور الهادي الشهيد الحقِّ المبين، والصلاةُ والسلام على الشاهد الشهيد محمدٍ رسول الله، وعلى آله وصحبه، ومن والاه، أما بعد:

فالقرآن المبارك نورٌ من الله تعالى، ورحمةٌ أنعم بها علينا، ومعجزةٌ خالدةٌ؛ فهو كلامه ﷻ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وهو مُعجِزٌ بِكُلِّ سورةٍ من سُوَرِه، صادقٌ بكل أخباره، حقٌّ بكل أحداثه، ميزاته كثيرة، ومناقبه عظيمة؛ فهو كتاب الهداية والنور، ومصدر السعادة والسكينة والطمأنينة في كل زمان ومكان وحال، فالبشرى لمن أحبه، والرفعة لمن عمل به، وعمل لرفع رايته، ونشر دعوته، والفوز العظيم لمن قضى نحبه، واستشهد فداه ولأجله، وجَنْيُ هذه الثمراتِ ونيلُ تلك البركاتِ يتحققُ –بعد توفيق الله تعالى– بوسيلة شريفة كريمة، ألا وهي علم تفسير القرآن المبارك بكافة أصنافه المتنوعة؛ إذ إنه من أشرف العلوم وأكرمها؛ لأنه يتعلق بأشرف كتاب على الإطلاق، وللتفسير الموضوعي خصوصية؛ إذ إنه تفسير العصر، فهو يقدم حلولاً وعلاجاتٍ فعالة لقضايا العصر، وما يجدُّ فيه من أحداث ووقائع، مستنبطة من هدي القرآن المبارك، وقد تشرفت –ولله الحمد والمنة– أن يكون القرآن المبارك رفيق دربي، وصاحب سجني خلال عِقْدين ونيف، سُجِنْتُ في سجون الصهاينة المجرمين وبعدها، والآن أتشرف أن أحيا مع سورة مباركة كريمة من سور القرآن المبارك، وهي سورة يوسف عليه السلام؛ فهي بحر زاخر، ومحيط هادر، يفيض بالتوجيهات التربوية، والإرشادات الإيمانية، والمواعظ البليغة، والدروس القيمة في كل الميادين العَقَدِيَّةِ والأخلاقية والفقهية والفكرية، كما يزخر القرآن المبارك في كل سورة من سوره بمثل هذه المعاني بنسب متفاوتة، وقد تميزت سورة يوسف عليه السلام بجوانب أخرى علمية وأمنية، واختصت بالتوجيهات الرفيعة من وحي الحياة الاعتقالية وظلالها، خاصة أنها تتحدث عن أكرم سجين، وهو النبي الرسول يوسف عليه السلام؛ لذلك كان حُبّي لاختيار هذه السورة؛ لتكون ميدان دراسة، بعنوان (**التوجيهات التربوية وأساليبها المستنبطة من سورة يوسف** عليه السلام –دراسة موضوعية تطبيقية)، وهي سلسلة تبنتها وأشرفت عليها كلية أصول الدين، قسم التفسير وعلوم القرآن، في الجامعة الإسلامية في غزة –فلسطين في أكناف بيت المقدس، وما توفيقي إلا بالله، عليه توكلت، وإليه أنيب.

أولًا: أهمية الموضوع

تبرز أهمية الموضوع في نقاط، منها:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١. تعلق الموضوع بأشرف كتاب، ألا وهو القرآن المبارك، وهذا يمنح الموضوع أهمية وشرفًا؛ إذ إنَّ شرف العلم من شرف متعلقه ومصدره.
٢. تبين الدراسة سبل الهداية والرشاد التي تزخر بها سورة يوسف عليه السلام، كما القرآن كله، لا سيما أنَّ البشرية تعيش واقع الضلال –والعياذ بالله–، وأن الأمة تعيش واقع التيه.
٣. تكشف الدراسة عن الهداية الربانية والتوجيه القرآني لعلاج الأزمات التي نمر بها، والسعي للوصول إلى بر الأمان، وسبل السلام التي وعدنا الله ﷻ بها.
٤. ظهور الحقائق والهدايات التربوية المتعددة التي تضمنتها سورة يوسف عليه السلام.

ثانيًا: أسباب اختيار الموضوع

دفعني لاختيار الموضوع أسباب، منها:

١. الاستفادة من الهدايات المستنبطة من فترة اعتقالي في سجون الاحتلال الصهيوني، في معرفة الدروس العلمية من قصة سجن سيدنا يوسف عليه السلام.
٢. الإفادة العلمية من حياة سيدنا يوسف عليه السلام، في ابتلاءاته بين اليسر والعسر.
٣. محبة يوسف عليه السلام، إذ يحشر المرء مع من أحب، فالبشرى لمن حشره الله تعالى مع الصديق النبي الرسول يوسف عليه السلام.
٤. تشجيع أستاذي ومشرفي، الأستاذ الدكتور عبد الكريم الدهشان للبحث في هذا الموضوع.
٥. افتقار المكتبة الإسلامية إلى بحث محكم، يتناول هذا الموضوع من جوانبه المختلفة، وفي إطار دراسة قرآنية تفسيرية تربوية موضوعية.

ثالثًا: أهداف الدراسة والغاية منها

توجد عدة أهداف وغايات لهذا البحث، أذكر أهمها فيما يأتي:

١. الكشف عن كنز ثمين، يتمثل في دراسة سورة يوسف عليه السلام، والعيش مع هذا النبي الكريم عليه السلام.
٢. تقديم وصفة قرآنية لعلاج أزمة قاتلة في واقع الأمة المعاش، ألا وهي أزمة الأخلاق، والأمة بأخلاقها، فإن ذهبت أخلاقها ذهب كيانها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣.الوقوف ببر ووفاء، مع إخواننا المجاهدين الأسرى في سجون أعداء الله، لا سيما أن سيدنا يوسف عليه السلام أكرمُ وأعزُ سجينٍ في تاريخ البشرية جميعًا، وذلك بذكر أحوال بعض إخواننا الأسرى وأقوالهم، والاستشهاد بأفعالهم.

٣. الوقوف على بعض كنوز سورة يوسف عليه السلام في جوانب تربوية متعددة، واستنباط الأساليب التي تضمنتها السورة المباركة، وما يبنى عليها من قناعات وتصورات فكرية تعالج واقعنا المعاصر، نحتاج لها تطبيقًا واقعيًا.

٤. توظيف قضايا السورة الكريمة لمحاولة علاج مشكلات واقعنا المعاصر، على مستوى الفرد والأسرة والأمة، بل البشرية جمعاء.

٥. تقديم علم نافع يكتب الله به الفائدة، والمنفعة في الدنيا والآخرة، ويجعله ﷻ متقبَّلًا قرباتٍ عندَه.

رابعًا: الدراسات السابقة

سورة يوسف من السور القرآنية المباركة، التي كان لها حظٌّ وافرٌ من الدراسات والبحوث والوقفات، إلا أنها لم تبحث وفق المنهج المقصود في هذه الدراسة، وهو المنهج الموضوعي في التفسير، بما يعني استنباط التوجيهات التربوية وأساليبها، وأذكر من هذه الدراسات ما يأتي:

١. (دراسة تربوية لسورة يوسف عليه السلام) للدكتور: عثمان قدري مكانسي؛ حيث وقف مع بعض أحداث السورة، متأمِّلًا معتبرًا بوقفات، منها: وقفة مع التخطيط والأخذ بالأسباب، ووقفة مع عربية القرآن المبارك، ووقفة مع الأمل بالله وبيان أن التواضع والتذلل إلى الله دأب الصالحين.

٢. رسالة ماجستير (فن الإدارة في سورة يوسف– دراسة موضوعية، ودراسة تركيبية دلالية) تتناول الجملة الطلبية في السورة، للأخ علاء الدين الغرايبة.

٣. (سورة يوسف– دراسة تحليلية) للدكتور أحمد نوفل، وغيرها كثير.

وموضوع دراستي هذه هو الوقوف على التوجيهات التربوية وأساليبها في السورة من جوانب مختلفة متنوعة، شملت العقائد والأخلاق والأفكار، وما فيها من وقفات مع حياة السجون، من تجربة الأسر، أكرمنا الله تعالى بكسر قيد أسرانا بوفاء أحرار ثانية بل أخيرة، يقطع الله بها دابر السجون الظالم أهلها، بفضله وكرمه ورحمته.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خامسًا: منهج الباحث

اعتمد الباحث المنهج الاستنباطي، حسب منهجية التفسير الموضوعي، منطلقًا من الخطوات الآتية:

١. التدبر والتأمل في سورة يوسف عليه السلام، ومحاولة استنباط معاني وتوجيهات وَعِبَر وعظات، وما ذلك إلا بفتح من الله تعالى وتوفيقه.

٢. الاعتماد على الآيات القرآنية من سورة يوسف عليه السلام، التي تبحث المواضيع المطروحة في هذه الدراسة وفق فصولها ومباحثها ومطالبها.

٣. وضع العناوين المناسبة للفصول والمباحث والمطالب، بما ينسجم مع السياق القرآني في السورة وآياتها.

٤. بيان معاني المصطلحات الرئيسة لعنوان الدراسة.

٥. الاستشهاد بالأحاديث النبوية والآثار التي تخدم موضوع الدراسة وتخريجها، فإن كان في الصحيحين أو أحدهما، اكتفيت بذلك، وإلا فإنني أخرجه من مظانّه، مع ذكر حكم العلماء عليه –ما أمكن–.

٦. الاستدلال بأقوال العلماء وطلبة العلم، والاستعانة بتجاربهم، وما حصل معهم، خاصة من إخواننا الأسرى الذين عايشتهم، أو سمعت عنهم.

٧. توثيق الآيات القرآنية الواردة، بذكر اسم السورة ورقم الآية في المتن؛ وذلك تخفيفًا عن الحواشي.

٨. الترجمة لأغلب الاعلام المذكورة في الدراسة خاصة الاسرى اذ جمعتنا السجون عشرات السنين

٩. الحرص التام –بإذن الله– على التزام الأمانة العلمية في النقل والتوثيق؛ لأن هذا شرع ودين.

١٠. إعداد الفهارس اللازمة، التي تسهل الانتفاع بالدراسة .

١١. عرض القضايا العقدية والفقهية وغيرها بشكل موجز مفيد، مع عدم الاستطراد في الآراء المختلفة للمحافظة على جوهر الرسالة التفسيرية.

سادسًا: هيكل البحث

يتكون هذا البحث من مقدمة، وتمهيد، وأربعة فصول، وخاتمة، وذلك على النحو الآتي:

- **المقدمة:** وفيها أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهداف الدراسة، والدراسات السابقة، ومنهج

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الباحث، ثم هيكل البحث.

- **التمهيد:** تعريف مصطلحات البحث، وتعريف عام بالسورة.

أولًا: تعريف مصطلحات عنوان البحث

وفيه:

١. تعريف التوجيهات التربوية.

٢. تعريف الأساليب التربوية.

ثانيًا: بين يدي سورة يوسف عليه السلام

١. اسم السورة.

٢. أسباب نزول السورة.

٣. تحقيق زمن نزول السورة.

٤. الجو الذي نزلت فيه.

ثالثًا: شخصية السورة

١. هدفها ومحورها الرئيس.

٢. أهم مقاصد السورة.

رابعًا: مناسبات تتعلق بالسورة

١. المناسبة بين اسم السورة وهدفها الرئيس.

٢. المناسبة بين أول السورة وآخرها.

٣. مناسبة السورة لما قبلها.

٤. مناسبة السورة لما بعدها.

الفصل الأول

توجيهات تربوية فكرية وعقدية

ويشتمل على مبحثين:

- **المبحث الأول: توجيهات تربوية فكرية.**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفيه خمسة مطالب:

- المطلب الأول: عربية القرآن المبارك ورسالته.
- المطلب الثاني: الرؤيا هبة ربانية وبشرى.
- المطلب الثالث: القصص القرآني أحسن القصص.
- المطلب الرابع: عداوة الشيطان والحذر منه.
- المطلب الخامس: خيرية الدار الآخرة.

- **المبحث الثاني: توجيهات تربوية عقدية.**

وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: نبذ الكفر.
- المطلب الثاني: اتباع ملة التوحيد.
- المطلب الثالث: الدين القيم براءة من الشرك، وعبودية لله سبحانه.

الفصل الثاني

توجيهات تربوية فقهية وأخلاقية

ويشتمل على مبحثين:

- **المبحث الأول: توجيهات تربوية فقهية.**

وفيه خمسة مطالب:

- المطلب الأول: السجود لله وحده، وحرمته لغيره.
- المطلب الثاني: الموت وتمنيه.
- المطلب الثالث: المرأة الأجنبية، وحرمة الخلوة بها.
- المطلب الرابع: السلطان ومشاركته الحكم، وطلب الرئاسة والمنصب.
- المطلب الخامس: اللقطة واللقيط تعريفهما وحكمهما.

- **المبحث الثاني: توجيهات تربوية أخلاقية.**

وفيه خمسة مطالب:

- المطلب الأول: الصدق وبيان حقيقته ومراتبه.
- المطلب الثاني: الصبر الجميل والصفح، منطلقاً وحقيقة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- المطلب الثالث: بر الوالدين، وصلة الأرحام.
- المطلب الرابع: الحب الحقيقي، مكانته وأهميته وحقيقته.
- المطلب الخامس: الدعاء تعريفه، وأهميته واستجابته وأشكاله.

الفصل الثالث

توجيهات تربوية علمية وأمنية

ويشتمل على مبحثين:

- **المبحث الأول: توجيهات تربوية علمية.**

وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: الإرشاد الى أهمية العقل، ومكانته.
- المطلب الثاني: الدعوة للتفكر في آيات الله (الكون المنظور).
- المطلب الثالث: وقفات علمية مع نماذج من سورة يوسف.

- **المبحث الثاني: توجيهات تربوية أمنية.**

وفيه مطلبان:

- المطلب الأول: أخذ الحيطة والحذر من الحسد.
- المطلب الثاني: السرية والكتمان في البحث عن يوسف عليه السلام.

الفصل الرابع

توجيهات تربوية من ظلال حياة السجون، والأساليب التربوية في السورة

ويشتمل على مبحثين:

- **المبحث الأول: حياة السجين بين سورة يوسف، والواقع المعاصر.**

وفيه مطلبان:

- المطلب الأول: يوسف عليه السلام ودخوله السجن.
- المطلب الثاني: مسائل تربوية من رحم السجون، ما بين سورة يوسف والواقع المعاصر.

- **المبحث الثاني: الأساليب التربوية في السورة.**

وفيه ستة مطالب:

- المطلب الأول: أسلوب النداء القرآني.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- المطلب الثاني: أسلوب الحوار والإقناع.
- المطلب الثالث: أسلوب القصص القرآني.
- المطلب الرابع: أسلوب الأمر والنهي.
- المطلب الخامس: أسلوب الدعاء.
- المطلب السادس: أسلوب البشارة بالخير.

- **الخاتمة:** وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات، التي توصل إليها الباحث.
- **الفهارس:** وتشتمل على ما يأتي:

١. فهرس الآيات القرآنية.

٢ . فهرس الأحاديث النبوية والآثار.

٣ . فهرس الأعلام المترجم لهم.

٤. فهرس المصادر والمراجع.

٥. فهرس الموضوعات (ويكون في أول الدراسة، حسب خطة البحث العلمي الجديدة).

التمهيد

إن عنوان التوجيهات التربوية وأساليبها المستنبطة من سورة يوسف عليه السلام يحتوي على مصطلحات عديدة تحتاج الى بيان من ناحية لغوية واصطلاحية كي يتم التعرف على دلالات عنوان الرسالة، ثم الوقوف على اسم السورة، وأسباب نزولها، والتحقق من زمن نزولها، والجو الذي نزلت فيه، ثم بيان شخصية السورة العامة، ممثلًا ذلك بهدفها ومحورها الرئيس، وكذلك أهم مقاصدها، ثم معرفة مناسبات تتعلق بالسورة، كالمناسبة بين اسمها وهدفها الرئيس، والمناسبة بين أول السورة وآخرها، ومناسبة السورة لسورة هود عليه السلام، ومناسبتها لسورة الرعد.

وقد مثَّل هذا التمهيد توضيحًا عمليًّا لذلك، من خلال النقاط الآتية:

أولًا: تعريف مصطلحات عنوان البحث.

[١] تعريف التوجيهات التربوية:

أ. التوجيهات لغةً واصطلاحًا:

- **التوجيهات لغةً:** أصل التوجيه في اللغة مقابلة لشيء، ووجه كل شيء مستقبَلُه، وقد يُعبَّر عن

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الذات بالوجه، والجمع وجوهٌ، ووجوه البلد: أشرافه، ووجه الدَّهر: أوّله، ووجه الكلام: السبيل المقصود، والوجه والجهة بمعنىً واحدٍ، والهاء عوضٌ من الواو، والاسم: وِجهةٌ ووُجهةٌ، ووجَّهَه توجيهًا: أرسله وشرَّفه، وتواجها: تقابلا. وهي ارشادات ونصائح عبر بيانات لمن يهمه الامر[١]

– **التوجيهات اصطلاحًا:** عرَّف بعض علماء التربية وعلماء النفس التوجيهاتِ اصطلاحًا، بأنها: "عملية واعية مستمرة بناءة ومخططة، تهدف إلى مساعدة وتشجيع الفرد؛ لكي يعرف نفسه، ويفهم ذاته، ويدرس شخصيته من جميع النواحي ، ويفهم خبراته، ويحدد مشكلاته وحاجاته، ويعرف الفرص المتاحة له، فينمي إمكاناته بذكاء، وإلى أقصى حد مستطاع، فيحدد اختياراته، ويتخذ قراراته، ويحل مشكلاته، في ضوء معرفته، ورغبته بنفسه"[٢].

وبالرجوع إلى المعنى اللغوي، والتعرف إلى موضوع الدراسة، يتضح أن التعريف الأنسب لمصطلح التوجيه، هو: **مجموعة من الإرشادات المستنبطة من منطوق ومفهوم النصوص القرآنية، بما يعالج كافة القضايا التي تخص الفرد والمجتمع** فهي ربانية المصدر تستنير بها جموع المسلمين

ب. التربوية لغةً واصطلاحًا:

– **التربوية لغةً:** أصل التربية في اللغة الزيادة والنماء والارتفاع، يقال: ربا الشيء يربو، إذا زاد، وربَّيته وتربَّيته، إذا غذوته وأنشأته وثقَّفته[٣].

– **التربوية اصطلاحًا:** خلصت الأستاذة زينب يوسف إلى أن مصطلح التربية هو: "العملية المقصودة أو غير المقصودة التي اصطنعها المجتمع لتنشئة الأجيال الجديدة بطريقة تسمح بتنمية طاقاتهم وإمكانياتهم[٤] إلى أقصى درجة ممكنة، في إطار ثقافي معين قوامه المناهج والاتجاهات"[٥]، غير أن التعريف الأنسب لهذه الدراسة هو ما عرَّفه الراغب الأصفهاني، بأنه:

---

(١) انظر: مقاييس اللغة– ابن فارس– ٨٨/٦، لسان العرب– ابن منظور– ٥٥٥/١٣، ٥٥٦، القاموس المحيط– الفيروز آبادي– ص١٢٥٥. ،معجم اللغة العربية المعاصرة_٣ | ٢٤٠٧

(٢)انظر التوجيه والإرشاد النفسي– د. حامد الزهران– ص١٢.

(٣) انظر: مقاييس اللغة– ابن فارس– ٤٨٣/٢، المصباح المنير– الفيومي– ٢١٧/١، المعجم الوسيط– إبراهيم مصطفى وآخرون– ٣٢٦/١.

(٤) الصواب: إمكاناتهم.

(٥) من أساليب التربية في القرآن الكريم– ص١٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

"إنشاء الشيء حالًا فحالًا، إلى حد التمام"[١]، وشرح الدكتور محب الدين واعظ هذا التعريف الاصطلاحي للتربية بأنَّ "الفرد تتطور حالاته من مرحلة إلى أخرى، حتى يصل إلى القمة، مطبِّقًا كل تعاليم القرآن الكريم، الذي فيه سعادة المرء في دينه ودنياه، وكذا المجتمع إذا سار على الدرب نفسه"[٢].

ت. **تعريف التوجيهات التربوية كمصطلح مركَّب:**

بالرجوع إلى مصطلحي: التوجيهات، والتربوية، فإن الخلاصة التعريفية للتوجيهات التربوية أنَّها: مجموعة من الإرشادات القرآنية المباشرة التي تعالج كافة القضايا التي تخصُّ الفرد والمجتمع، بل البشرية جمعاء، متدرِّجةً هذه الإرشادات، وصولًا إلى الإصلاح الروحي والعقلي والجسدي، فيها رفعة وصناعة لهم على عين الله تعالى فيستحقوا خلافة الله في أرضه وتحقيق العبودية له سبحانه وتعالى.

[٢] تعريف الأساليب التربوية:

أ. الأساليب لغةً واصطلاحًا:

- **الأساليب لغةً:** يقصد به الطريق، كما يقال: مشيت بأسلوب فلانٍ في شيء، أي: في طريقته ومذهبه ووجهه، وأسلوب الكاتب في كتابته، أي: طريقته ووجهته، ومذهبه[٣].

- **الأساليب اصطلاحًا:** بالرجوع إلى التعريف اللغوي، وما ينسجم مع موضوع هذه الدراسة، فإنه يمكن تعريف مصطلح الأساليب القرآنية بأنه: الطريقة التي انفرد بها النص القرآني؛ للبلوغ إلى أعلى درجات الاتباع لمراد الله تعالى، وأهداف ومقاصد الشريعة الإسلامية، بتجاوز الزمان والمكان، والأشخاص.

ب. تعريف الأساليب التربوية على انها مصطلح مركَّب:

بالرجوع إلى مصطلحي: الأساليب، والتربوية، فإنه يمكن الخروج بخلاصة تعريفية للأساليب التربوية على انها مصطلح مركَّب، بأنَّه: "طريقة النص القرآني؛ للبلوغ إلى أعلى درجات الاتباع لمراد الله تعالى، متدرِّجةً هذه الطريقة، وصولًا إلى التمام".

---

(١) المفردات في غريب القرآن- ص٣٣٦.

(٢) التربية القرآنية وأثرها على الفرد والمجتمع- ص٤.

(٣) انظر: المعجم الوسيط- إبراهيم مصطفى وآخرون- ٤٤١/١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانيًا: بين يدي سورة يوسف عليه السلام.

[١] اسم السورة: ذكر الطاهر ابن عاشور رحمه الله أن الاسم الوحيد لهذه السورة هو سورة يوسف عليه السلام[(١)]، مؤيّدًا ذلك بما ذكره ابن حجر رحمه الله أنَّ أبا رافع بن مالك أول من قدم المدينة بعد بيعة العقبة بسورة يوسف عليه السلام[(٢)]، وأما سبب تسميتها بهذا الاسم فظاهرٌ، وهو أنها ذكرت أدقَّ التفاصيل وأشمل المعلومات الصحيحة عن نبي الله يوسف عليه السلام، ولم يذكر يوسف عليه السلام في غيرها، سوى ما ورد ذكره في سورتي الأنعام وغافر، دون ذكر قصته، أو شيء منها.

[٢] أسباب نزول السورة:

لم يرد خبرٌ صحيح يبين سبب نزول السورة، سوى ما ذكره الحاكم رحمه الله في مستدركه على الصحيحين، عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه، عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه، فِي قَوْلِ اللَّهِ عز وجل ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾[يوسف:٣] الْآيَةُ، قَالَ: (نَزَلَ الْقُرْآنُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَتَلَا عَلَيْهِمْ زَمَانًا، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ قَصَصْتَ عَلَيْنَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عز وجل ﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾، تَلَا إِلَى قَوْلِهِ ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾[يوسف:٣] الْآيَةُ، فَتَلَا عَلَيْهِمْ زَمَانًا، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ حَدَّثْتَنَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عز وجل ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا﴾[الزُّمَر:٢٣] الْآيَةُ، كُلُّ ذَلِكَ يُؤْمَرُ بِالْقُرْآنِ)[(٣)].

والظاهر من عدم ذكر أسباب أخرى للسورة هو أنَّ هذه السورة قصَّت قصة يوسف عليه السلام، وليس في ذلك فواصل، تجعل السائل يسأل، أو تجعل موقفًا يحتاج إلى بيان الحكم الإلهي، من خلال نصٍّ قرآني يتنزَّل لسبب؛ ولذلك فإن هذا السبب الوحيد الذي ذُكِر يبين ملمحًا عامًا من ملامح الهدي القرآني وتنزلاته، فإن ألفاظه تفوق أيّ ألفاظ، ومعانيه تسبق كل المعاني روعة وإجلالًا، وكذلك نظمه المنسبك مع هذه الألفاظ والمعاني، فقصصه هي أحسن القصص، فهي

---

(١) انظر: التحرير والتنوير (١٩٧/١٢).

(٢) انظر: الإصابة في تمييز الصحابة (٣٧٠/٢).

(٣) أخرجه الحاكم في مستدركه- كتاب التفسير- تفسير سورة يوسف بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ- ٣٧٦/٢- حديث رقم (٣٣١٩)- قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه- وقال الذهبي: صحيح.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

محكمة متقنة صادقة المعنى.

[٣] تحقيق زمن نزول السورة:

سورة يوسف عليه السلام يشهد بمكيتها سببُ نزولِها؛ حيث إنَّ رواة سبب النزول، وكذلك آية الزمر المكية، يدلل على العهد المكي، إضافةً إلى أن موضوع السورة من بدايتها إلى نهايتها يحاكي ملامح العهد المكي في أغراضه ومقاصده، وأما عن ترتيبها في زمن النزول، فقد ذهب البرهان الجعبري في قصيدته التي نظمها؛ لبيان زمن نزول جميع السورة إلى أن سورة يوسف عليه السلام نزلت بعد هود عليه السلام، وقبل سورة الحجر[١]، وأيَّد ذلك ابنُ عاشور رحمه الله في تفسيره، شارحًا ذلك بأن سورة يوسف عليه السلام هي السورة الثالثة والخمسون في ترتيب النزول[٢]، ولم يقف الباحث على خلافٍ معتبَرٍ لذلك.

[٤] الجو الذي نزلت فيه:

يتضح من ذكر سبب نزول السورة أنَّ الصحابة رضي الله عنهم بلغوا من المجاهدة والمكابدة والمعاناة ما جعلهم يلجؤون إلى رسول الله ﷺ؛ لكي يخفف عنهم، ويسلّيهم بما يُذْهِبُ عنهم كل همٍّ وغمٍّ، فقالوا: حدِّثنا، مرارًا، فأنزل الله تعالى هذه السورة؛ لأن قصص الواقع الصادقة في نقلها –وليس أصدق من قول الله تعالى– تعطي مزيدًا من شحذ الهمم، ورفع درجة الصبر، وإذهاب اليأس، وبث الأمل، وإنَّ قصة يوسف عليه السلام تمتلئ عبرةً لهم بما سبق ذكره من جهة، وتعطيهم مزيدًا من الثقة برسول الله محمد ﷺ من جهة أخرى؛ اذ إنَّ النبي محمدًا ﷺ يمتاز عن جملة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، بأنه لم تتغيرْ حاله في الرخاء ولا في الشدة، وليس أدلَّ على هذا من أنَّه ﷺ دعا يوم الطائف بعدما كذَّبه أهلُها، وموت زوج النبي_ عليه الصلاة والسلام _ خديجة ام المؤمنين _رضوان الله عليها_ وعمه ابي طالب سندي رسول الله ﷺ: **(اللهُمَّ إِلَيْكَ أَشْكُو ضَعْفَ قُوَّتِي، وَقِلَّةَ حِيلَتِي، وَهَوَانِي عَلَى النَّاسِ أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، أَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ، إِلَى مَنْ تَكِلُنِي؟، إِلَى عَدُوٍّ يَتَجَهَّمُنِي، أَمْ إِلَى قَرِيبٍ مَلَّكْتَهُ أَمْرِي، إِنْ لَمْ تَكُنْ غَضْبَانًا عَلَيَّ، فَلَا أُبَالِي، إِنَّ عَافِيَتَكَ أَوْسَعُ لِي، أَعُوذُ بِنُورِ وَجْهِكَ الَّذِي أَشْرَقَتْ لَهُ الظُّلُمَاتُ، وَصَلَحَ عَلَيْهِ أَمَرُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ أَنْ تُنْزِلَ بِي غَضَبَكَ،**

---

(١) انظر: تقريب المأمول في ترتيب النزول من كتاب الإتقان في علوم القرآن للسيوطي –٩٨/١.

(٢) انظر: التحرير والتنوير– ١٩٧/١٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أَوْ تُحِلَّ عَلَيَّ سَخَطَكَ، لَكَ الْعُتْبَى حَتَّى تَرْضَى، لَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ)[1]، وخاف على هؤلاء الكافرين الذين باشروا الأذى له ﷺ، فلم يرضَ بأذيتهم، وقال: **(بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا)**[2].

ثالثًا: شخصية السورة.

[١] هدفها ومحورها الرئيس:

يتمثل المحور الرئيس لهذه السورة في سرد قصة يوسف عليه السلام، بذكر جميع أحداثها، وما عاش به سيدنا يوسف عليه السلام من مِحَنٍ سواء أكان ذلك في مراحل اليسر أم في مراحل العسر، فذكرت منزلة يوسف عليه السلام عند أبيه يعقوبَ عليه السلام، ثم علاقته بإخوته، وما تبع ذلك من مؤامرات ومكائد، ثم وصوله إلى منصب أمين الخزائن، ومنع إخوته من اشتراء الطعام، إلا أن يأتوا بأخٍ لهم من أبيهم، ثم عمل حيلة لأخذه منهم، وغير ذلك كثير، "ثم إيراد العبرة من هذه القصة، وإثبات نبوة محمد ﷺ، وتسليته، وبشائر الفرج بعد الضيق، والأنس بعد الوحشة، فإن يوسف عليه السلام انتقل من السجن إلى القصر، وجعل عزيزًا في أرض مصر، وكل من صبر على البلاء فلا بدَّ من أن يأتيه الفرج والنصر، وتحذير المشركين من نزول العذاب بهم كما حدث لمن قبلهم، والدروس والأخلاق المستفادة من قصة يوسف عليه السلام، وأهمها نصر الرسل بعد الاستيئاس"[3].

[٢] أهم مقاصد السورة:

تمثلت أهم مقاصد السورة فيما يأتي:

أ. بيان قصة يوسف عليه السلام، وما لقيه في حياته، من جوانب الابتلاء في العسر واليسر.

ب. إثبات أن رؤيا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وحيٌ من الله تعالى، وإعلام بالغيب.

ت. إثبات أن تعبير الرؤى علم يهبه الله تعالى لمن يشاء من صالحي عباده.

ث. إثبات تحاسد الإخوة فيما بينهم، حتى ولو كانوا أولاد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

---

(١) أخرجه الإمام الطبراني في المعجم الكبير- حرف العين- ما انتهى إلينا من مسند عبد الله بن جعفر- ٧٣/١٣- حديث رقم (١٨١)- قال الألباني: ضعيف. (انظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة- ٤٨٧/٦- حديث رقم (٢٩٣٣))

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه- كتاب الجهاد والسير- باب ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين- ١٤٢٠/٣- حديث رقم (١٧٩٥).

(٣) التفسير المنير- الزحيلي -١٩٠/١٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ج. من يتق الله تعالى ويصبر فإن العاقبة له.

ح. إثبات إن إسرائيل وبنيه سكنوا أرض مصر فترة تولي يوسف عليه السلام خزائن الدولة.

خ. تهيئة النبي محمد ﷺ، وجميع أمته للصبر على أذى القريب قبل البعيد؛ تأسيًا بقصة نبي الله يوسف عليه السلام.

د. الإخبار الحق من الله تعالى لنبيه محمد ﷺ عن حال الأمم السابقة، والحضارات القديمة، وقوانينها ونظام حكوماتها وعقوباتها وتجارتها... .

ذ. أسلوب القصص القرآني الفريد، الذي يمتاز بأنه أحس القصص وأحكمها وأتقنها[1].

رابعًا: مناسبات تتعلق بالسورة.

[١] المناسبة بين اسم السورة وهدفها الرئيس:

وهذا ظاهر؛ إذ إنَّ هذه السورة المسماة سورة يوسف عليه السلام تتكلم عن هذه الشخصية الموحى إليها، منذ النشأة إلى طلبه الوفاة، مرورًا بجميع الأحداث التي مرّ بها عليه السلام، ولذلك فإن اسم هذه السورة عنوان هدفها الرئيس، وواضح جليّ لكل من يقرأ هذه السورة.

[٢] المناسبة بين أول السورة وآخرها:

سورة يوسف عليه السلام تبتدئ بذكر أن الله تعالى يقصُّ على نبيه محمد ﷺ أحسن القصص وأحكمها وأتقنها، كما قال تعالى: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَٰذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴾[يوسف:٣]، وتنتهي السورة بذكر أن قصص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام إنما يسردها القرآن الكريم للعبرة، وأنها ليست كلامًا يختلَق، كما قال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾[يوسف:١١١]، كما أن هذه السورة تتحدث في بدايتها عن أن القرآن عربيٌّ لعلّ أصحابه يعقلون أهميته، وما فيه من عبر وعظات، كما قال

---

(١) انظر: التحرير والتنوير – ابن عاشور – ١٢/١٩٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ﴾[يوسف:٢]، وقد بيَّنت آخر آية منها أن قصص الأنبياء عليهم السلام -ومنها قصة يوسف عليه السلام- إنما هي للعبرة لأولي الألباب، الذين يسخِّرون عقولهم لما فيه نفعٌ وهدىً، إضافةً إلى أن هذه السورة تبتدئ بالحديث عن رؤيا يوسف عليه السلام، وأنَّ أباه حذَّره من ذكره ما رأى لإخوته؛ لأن الشيطان عدوٌ مبين، وفي آخر السورة قال يوسف عليه السلام لأبيه هذا تأويل رؤياي من قبل، وأظهر من أهمّ ما حدث أن نزوغ الشيطان لم يعد له أثر؛ لأن إرادة الله تعالى هي التي نفذت[1].

[٣] مناسبة السورة لما قبلها:

كلتا السورتين تبتدئ بالحروف المقطعة (الر)؛ لكنَّ سورة هود عليه السلام يذكر فيها الكتاب بأنه أحكمت آياته، وسورة يوسف عليه السلام يذكر فيها الكتاب بأنه مبين، والسبب أن سورة هود عليه السلام تتكلم عن أصول الدين، وأهوال يوم القيامة، وتكذيب الكافرين لآيات الله تعالى، فناسب ذكر الإحكام للقرآن الكريم، أما سورة يوسف عليه السلام فإنها تذكر قصة نبي من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وما فيها من العبر والعظات، فناسب ذكر القرآن بأنه مبين.

ثم إنَّ سورة هود عليه السلام ذُكِر في خاتمتها قوله تعالى: ﴿وَكُلّٗا نَّقُصُّ عَلَيۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَۚ وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ ٱلۡحَقُّ وَمَوۡعِظَةٞ وَذِكۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ﴾[هود:١٢٠]، فذكرت سورة يوسف عليه السلام قصة نبي من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، متدرجة في ذكر جميع مراحل حياته، مع ما في ذلك من العبر والعظات[2].

[٤] مناسبة السورة لما بعدها:

لما ختم الله تعالى سورة يوسف عليه السلام بالدليل على حقية القرآن، وأنه هدىً ورحمة لقوم يؤمنون، وأنه حق وصدق لا ريب فيه؛ حيث قوله سبحانه وتعالى: ﴿لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٞ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِۗ مَا كَانَ حَدِيثٗا يُفۡتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصۡدِيقَ ٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَتَفۡصِيلَ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ﴾[يوسف:١١١]، حيث ابتدأ سورة الرعد بذلك على طريق اللف والنشر

---

(١) انظر: حدائق الروح والريحان- الهرري- ١٣/٣٠٠، البحر المحيط- أبو حيان- ٦/٢٣٤.

(٢) انظر: حدائق الروح والريحان- الهرري- ١٣/٣٠٠، البحر المحيط- أبو حيان- ٦/٢٣٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المشوش؛ لأنه أفصح للابتداء في نشره بالأقرب فالأقرب، فقال تعالى: ﴿الٓمٓرٰۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِۗ وَٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ ٱلۡحَقُّ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾[الرعد:١][(١)]، وأجمل سبحانه وتعالى في سورة يوسف عليه السلام الآيات السماوية والأرضية في قوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّنۡ ءَايَةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ يَمُرُّونَ عَلَيۡهَا وَهُمۡ عَنۡهَا مُعۡرِضُونَ﴾[يوسف:١٠٥]، ثم بيَّنها مفصَّلةً في سورة الرعد، لا سيما الآيات الأولى[(٢)].

(١) انظر: البقاعي- نظم الدرر- البقاعي -٢٦٣/١٠، وتفسير المراغي- المراغي -٦٠/١٣.

(٢) انظر: تفسير المراغي- المراغي -٦٠/١٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الأول: توجيهات تربوية فكرية وعقدية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بين يدي الفصل:

كتب الله ﷻ وقضى تميز الجنس البشري بالعقل، فاقتضى هذا التميز تنوع الأفكار والعقائد، فكان الناس شيعًا وجماعات، لكلٍّ منهم وجهته وقبلته.

والحق أنه لا قبلة إلا ما وجَّهَنَا إليها الله ﷻ من خلال القرآن الكريم المبارك وسنة الحبيب محمد ﷺ، وظلالهما ممثلة بفهم العلماء الربانيين، وفي هذا الفصل ستكون وقفتي على توجيهات فكرية مستنبطة من سورة يوسف عليه السلام، وإرشادات عقدية مستنبطة منها.

وقد ظهر ذلك واضحًا من خلال المبحثين الآتيين:

المبحث الأول

توجيهات تربوية فكرية

تبرز أهمية هذا المبحث، من خلال موضوعاته وأصلها وحقيقتها، لا سيما ونحن نعيش هجمة فكرية، تستهدف عقل الأمة وتفكيرها؛ فالغزو الفكري كان ولا يزال معول هدم لنهضة الأمة، ووسيلة تخريب مستخدمة من أعداء الله تعالى، الذين هم أعداء الدين والأمة، وسيكون حديثي -بإذن الله تعالى- عن توجيهات فكرية مستنبطة من سورة يوسف عليه السلام.

ولتحقيق ذلك فقد اشتمل هذا المبحث على المطالب الآتية:

المطلب الأول

عربية القرآن ورسالته

أنزل الله ﷻ القرآنَ المباركَ، ونزله بلسان عربي مبين؛ لِحِكَمٍ يعلمُها سبحانه، وجعل للقرآن رسالةً بينةَ المعالم، وفي هذا المجال عندنا عدة مسائل، يلزم الوقوف عليها، منها: هل القرآن كله عربي؟ وهل يحتوي على كلمات أعجمية؟ وما الحكمة من عربية القرآن؟ ولِمَ لمْ ينزل بلغة أخرى؟ وما هي رسالة القرآن، ودور عربية القرآن في تحقيقها؟ وما هي مكانة اللغة العربية وأهميتها بالنسبة للقرآن المبارك؟

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتفصيل هذه المسائل فيما يأتي:

أولًا: هل القرآن كله عربي، وهل يحتوي على كلمات أعجمية؟

إنَّ الكلام الفصل في هذه المسألة هو البيان الرباني الواضح الثابت؛ اذ قال ﷻ: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ﴾[يوسف:٢]، وليس بعد قول الله تعالى قولٌ، وفي تفسير هذه الآية يقول الطبري رحمه الله: "إنا أنزلنا هذا الكتاب المبين، قرآنًا عربيًّا على العرب؛ لأن لسانهم وكلامهم عربي، فأنزلنا هذا الكتاب بلسانهم؛ ليعقلوه، ويفقهوا منه"(١)، إلا أنَّ للعلماء وقفاتٍ مع هذه المسألة؛ حيث فنَّدوا شبهات المبطلين، واعتراضهم على عربية القرآن، وبينوا تفصيل هذا الأمر؛ لينجلي وضوحه للجميع، وذلك فيما يأتي:

١. ذكر الطبري رحمه الله عنوانًا في خطبة كتابه جامع البيان، بعنوان: "الْقَوْلُ فِي اللُّغَةِ الَّتِي نَزَلَ بِهَا الْقُرْآنُ مِنْ لُغَاتِ الْعَرَبِ"، وقال فيه: "قَدْ دَلَّلْنَا عَلَى صِحَّةِ الْقَوْلِ بِمَا فِيهِ الْكِفَايَةُ لِمَنْ وُفِّقَ لِفَهْمِهِ، عَلَى أَنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَنْزَلَ جَمِيعَ الْقُرْآنِ بِلِسَانِ الْعَرَبِ دُونَ غَيْرِهَا، مِنْ أَلْسُنِ سَائِرِ أَجْنَاسِ الْأُمَمِ، وَعَلَى فَسَادِ قَوْلِ مَنْ زَعَمَ أَنَّ مِنْهُ مَا لَيْسَ بِلِسَانِ الْعَرَبِ وَلُغَتِهَا"(٢).

٢. وقال ابن عطية رحمه الله: "والذي أقوله إن القاعدة والعقيدة هي أن القرآن نزل بلسان عربي مبين، فليس فيه لفظة تخرج عن كلام العرب فلا تفهمها إلا من لسان آخر، فأما هذه الألفاظ وما جرى مجراها(٣) فإنه قد كان للعرب العاربة التي نزل القرآن بلسانها بعض مخالطة لسائر الألسنة بتجارات وبرحلتي قريش...، فعلقت العرب بهذا كله ألفاظًا أعجمية غيّرت بعضها بالنقص من حروفها، وجرت إلى تخفيف ثقل العجمة، واستعملتها في أشعارها ومحاوراتها حتى جرت مجرى العربي الصريح، ووقع بها البيان، وعلى هذا الحد نزل بها القرآن، فإن جهلها عربي ما فكجهله الصريح بما في لغة غيره، كما لم يعرف ابن عباس معنى (فاطر)، إلى غير ذلك؛ فحقيقة العبارة عن هذه الألفاظ أنها في الأصل أعجمية؛ لكن استعملتها العرب وعربتها

---

(١) جامع البيان- ٥٥١/١٥.

(٢) المصدر السابق نفسه- ٢٠/١.

(٣) يقصد الألفاظ المستعملة في الأعجمية مثل: قسورة، وعجاب، وإستبرق...

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهي عربية بهذا الوجه، وما ذهب إليه الطبري من أن اللغتين اتفقتا في لفظة فذلك بعيد، بل إحداهما أصل، والأخرى فرع في الأكثر؛ لأنا لا ندفع أيضًا جواز الاتفاق قليلًا شاذًّا"[١].

٣. ونقل القرطبي رحمه الله الإجماعَ على أنه لا يوجد في القرآن كلامٌ مركَّب على أساليب غير العرب، فقال: "لا خلاف بين الأئمة أنه ليس في القرآن كلام مركب على أساليب غير العرب، وأن فيه أسماء أعلامًا لمن لسانه غير العرب، كإسرائيل وجبريل وعمران ونوح ولوط، واختلفوا هل وقع فيه ألفاظ غير أعلام مفردة من كلام غير العرب؛ فذهب القاضي أبو بكر بن الطيب والطبري وغيرهما إلى أن ذلك لا يوجد فيه، وأن القرآن عربي صريح، وما وجد فيه من الألفاظ التي تنسب إلى سائر اللغات إنما اتفق فيها أن تواردت اللغات عليها، فتكلمت بها العرب والفرس والحبشة وغيرهم، وذهب بعضهم إلى وجودها فيه، وأن تلك الألفاظ لقلتها لا تخرج القرآن عن كونه عربيًّا مبينًا، ولا رسول الله عن كونه متكلمًا بلسان قومه، فالمشكاة: الكوة ونشأ: قام من الليل، ومنه" إن ناشئة الليل"، و"يؤتكم كفلين"، أي ضعفين، و" فرت من قسورة"، أي: الأسد، كله بلسان الحبشة"[٢].

٤. وقد ذكر السيوطي رحمه الله تعالى في كتابيه المهذّب والإتقان أن الأئمة اختلفوا في وقوع المعرَّب في القرآن، فذهب الأكثرون إلى عدم وقوعه، مستدلين بعموم الآيات الدالة على عربية القرآن الكريم، وذهب بعضهم إلى أنه كان للعرب العاربة التي نزل القرآن بلغتهم بعض مخالطة لسائر الألسنة في أسفار لهم فعلقت من لغاتهم ألفاظ غيرت بعضها بالنقص من حروفها واستعملتها في أشعارها ومحاوراتها حتى جرت مجرى العربي الفصيح، ووقع بها البيان، وعلى هذا الحد نزل بها القرآن، وأن بعضهم ذكر أن جميع الألفاظ التي اختلف في أعجميتها بأنها عربية صرفة، وأنَّ خفاء بعضها على كبار الصحابة ﷺ إنما كان بسبب عدم إحاطتهم لجميع ألفاظ اللغة العربية، كما حدث مع عبد الله بن عباس رضي الله عنهما حينما خفي عنه معنى (فاطر)، لكنَّ آخرين ذهبوا إلى وقوع المعرَّب في القرآن الكريم، وأجابوا عن كون القرآن بلسانٍ عربيٍّ مبينٍ، بأن كلماتٍ يسيرة لا تخرجه عن مضمون عربيته[٣].

---

(١) المحرر الوجيز- ٥١/١.

(٢) الجامع لأحكام القرآن- ٦٨/١.

(٣) انظر: المهذَّب فيما وقع في القرآن من المعرَّب- ص٥٧-٥٩، الإتقان في علوم القرآن- السيوطي- ١٢٥/٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وخلاصة القول؛ فإنَّ الحقَّ مع رأي الجمهور؛ لأن ذلك يتفق مع ظاهر النص القرآني، وجوهر مقصد القرآن الكريم، ولأنَّ عدم معرفة العالم مهما عظم علمه لدقائق ألفاظ القرآن الكريم، لا يعني بالضرورة أن هذه الألفاظ القرآنية عربية صرفة، وصدق الإمام الشافعي رحمه الله، حيث يقول: "ولسان العرب: أوسع الألسنة مذهبًا، وأكثرها ألفاظًا، ولا نعلمه يحيط بجميع علمه إنسان غيرُ نبي، ولكنه لا يذهب منه شيء على عامتها؛ حتى لا يكون موجودًا فيها من يعرفه"(١).

ثانيًا: ما الحكمة من عربية القرآن، ولم لم ينزل بلغة أخرى؟

الله سبحانه وتعالى حكيم عليم، فعال لما يريد، ولا يُسْألُ عما يفعل؛ فهو الحكم العدل اللطيف الخبير، كل أمرِه خيرٌ وبركةٌ، وكل حكمه حق وعدل؛ فلا أحدٌ يعرف السبب الحقيقي لنزول القرآن بلغة العرب؛ لكن يمكن استنباط حكمة ذلك، وتوقعها، ومن ذلك ما يأتي:

١. قضى الله ﷻ، واقتضت حكمته أن يبعث كلَّ رسولٍ بلسان قومه، وهذا هو الحق والمنطق؛ إذ يستحيل أن يطلب سبحانه من عباده ما لا يفقهون؛ فوعيُ الرسالةِ وفهمُ مقصودِها يتطلَّبُ أن تكون لغتُه لغةَ المخاطبين به، وبيان ذلك قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾[إبراهيم:٤]، فالله تعالى قد "أنزله بلسان العرب، ولا ندري بأي لسان، كان في اللوح المحفوظ، فقد أخبر أنه أنزله بلسان العرب، وهكذا كل كتاب أنزل إنما أنزل بلسان المنزل عليهم، لم ينزل بغير لسانهم"(٢).

٢. اللغة العربية هي لغة عدد من الأنبياء والمرسلين عليهم السلام، وممن تكلم باللغة العربية سيدنا إسماعيل عليه السلام، فمن الطبيعي أن يكون القرآن بلغة أبي العرب(٣)، والقرآن رسالة رب العالمين.

---

(١) الرسالة– ص٣٤.

(٢) تأويلات أهل السنة– الماتريدي– ٢٠٥/٦.

(٣) انظر: البداية والنهاية– ابن كثير– ٣٥٩/١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣. كتب الله تعالى للأمة المسلمة الشهادة على الأمم، قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾[البقرة:١٤٣]، وهذا يعني السيادة والريادة، ومعلوم أنَّ لغةَ السادةِ هي الغالبة والمسيطرة، وهي اللغة الأولى؛ فعربية القرآن دعوة وتحريضٌ للمسلمين؛ ليكونوا سادة العالم وقادته.

٤. طبيعة اللغة العربية وخصائصها المتميزة؛ فهي لغة ثرية الألفاظ، واسعة المعاني، متعددة الوجوه والنظائر، وهذا هو الذي يتناسب مع عظمة القرآن، وسمو معاني آياته وإرشاداتها.

٥. تحقق إعجاز القرآن المبارك الثابت، والمتفق عليه، ألا وهو الإعجاز البياني، حيث إنه لا ولم ولن يتحقق إلا بعربية لغته بمشيئة الله تعالى وحكمته وارادته وقدرته، ومناط تنزيل القرآن المبارك على عرب فصحاء بلغاء، يتقنون فنون اللغة، ودروب البلاغة، قال الخطابي رحمه الله: "فتفهم الآن واعلم أن القرآن إنما صار معجزًا؛ لأَنه جاءَ بأَفصح الألفاظ، في أحسن نظوم التأليف، مضمنًا أصح المعاني"[(١)]، وهو الذي يعني إعجازه في بلاغته، التي جاءت من اللغة العربية.

ثالثًا: رسالة القرآن المبارك، ودور العربية في تحقيقها:

وقد تمثَّل ذلك واضحًا في قوله تعالى: ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۞ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾[يوسف:١، ٢]، فالقرآن المبارك كتاب هداية وإرشاد وموعظة وإعجاز آياته بينات، وإرشاداته واضحة بليغة، جماع أمرها قوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ [الإسراء:٩]، ومختصر رسالة القرآن وجوهرها قوله تعالى: ﴿ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ﴾ [يوسف:١]، وهدفها قوله تعالى: ﴿لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾[يوسف:٢]، ووسيلة تحقيقها ﴿ إِنَّآ

(١) ثلاث رسائل في الإعجاز- بيان إعجاز القرآن- الخطابي- ص٢٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا﴾[يوسف:٢]، فالصلة بين عربية القرآن ورسالته صلة اندماجية، وثيقة لا ينفك بعضها عن بعض، ولا تنقطع، ويمكن توضيح ذلك أكثر من خلال الآتي:

١. رسالة الإعجاز في القرآن رسالة مركزية أصيلة شاهدة على صدق الوحي والنبوة، ودليلٌ على المصدرية الربانية للقرآن المبارك وعربيته، وروح تحقيق هذا الجانب: قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[يوسف:٢]، وذكر المفسرين أن نعت القرآن بأنه عربي، نعت نسب لا نعت لزوم؛ لأنه كان قرآنًا قبل لزومه(١).

٢. القرآن المبارك أكرم العقل، وأنزله منزلته اللائقة به، ورسخ منهجية البحث العلمي، والتحرر من الوهم والخرافة والتقليد؛ فقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾[الإسراء:٣٦]، بيانٌ ربانيٌّ، يرسخ هذه الحقيقة، "فحقيق بالعبد الذي يعرف أنه مسئول عما قاله وفعله، وعما استعمل به جوارحه التي خلقها الله لعبادته أن يعد للسؤال جوابًا، وذلك لا يكون إلا باستعمالها بعبودية الله وإخلاص الدين له، وكفها عما يكرهه الله تعالى"(٢).

٣. هدايات القرآن المبارك متعددة كثيرة، ورسالاته بينة واضحة؛ فهو رسالة السكينة والطمأنينة، وهو الهادي لسبل السلام، والحادي للحياة الطيبة، وغير ذلك من الخيرات والبركات.

رابعًا: مكانة اللغة العربية وأهميتها للقرآن المبارك

اللغة العربية لغة القرآن المبارك، ويكفيها هذا الوسام شرفًا ورفعة، قال تعالى: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِىٍّ مُّبِينٍ ۞ وَإِنَّهُۥ لَفِى زُبُرِ ٱلْأَوَّلِينَ ۞ أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ۞ وَلَوْ نَزَّلْنَٰهُ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ ۞ فَقَرَأَهُۥ عَلَيْهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ مُؤْمِنِينَ﴾[الشعراء:١٩٥-١٩٩]،أي: "نزل به جبريل عليك بلغة عربية واضحة المعنى، ظاهرة الدلالة، فيما يحتاجون إليه في إصلاح شؤون دينهم ودنياهم...، ولو نَزَّلنا

(١) انظر: روح البيان- إسماعيل حقي- ٢٠٨/٤، تفسير حدائق الروح والريحان- محمد الأمين الهرري- ٣٠٩/١٣.
(٢) تيسير الكريم الرحمن- السعدي- ص٤٥٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

القرآن على بعض الذين لا يتكلمون بالعربية، فقرأه على كفار قريش قراءة عربية صحيحة، لكفروا به أيضًا، وانتحلوا لجحودهم عذرًا"[١].

فباللغة العربية تتضح معاني القرآن المبارك ودلالاته، وتتفجر محيطات معانيه، وتظهر آفاق إرشاداته، وتبرز مكانة اللغة العربية من خلال استعراض بعض حكم ومواقف سلفنا الصالح، وبعض العلماء، أذكر منها:

١. عدَّ الإمام ابن تيميَّة تعلُّم اللغة العربية من الفروض الواجبة، فقال: "فإن نفس اللغة العربية من الدين، ومعرفتها فرض واجب، فإن فَهْم الكتاب والسنة فرض، ولا يُفهَم إلا بفهم اللغة العربية، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب"[٢].

٢. وأما الإمام ابن حزم؛ فقد ألزم من أراد أن يتعلَّم الفقه بتعلُّم النحو واللغة، فقال: "لزم لمن طلب الفقه أن يتعلم النحو واللغة وإلا فهو ناقص منحط لا تجوز له الفتية في دين الله ﷻ"[٣].

إن تعلُّمها واجب على المسلم؛ لأنها أداة الدين، ولا يَصِل إنسانٌ إلى فَهْم هذا الدين إلا عن طريق هذه اللغة الغراء، ومن القواعد الاصولية ما لا يتم الواجب الا به فهو واجب؛ لذا فتعلُّمها واجب على كل مسلم، وقد حرص رسول الله ﷺ على ذلك أشد الحرص، حتى إنه ﷺ سمع رجلاً يَلحَن، فقال: **(أَرْشِدُوا أَخَاكُم)**[٤].

وكان عمر بن الخطاب ﷺ يأمر أصحابه أن يتعلَّموا العربية، وقد مر على "قوم يرْمونَ نبْلًا، فعاب عَلَيْهِم، فَقَالُوا: يَا أَمِير الْمُؤمنِينَ، إِنَّا قوم متعلمين، فَقَالَ: لحنكم أَشد عَليّ من سوء رميكم"[٥].

---

(١) التفسير الميسر- نخبة من أساتذة التفسير- ص٣٧٥.

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم- ٥٢٧/١.

(٣) الإحكام في أصول الأحكام- ابن حزم- ٨٩/٢.

(٤) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال- ابن قاضي خان- ٦١١/١- حديث رقم (٢٨٠٣)- قال الألباني: ضعيف. (انظر: السلسلة الضعيفة- ٣١٥/٢- حديث رقم (٩١٤)).

(٥) اتفاق المباني وافتراق المعاني- تقي الدين الدقيقي المصري- ص١٣٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني

الرؤيا هبة ربانية وبشرى

الرؤيا حقيقة ثابتة لا خلاف فيها، وهي حق واقع بإذن الله تعالى -إن تحقق شرطها-؛ فكانت رؤيا وصدق تأويلها، فالرؤيا الصادقة من الله، وإنها جزء من النبوة بالنسبة للمؤمن والتَّصْدِيق بها حَقٌّ.

وفي هذا المطلب نتعرف على الرؤيا ومكانتها، وبمن تختص؟ وأقسامها وتأويلها؟ وما هي رسالة الرؤيا؟ وذلك في ضوء آيات بينات من سورة يوسف عليه السلام، تناولت نماذج من الرؤيا الصادقة.

أولًا: الرؤيا ومكانتها:

قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾[يوسف:٤]، فهذه الآية افتتاحية قرآنية لقصة يوسف عليه السلام، وهي إشارة إلى أنَّ للرؤيا مكانة مرموقة؛ فهي" حالة شريفة ومنزلة رفيعة وهي بشرى للمؤمنين"[(١)]، وقد وردت أحاديث نبوية عديدة، تبين مكانة الرؤيا، ومن ذلك:

١. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **(إِذَا اقْتَرَبَ الزَّمَانُ لَمْ تَكَدْ رُؤْيَا الْمُسْلِمِ تَكْذِبُ، وَأَصْدَقُكُمْ رُؤْيَا أَصْدَقُكُمْ حَدِيثًا، وَرُؤْيَا الْمُسْلِمِ جُزْءٌ مِنْ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ، وَالرُّؤْيَا ثَلَاثَةٌ: فَرُؤْيَا الصَّالِحَةِ بُشْرَى مِنَ اللهِ، وَرُؤْيَا تَحْزِينٌ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَرُؤْيَا مِمَّا يُحَدِّثُ الْمَرْءُ نَفْسَهُ، فَإِنْ رَأَى أَحَدُكُمْ مَا يَكْرَهُ فَلْيَقُمْ فَلْيُصَلِّ، وَلَا يُحَدِّثْ بِهَا النَّاسَ)**، قَالَ: **(وَأُحِبُّ الْقَيْدَ، وَأَكْرَهُ الْغُلَّ[(٢)]، وَالْقَيْدُ ثَبَاتٌ فِي الدِّينِ)**[(٣)].

٢. عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **(الرُّؤْيَا ثَلَاثَةٌ: مِنْهَا تَهْوِيلٌ مِنَ الشَّيْطَانِ؛ لِيُحْزِنَ ابْنَ آدَمَ، وَمِنْهَا مَا يَهُمُّ بِهِ الرَّجُلُ فِي يَقَظَتِهِ فَرَآهُ فِي مَنَامِهِ، وَمِنْهَا جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ**

---

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن- القرطبي- ١٢٢/٩.

(٢) الغُلّ: هو ما يجعل في اليد ومرابط الجسم من قيد (انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر- ابن الأثير- ٣٨١/٣).

(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه- كتاب الرؤيا- بدون باب- ١٧٧٣/٤- حديث رقم (٢٢٦٣).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ) [(١)].

٣. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: **(إِذَا اقْتَرَبَ الزَّمَانُ، لَمْ تَكَدْ رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ تَكْذِبُ، وَأَصْدَقُهُمْ رُؤْيَا، أَصْدَقُهُمْ حَدِيثًا، وَالرُّؤْيَا جُزْءٌ مِنْ خَمْسَةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ)**، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: **(أُحِبُّ الْقَيْدَ فِي النَّوْمِ، وَأَكْرَهُ الْغُلَّ، الْقَيْدُ فِي النَّوْمِ ثَبَاتٌ فِي الدِّينِ)**[(٢)].

وقد ذكر القرطبي رحمه الله أَنَّ عَامَّةَ الْأَحَادِيثِ التي جاءت في الرؤيا أَوْ أَكْثَرَهَا صِحَاحٌ، وَلِكُلِّ حَدِيثٍ مِنْهَا مَخْرَجٌ مَعْقُولٌ[(٣)].

أما رؤيا الكافر؛ فقد تمثلت في قوله تعالى: ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعْصِرُ خَمْرًاۖ وَقَالَ ٱلْءَاخَرُ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُۖ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[يوسف:٣٦].

إِنَّ الرُّؤْيَا الصَّادِقَة لِلْكَافِرِ وَالْكَاذِبِ وَالْمُخَلِّط –والعياذ بالله– قد يصدق بعضها؛ فقَدْ وَقَعَتْ مِنْ بَعْضِ الْكُفَّارِ وَغَيْرِهِمْ مِمَّنْ لَا يُرْضَى دِينُهُ مَنَامَاتٌ صَحِيحَةٌ صَادِقَةٌ، كَمَنَامِ رُؤْيَا الْمَلِكِ الَّذِي رَأَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ، وَمَنَامِ الْفَتَيَيْنِ فِي السجن، وَقَدْ تَرْجَمَ الْبُخَارِيُّ" بَابَ رُؤْيَا أَهْلِ السُّجونِ والفساد والشرك"، مبينًا جَوَاز أَنْ تَكُونَ رُؤْيَا أَهْلِ الشِّرْكِ رُؤْيَا صَادِقَةً[(٤)]، إِلَّا أَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ تُضَافَ إِلَى النُّبُوَّةِ إِضَافَةَ رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ إِلَيْهَا؛ إِذْ لَيْسَ كُلُّ مَا يَصِحُّ لَهُ تَأْوِيلٌ مِنَ الرُّؤْيَا حَقِيقَةً يَكُونُ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ؛ فالْكَافِرَ وَالْفَاجِرَ وَالْفَاسِقَ وَالْكَاذِبَ –والعياذ بالله– وَإِنْ صَدَقَتْ رُؤْيَاهُمْ فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ، لَا تَكُونُ مِنَ الْوَحْيِ، إنما ذَلِكَ عَلَى النُّدُورِ وَالْقِلَّةِ، فَكَذَلِكَ رُؤْيَا هَؤُلَاءِ[(٥)].

- **أقسام الرؤيا:** تنقسم الرؤيا إلى ثلاثة أقسام؛ **فمنها:**

---

(١) أخرجه الإمام ابن حبان في صحيحه– كتاب الرؤيا– ذكر الفصل بين الرؤيا التي هي من أجزاء النبوة وبين الرؤيا التي لا تكون كذلك– ٤٠٧/١٣– حديث رقم (٦٠٤٢)– قال شعيب الأرنؤوط في المرجع نفسه: إسناده صحيح.

(٢) أخرجه الإمام ابن حبان في صحيحه– كتاب الرؤيا– ذكر البيان بأن أصدق الناس رؤيا من كان أصدق حديثًا في اليقظة– ٤٠٤/١٣– حديث رقم (٦٠٤٠)– قال شعيب الأرنؤوط في المرجع نفسه: إسناده صحيح.

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن– القرطبي– ١٢٣/٩.

(٤) انظر: صحيح البخاري– ٣٢/٩.

(٥) انظر: الجامع لأحكام القرآن– القرطبي– ١٢٥/٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أ. **الرؤيا الصادقة**، وهي الرُّؤْيَا المضافة إلى الله تعالى الَّتِي خَلَصَتْ مِنَ الْأَضْغَاثِ وَالْأَوْهَامِ، وَكَانَ تَأْوِيلُهَا مُوَافِقًا لِمَا فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ، وَالَّتِي هيَ مِنْ خَبَرِ السماء، وهذه الرؤيا من الله تعالى.

ب. **والْأَضْغَاثُ**، وهِيَ الْحُلْمُ، وَهِيَ الْمُضَافَةُ إِلَى الشَّيْطَانِ، وَإِنَّمَا سُمِّيَتْ ضِغْثًا؛ لِأَنَّ فِيهَا أَشْيَاءَ مُتَضَادَّةً.

ت. **والرؤيا** التي هي جزء من النبوة –على اختلاف روايات عدد الأجزاء–[(١)].

- **وتأويل الرؤيا**: علمٌ، حيث قال تعالى: ﴿نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[يوسف:٣٦]، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِى فِى رُءْيَٰىَ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ﴾[يوسف:٤٣]، فإنَّ تلك البيانات القرآنية في سورة يوسف عليه السلام تبين أنَّ تأويل الرؤيا فتوى وعلم، له أهله ومختصوه؛ لهذا كان جواب جلساء الملك بأن هذه الرؤيا ﴿أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ ۖ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ﴾ [يوسف:٤٤][(٢)]، فإنَّ هذه الرؤيا اختلطت عليهم، فلا يقدر الحاضرون عَلَى تَأْوِيلِهَا وَتَعْبِيرِهَا، فَهَذَا ظَاهِرُ الْكَلَامِ[(٣)]، وقد قِيلَ لِمَالِكٍ: أَيَعْبُرُ الرُّؤْيَا كُلُّ أَحَدٍ؟ فَقَالَ: أَبِالنُّبُوَّةِ يُلْعَبُ؟ وَقَالَ مَالِكٌ: لَا يَعْبُرُ الرُّؤْيَا إِلَّا مَنْ يُحْسِنُهَا، فَإِنْ رَأَى خَيْرًا أَخْبَرَ بِهِ، وَإِنْ رَأَى مَكْرُوهًا فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ، قِيلَ: فَهَلْ يَعْبُرُهَا عَلَى الْخَيْرِ، وَهِيَ عِنْدَهُ عَلَى الْمَكْرُوهِ؛ لِقَوْلِ مَنْ قَالَ: إِنَّهَا عَلَى مَا تَأَوَّلَتْ عَلَيْهِ؟ فَقَالَ: لَا! ثُمَّ قَالَ: الرُّؤْيَا جُزْءٌ مِنَ النُّبُوَّةِ فَلَا يُتَلَاعَبُ بِالنُّبُوَّةِ[(٤)].

- **التحديث بالرؤيا**: قال تعالى: ﴿قَالَ يَٰبُنَىَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا۟ لَكَ كَيْدًا ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾[يوسف:٥]، تلك نصيحة الأب النبي يعقوب عليه السلام لولده يوسف الصديق عليه السلام، موجهًا له، بأن طلب منه عدم التحديث برؤياه لإخوته؛ لأن يعقوب عليه السلام أشفق على ولده يوسف عليه السلام حسد إخوته بهذه الرؤيا؛ لأن يوسف عليه السلام كان نبيًا في علم الله منذ كان، ورؤيا الأنبياء عليهم السلام وحيٌ لا يبطل منها شيء، وعَلِمَ يعقوب عليه السلام أن إخوة

---

(١) انظر: البحر المحيط الثجاج– محمد بن علي الإثيوبي– ٣٩/٣٧.

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن– القرطبي– ١٢٥/٩.

(٣) انظر: مفاتيح الغيب– الرازي– ٤٦٣/١٨.

(٤) انظر: التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد– ابن عبد البر– ٢٨٨/١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يوسف عليه السلام يعرفون تأويلها، ويشفقون من علو يوسف عليه السلام عليهم على صغر سنه، وتقدم أمرهم أمره، وسبقهم من العلم إلى ما تأخر عنه[١].

ونفس التوجيه من الحبيب محمد ﷺ لأمته؛ حيث قال ﷺ: **(الرُّؤْيَا مُعَلَّقَةٌ بِرِجْلِ طَائِرٍ، مَا لَمْ يُحَدِّثْ بِهَا صَاحِبُهَا، فَإِذَا حَدَّثَ بِهَا وَقَعَتْ، وَلَا تُحَدِّثُوا بِهَا إِلَّا عَالِمًا، أَوْ نَاصِحًا، أَوْ لَبِيبًا، وَالرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ جُزْءٌ مِنْ أَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ)**[٢].

- **رسالة الرؤيا بشارة ونذارة:** قال تعالى: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾[يونس:٦٤]، والبشرى في الدنيا هي الرؤيا الصالحة الصادقة[٣]، فقد ورد عَنْ رَجُلٍ، مِنْ أَهْلِ مِصْرَ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه، عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾، فَقَالَ: مَا سَأَلَنِي عَنْهَا أَحَدٌ غَيْرُكَ إِلَّا رَجُلٌ وَاحِدٌ، مُنْذُ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: **(مَا سَأَلَنِي عَنْهَا أَحَدٌ غَيْرُكَ مُنْذُ أُنْزِلَتْ، هِيَ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ يَرَاهَا المُسْلِمُ أَوْ تُرَى لَهُ)**[٤].

فالرؤيا بشارة لأهل الإيمان خاصة، ونذارة وتوجيه لهم –أحيانًا–، وفي سورة يوسف عليه السلام تحققت البشارة، وتحققت النذارة، وتوضيح ذلك يظهر للعيان من خلال تدبر البيانات القرآنية التي ذكرت رؤيا يوسف عليه السلام، ورؤيا الملك، وصاحبي السجن، وللتوضيح أكثر أقف على رؤياهم، من خلال الآتي:

أولًا: رؤيا يوسف عليه السلام التي قصَّها لأبيه، حيث قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِى سَٰجِدِينَ﴾[يوسف:٤]، والرؤيا رمزٌ للأمور الغيبية[٥]، وهذه بشرى للصدِّيق يوسف عليه السلام بالسيادة والريادة والقيادة، وسنَّةُ البشائرِ من الله تعالى لعباده المؤمنين،

---

(١) انظر: التفسير البسيط– الواحدي– ٢٠/١٢.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده– مسند المدنيين– حديث أبي رزين العقيلي لقيط بن عامر المنتفق– ١٠٣/٢٦– حديث رقم (١٦١٨٤)– قال شعيب الأرنؤوط في المرجع نفسه: حسن لغيره.

(٣) انظر: تفسير القرآن العزيز– ابن أبي زمنين– ٢٦٤/٢.

(٤) أخرجه الإمام الترمذي في جامعه– أبواب الرؤيا– باب قوله لهم البشرى في الحياة الدنيا– ٥٣٤/٤– حديث رقم (٢٢٧٣)– قال الترمذي: هذا حديث حسن.

(٥) انظر: زهرة التفاسير– أبو زهرة– ٣٧٩٨/٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن يريد بهم خيرًا ثابتةٌ متكررةٌ، وأمثلتها كثيرة مع الأنبياء عليهم السلام والصحابة ﷺ والصالحين رحمهم الله، بل منها ما حدث لأناسٍ قبل إسلامهم، ومن بشائر الإيمان في حياتنا المعاصرة بشرى الأخ المجاهد عامر أبو سرحان، حين كان يغلي غيظًا وكمدًا بعد مجزرة المسجد الأقصى المبارك، فكان محتارًا، سائلًا نفسه: ماذا يفعل؟ حتى رزقه الله تعالى رؤيا الحبيب محمد ﷺ يضرب بيده الشريفة على كتف عامر ثلاث مرات، قائلًا له: قربت، فكانت شحنة إيمانية، جعلت عامرًا ينطلق بسكّيْنَةٍ طعنًا بأعداء الله تعالى، فقتل منهم ثلاثة مجرمين[(١)].

ثانيًا: رؤيا فتيي السجن؛ حيث قال ﷻ: ﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ ۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعْصِرُ خَمْرًا ۖ وَقَالَ ٱلْءَاخَرُ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِى خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُ ﴾[يوسف:٣٦]، فكان تأويل يوسف عليه السلام بشارةً للأول بأنه رأى أنه يعصر العنب في رؤياه؛ فإنه يخرج من السجن، ويكون ساقي الخمر للملك، وأما الآخر الذي رأى أنه يحمل على رأسه خبزًا فإن الرؤيا نذارة له فإنه يُصْلب ويُعْدَم، ويُتْرك، وتأكل الطير من رأسه[(٢)].

ثالثًا: رؤيا الملك كانت نذارة للملك من مجاعة قادمة، إن لم يتخذ اجراءات الوقاية والسلامة، قال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ ۖ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِى فِى رُءْيَٰىَ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴾[يوسف:٤٣]. قال الماوردي[(٣)]: "وفيها لطف من وجهين: أحدهما: أنها كانت سببًا لخلاص يوسف من سجنه، الثاني: أنها كانت نذيرًا بجدب، أخذوا أهبته، وأعدوا له عدته"[(٤)].

---

(١) هذه الظروف عايشتها مع الأخ المجاهد الأسير عامر أبو سرحان، وحدَّثني بها أثناء مكوثي في السجن.

(٢) انظر: التفسير الميسر – نخبة من أساتذة التفسير – ص٢٤٠.

(٣) هو أبو الحسن: علي بن محمد بن حبيب، القاضي البصري الشافعي، فقيه، أصولي، مفسِّرٌ، أديبٌ، ولِيَ القضاء ببلادٍ كثيرة، ومن مصنفاته: الحاوي في الفقه، وتفسير القرآن المسمى: النكت والعيون، والأحكام السلطانية، وتوفي سنة (٤٥٠هـ)، عن ستٍّ وثمانين سنة، ودفن في مقبرة باب حرب. (انظر: طبقات المفسرين – السيوطي – ص٨٣، طبقات المفسرين – الداوودي – ٤٢٩/١).

(٤) النكت والعيون – ٤١/٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثالث

القصص القرآني أحسن القصص

القصص القرآني جوهر نفيس من جواهر القرآن الكريم المبارك، فيه عبر وعظات لأولي الألباب؛ فهو رسالة ربانية فيها تربية وإرشاد، وتزكيةٌ للنفوس، وسموٌّ للأرواح المؤمنة، ونصحٌ وتذكيرٌ وتحذير لمن أعرض عن ذكر الله تعالى، واتَّبع هواه –والعياذ بالله–؛ وذلك لما في القصص القرآني من عظيم فائدة، وجزيل عطاء، قال تعالى: ﴿فَٱقۡصُصِ ٱلۡقَصَصَ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ﴾[الأعراف:١٧٦]، والمعنى: فاقصص عليهم هذا القصص الذي قصصته عليك، من نبأ الذي آتيناه آياتنا، وما حل به من عقوبتنا، لعلَّهمْ يعتبرون؛ فيعلموا صحة نُبُوَّتِكَ[١]، وقال تعالى: ﴿يَقُصُّ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡفَٰصِلِينَ﴾[الأنعام:٥٧]، أي: يقصُّ الحق بنزول العذاب، فيبين الحقَّ ويأمر به، والحال أنه ﷻ خير الحاكمين القاضين[٢].

وفي هذا المطلب سأقف –إن شاء الله– مع القصص القرآني في سورة يوسف عليه السلام، من خلال المحاور الآتية، وهي:

أولًا: معنى القصة في اللغة والقرآن الكريم.

[١] معنى القصة في اللغة:

قال ابن منظور[٣]: "وتقَصّصَ كلامَه: حَفِظَه، وتقَصّصَ الْخَبَرَ: تَتَبَّعَهُ، والقِصّة: الأَمرُ والحديثُ، واقْتَصَصْت الْحَدِيثَ: رَوَيْته عَلَى وَجْهِهِ، وقَصَّ عَلَيْهِ الخبرَ قَصَصًا"[٤] ، فالقاصُّ: هو الذي يَأتِي بالقِصَّةِ[٥]، والقص: البيان، قال تعالى: ﴿نَحۡنُ نَقُصُّ

---

(١) انظر: الهداية إلى بلوغ النهاية– مكي بن أبي طالب– ٢٦٤٥/٤.

(٢) انظر: بحر العلوم– السمرقندي– ٤٥٣/١.

(٣) هو أبو الفضل: جمال الدين محمد بن مكرم بن علي بن أحمد، الأنصاري الإفريقي، ثم المصري، ولد في المحرم سنة (٦٣٠هـ)، صاحب لسان العرب، وولي قضاء طرابلس، ومات في شعبان، سنة (٧١١هـ). (انظر: الدرر الكامنة في الأعيان المائة الثامنة– ابن حجر العسقلاني– ١٥/٦، ١٦، بغية الوعاة– السيوطي– ٢٤٨/١).

(٤) لسان العرب– ٧٤/٧.

(٥) انظر: القاموس المحيط– الفيروز آبادي– ص٦٢٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ﴾[يوسف:٣]، أي: نبين لك أحسن البيان، والقصة: تُجْمَعُ على قصص، وجمع الجمع أقاصيص، والقصص بالفتح بمعنى الخبر المقصوص، والمتابعة بالسرد والبيان(١).

[٢] معنى القصة في القرآن الكريم:

على هذا المعنى اللغوي جاء معنى القصة في القرآن الكريم، حيث قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ﴾[آل عمران:٦٢]، أي: الذي أوحيناه إليك لهو الخبر الصدق(٢).

ثانيًا: أفضلية القصص القرآني، وتميزه بأنه محكَم متقَنٌ، قال تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ﴾[يوسف:٣]، فإنَّ تميز القصص القرآني حقيقة ساطعة بينة واضحة لا ريب فيها ولا مراء ولا جدال؛ فالله يشهد وكفى بالله شهيدًا، فما سر هذه الأفضلية والتميز؟ والجواب سهل يسير بإذن الله تعالى، وبيانه قوله سبحانه: ﴿بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ﴾[يوسف:٣]، فمصدرية أفضلية القصص القرآني، هي الوحي الرباني، ﴿وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ هُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾[فاطر:٣١]، وسمِّي حقًّا "من كثرة ما اشتمل عليه من الحق، كأنَّ الحق محصورٌ فيه؛ فلا يكن في قلوبكم حرج منه، ولا تتبرموا منه، ولا تستهينوا به، فإذا كان هو الحق، لزم أنَّ كلَّ ما دلَّ عليه من المسائل الإلهية والغيبية وغيرها، مطابقٌ لما في الواقع، فلا يجوز أن يراد به ما يخالف ظاهره وما دل عليه"(٣)، "واختلف العلماء لِمَ سمِّيتْ هذه السورة أحسن القصص من بين سائر الأقاصيص؟ فقيل: لأنه ليست قصة في القرآن تتضمن من العبر والحكم ما تتضمن هذه القصة، وبيانه قوله في آخرها: ﴿لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ

(١) انظر: الصدق والواقعية في القصة القرآنية- د. أمين باشا ص٥.
(٢) انظر: الوجيز تفسير الكتاب العزيز- الواحدي- ص٢١٥.
(٣) تيسير الكريم الرحمن- السعدي- ص٦٨٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾[يوسف:١١١]، وقيل: سمَّاها أحسن القصص؛ لحسن مجاوزة يوسف عن إخوته، وصبره على أذاهم، وعفوه عنهم -بعد الالتقاء بهم-، عن ذكر ما تعاطوه، وكرمه في العفو عنهم، حتى قال: ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ﴾[يوسف:٩٢]، وقيل: لأن فيها ذكر الأنبياء والصالحين والملائكة والشياطين، والجن والإنس والأنعام والطير، وسير الملوك والممالك، والتجار والعلماء والجهال، والرجال والنساء وحيلهن ومكرهن، وفيها ذكر التوحيد والفقه والسير وتعبير الرؤيا، والسياسة والمعاشرة وتدبير المعاش، وجمل الفوائد التي تصلح للدين والدنيا، وقيل: لأن فيها ذكر الحبيب والمحبوب وسيرهما، وقيل: "أحسن" هنا بمعنى أعجب، وقال بعض أهل المعاني: إنما كانت أحسن القصص؛ لأن كل من ذكر فيها كان مآله السعادة، انظر إلى يوسف وأبيه وإخوته، وامرأة العزيز، قيل: والملك -أيضًا- أسلم بيوسف وحسن إسلامه، ومستعبر الرؤيا الساقي، والشاهد فيما يقال: فما كان أمر الجميع إلا إلى خير"[(١)].

ثالثًا: فائدة القصص القرآني ورسالته، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[يوسف:١١١]، إن القصص القرآني ليس متعة فكرية ولا دغدغة عاطفية، إنما هو رسالة ودعوة وموعظة وذكرى، وبيان فوائده كثيرة، ومنافعه جمة، ومما ورد منها في سورة يوسف فائدة مهمة جدًّا، وهي تسلية النبي ﷺ، وتثبيت فؤاده، وتقوية عزيمته، رغم ما يلاقيه من أذىً واضطهاد[(٢)]، قال تعالى: ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ ۚ وَجَاءَكَ فِي هَٰذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[هود:١٢٠]، ففي هذا القصص تثبيت للمؤمنين، وغرس الثقة في نفوسهم، وتسليتهم عما أصابهم، بما آلت إليه حال المؤمنين السابقين، وحال الكافرين.

---

(١) الجامع لأحكام القرآن- القرطبي- ١٢٠/٩.

(٢) انظر: الصدق والواقعية في القصة القرآنية- د. أمين باشا- ص١٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الرابع

عداوة الشيطان والحذر منه

قضى الله سبحانه، واقتضت حكمته أن يجعل لكل نبيٍّ عدوًّا من المجرمين؛ فكانت سنة التدافع سنةً ثابتة قائمة بين فريقي الحق والباطل، ولكلِّ فريقٍ جندُه وقادتُه؛ فأكرمنا سبحانه بفضله وكرمه ورحمته، وبيَّن لنا عدوَّنا المركزي، ووضَّح لنا وسائله، وحذَّرَنَا سبحانه من مكر الشيطان، ووجَّهنا لأنجع سبل مواجهته، والانتصار عليه، وفي هذا المطلب ساقف -إن شاء الله- على عداوة الشيطان؛ لنعرف مداخل خبثه، فنحذر ونسلم -بفضل الله تعالى-، ونكون على بينة من الأمر، مدركين رسالة الشيطان، ودعوته، متبصرين بوسائل هجومه، فنصدها -بتوفيق الله تعالى-، أعاذنا الله تعالى من الشيطان وشره، وحفظنا من كيده ومكره،

ويتحقق ذلك من خلال مسألتين، هما:

المسألة الأولى: الشيطان عدوٌّ مبين: هذه حقيقية قرآنية واضحة المعالم في البيان الرباني؛ حيث قال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ﴾[يوسف:٥]، أي: إن الشيطان عدو لآدم وبنيه، فقد أظهر لهم عداوته[1]. فعداوة الشيطان لا ريب فيها ولا لبس؛ اذ إن تهديدات الشيطان لبني آدم ووعيده لهم جليٌّ واضحٌ في كتاب الله تعالى؛ حيث توعَّدهم الشيطان بالغواية والتزيين، والقعود لهم صراط الله المستقيم؛ لحرفهم وإضلالهم، قال تعالى: ﴿قَالَ فَبِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأَقۡعُدَنَّ لَهُمۡ صِرَٰطَكَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝ ثُمَّ لَأٓتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ وَلَا تَجِدُ أَكۡثَرَهُمۡ شَٰكِرِينَ﴾[الأعراف:١٦، ١٧]، وقال تعالى: ﴿لَّعَنَهُ ٱللَّهُۘ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنۡ عِبَادِكَ نَصِيبٗا مَّفۡرُوضٗا ۝ وَلَأُضِلَّنَّهُمۡ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمۡ وَلَأٓمُرَنَّهُمۡ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ وَلَأٓمُرَنَّهُمۡ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلۡقَ ٱللَّهِۚ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيۡطَٰنَ وَلِيّٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدۡ خَسِرَ خُسۡرَانٗا مُّبِينٗا﴾[النساء:١١٨، ١١٩]، وغير ذلك من التهديد

(١) انظر: تفسير المراغي- المراغي- ١١٥/١٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والوعيد الشيطاني؛ فالشيطان هو العدو المركزي الذي يجب أن نحذره ونواجهه؛ لنبطل كيده، ونردَّه إلى نحره[1]، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾[فاطر:٦].

وقد ورد ذلك في قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِى سَٰجِدِينَ﴾[يوسف:٤]، اذ بيَّن الله تعالى في هذه الآية لنبيه محمد ﷺ أنه ﷻ أعلمه عن نبأ يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام، إذ إنه قال لأبيه يعقوب عليه السلام: يا أبت إني رأيت في منامي أحد عشر كوكبًا -ورؤيا الأنبياء وحي-[2]، رأيتهم لي ساجدين، وتأتي الآية التالية، وهي قوله تعالى: ﴿قَالَ يَٰبُنَىَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا۟ لَكَ كَيْدًا ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾[يوسف:٥]؛ لتبين أن نبي الله يعقوب ﷺ كان يشعر من بنيه حسد نبي الله يوسف ﷺ، وبغضهم له، فنهاه عن قصص الرؤيا عليهم؛ حتى لا يشعل بذلك غلَّ صدورهم[3].

وإن تفضيل نبي الله يعقوب عليه السلام لابنه يوسف عليه السلام كان تفضيلًا شرعيًّا، وليس لأجل دنيا، وهذا توجيهٌ للآباء عمومًا، بأن تكون المفاضلة بين الأبناء على أساس الدين، ومقدار التمسك به.

كما أنه يُلاحَظ تحسس الأب لنوايا أبنائه، ومراقبة العلاقة بين الأبناء، كما بيَّنت الآية ذلك، من خلال بيان تصرّف يعقوب عليه السلام مع الرؤيا التي قصَّها عليه ابنه النبي يوسف عليه السلام.

وإن أبناء نبي الله يعقوب عليه السلام يظهر أنهم لم يكونوا أنبياء؛ إذ إن الحسد الدنيوي وعقوق الآباء وتعريض مؤمن للهلاك والتوافر على قتله ليس من صفات الأنبياء[4]، بل إن فعل كل ما سبق معصوم منه النبيون والمرسلون.

وإن عداوة الشيطان للإنسان عمومًا بينة واضحة، لا تخفى على أحد من البشر، فهو يدخل الناس في عداوة مطلقة مع الحق، ويحرف العلاقة الحميمة المفترضة بين الوالد وولده؛ لتصبح

---

(١) انظر: المهذب النقي الجامع لتفسير ابن جرير الطبري- ٤٦٧/٧.

(٢) انظر: جامع البيان- الطبري- ٥٥٤/١٥.

(٣) انظر: المحرر الوجيز- ابن عطية- ٢٢٠/٣.

(٤) انظر: المرجع السابق نفسه- الصفحة نفسها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

علاقة سيئة يشوبها الخلاف والشقاق، كما أظهرت الآيات كيد أبناء نبي الله يعقوب عليه السلام لأخيهم نبي الله يوسف عليه السلام.

المسألة الثانية: النزغ والوسوسة سلاح الشيطان: أرشدنا سبحانه في كتابه الكريم وسنة الحبيب محمد ﷺ إلى وسائل الشيطان في حربه العدائية معنا، وأساس هذه الوسائل النزغُ بين الأحبة بوسوسة خبيثة -والعياذ بالله-؛ فالشيطان الوسواس الخناس، قال عنه سبحانه ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾[الإسراء:٥٣]، أي: "يلقي بينهم الفساد، ويغري بعضهم على بعض؛ ليوقع بينهم المشاقة، والنزع إيقاع الشر وإفساد ذات البين"(١)، وقال تعالى مصوِّرًا ما حدث بين يوسف عليه السلام وإخوته، ﴿مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِى وَبَيْنَ إِخْوَتِىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾[يوسف:١٠٠]، وهذا النزغ جلي واضح في قصة يوسف الصديق عليه السلام مع إخوته، وقد عبَّر الخطاب القرآني بكلمة (نزغ) بالماضي؛ ليفهم أنه انقضى، وقد أفسد الشيطان البعيد المحترق بوسوسته التي هي كالنخس بين يوسف عليه السلام وبين إخوته؛ حيث قسم النزع بينه وبينهم، ولم يفضل أحداً من الفريقين فيه، ولم يثبت الجار؛ إشارة إلى عموم الإفساد للبينين، كل ذلك إشارة إلى تحقق ما بشر به يعقوب عليه السلام من إتمام النعمة، وكمال العلم والحكمة(٢).

والنزغ ظاهرٌ في قوله ﷺ: **(إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ أَيِسَ أَنْ يَعْبُدَهُ الْمُصَلُّونَ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَلَكِنْ فِي التَّحْرِيشِ بَيْنَهُمْ)**(٣)، "أي: ولكنه لم ييأس من الإيقاع بينهم، والتحريش: الإغراء والتهييج"(٤).

"فالشيطان يوسوس بطرق مختلفة، وأنماط متنوعة، ووسائل متعددة؛ تحقيقًا لتهديده المبين، في قوله تعالى عن الشيطان الرجيم ﴿قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝ ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ﴾[الأعراف:١٦، ١٧]، والشيطان مهمته

---

(١) مدارك التنزيل- النسفي- ٢٦١/٢.

(٢) انظر: نظم الدرر- البقاعي- ٢١٩/١٠.

(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه- كتاب صفة القيامة والجنة والنار- باب تحريش الشيطان وبعثه سراياه لفتنة الناس وأن مع كل إنسان قرينًا- ٢١٦٦/٤- حديث رقم (٢٨١٢).

(٤) فتح المنعم شرح صحيح مسلم- موسى لاشين- ٤٢٥/١٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهدفه خبيث؛ فهو حريصٌ على وقوع العداوة والبغضاء، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾[المائدة:٩١]، أي: "إِنَّما يُرِيدُ الشَّيْطانُ المضِلُّ المغوي أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَداوَةَ وَالْبَغْضاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ إلى حيث يفضي إلى المقاتلة والمشاجرة، وَيريد –أيضًا– أن يَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ، وَلا سيما عَنِ الصَّلاةِ التي هي معراج المؤمن نحو الحق؛ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ منها أيها المؤمنون؟ أم مهلكون بارتكابها؛ إذ لا واسطة بينهما، ولا عذر"[(١)]، وبطلان هذا الكيد الشيطاني يتحقق بطاعة الله وذكره سبحانه، قال تعالى: ﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[الإسراء:٥٣]، والتي هي أحسن كلمة التوحيد، وهي لا إله إلا الله، وقيل: إنها الخطاب اللين، أي: لا يخاشنوهم"[(٢)]، وقال تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[فُصِّلَت:٣٦]، أي: "إن صرفك الشيطان عما أمرت به فاستعذ بالله من شره"[(٣)]، ويتحقق باتباع هدي الله سبحانه، ممثلًا بالتزام قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾[النور:٢١]؛ لأنَّ الشيطان عدوٌّ مضلٌّ تهدَّد وتوعَّد بإضلال بني آدم وإغراقهم بالغواية؛ فالشيطان شرٌّ مستطيرٌ، لا يدعو لخير، وما كان من دعوته في ظاهره خيرًا، فهو سمٌّ في عسل، ولنا في قصة أبوينا عظة وعبرة؛ حيث قاسمهما إنه لمن الناصحين؛ لكنه دلاهما بغرور، فأكلا من الشجرة فهبطا من الجنة، ﴿يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[الأعراف:٢٧] "فقد تحدَّثت هذه الآية الكريمة عن فتنة أبي البشرية، نبي الله تعالى آدم عليه السلام، التي أُغوي بها من قبل الشيطان الرجيم، فقد بينت الآية السابقة أن الله تعالى أنزل على بني آدم لباسًا يستر العورات، وأن لباس التقوى هو خير من لباس الثياب، وأن ذلك الإنزال للباس إنما هو من آيات الله تعالى، الذي له صفات الكمال الدالة

---

(١) الفواتح الإلهية– الشيخ علوان– ١/٢٠٤.

(٢) تفسير ابن عرفة– ابن عرفة– ٣/٧٠.

(٣) غرائب القرآن ورغائب الفرقان– النيسابوري– ٦/٦٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

على فضله، ورحمته لعباده، ثم انتقال من الخطاب إلى الغيبة؛ لئلا يقول أحد: إن الحث على التذكر خاص بالمخاطب، ويدعي أنه المسلمون فقط، ثم تأتي هذه الآية الكريمة؛ لتنادي نداءً آخر لبني آدم، مفاده التحذير من مغبة الوقوع في الفتنة والضلالة، التي يحرص على غرسها ذلك الشيطان، الذي تعهَّد بإغواء بني آدم، كما أغوى أباهم عليه السلام، وكانت نتيجة تلك الفتنة التي وقع في شركها أبونا آدم عليه السلام أن نزع منه الذي سترهما الله تعالى به، ما داما حافظَينِ لأنفسهما من مواقعة ما نُهِيا عنه، فإن الشيطان وجنوده يرون البشر، أما البشر فلا يستطيعون رؤية الشياطين بما جعل الله تعالى لهم من خفة الأجساد، أو عدم الألوان، والسؤال الذي يطرح، لماذا سلِّط علينا هؤلاء الشياطين، هذا التسليط العظيم، الذي لا يكاد يسلم معه أحد؟، والجواب أن الله تعالى سلَّط هؤلاء الشياطين، وجعلهم أولياء للذين لا يجددون الإيمان؛ لأن بين أولئك الذين لا يتفقَّدون إيمانهم وبين الشياطين تناسبًا في الطباع، من الشهوة والأهواء، وغريزة السيطرة والحسد والحرص، فتوجب هذه الطباع اتباعًا منهم لمصائد ومكائد الشياطين"[1].

وفي تلبيس إبليس على إخوة يوسف عليه السلام شاهدٌ ودليلٌ؛ فقد أوهمهم أنهم سيصبحون قومًا صالحين بعد الخلاص من يوسف عليه السلام، كما قال تعالى: ﴿ٱقْتُلُوا۟ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَٰلِحِينَ﴾[يوسف:٩]، أي: "قال إخوة يوسف بعضهم لبعض: اقتلوا يوسف أو اطرحوه في أرض من الأرض، يعنون مكانًا من الأرض... يخلُ لكم وجهُ أبيكم من شغله بيوسف، فإنه قد شغله عنّا، وصرف وَجهه عنَّا إليه ...، يعنون أنهم يتوبون من قتلهم يوسف، وذنبهم الذي يركبونه فيه، فيكونون بتوبتهم من قتله من بعد هلاك يوسف قومًا صالحين"[2].

وهذا الفهم عقيمٌ سقيمٌ، وإلقاءٌ شيطانيٌّ؛ لأنه جعل الغاية تسوِّغ الوسيلة، والحقُّ أن الغاية الشريفة لا تتحقق ولا يجوز أن تتحقق إلَّا بوسيلة شريفة، وما عدا ذلك وهْمٌ وسرابٌ، وتلبيس شيطاني، والشيطان يمنِّي بالباطل والغُرُور، ويعد بالفقر ويأمر بالفحشاء، كما قال تعالى: ﴿ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾[البقرة:٢٦٨]، و"هذه الآية تتضمن الحضَّ على الإنفاق والحثَّ عليه، بأبلغ الألفاظ، وأحسن المعاني؛ فإنها

(١) انظر: نظم الدرر- البقاعي- ٣٨١/٧، ٣٨٢، تفسير الجلالين- المحلي والسيوطي- ص١٩٦.

(٢) جامع البيان- الطبري- ٥٦٤/١٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اشتملت على بيان الداعي إلى البخل، والداعي إلى البذل والإنفاق، وبيان ما يدعو إليه داعي البخل، وما يدعو إليه داعي الإنفاق، وبيان ما يدعو به داعي الأمرين؛ فأخبر سبحانه أن الذي يدعوهم إلى البخل والشح هو الشيطان، وأخبر أن دعوته هي بما يعدهم به، ويخوفهم من الفقر، إن أنفقوا أموالهم، وهذا هو الداعي الغالب على الخلق؛ فإن أحدهم يهمُّ بالصدقة والبذل، فيجد في قلبه داعيًا يقول له: متى أخرجت هذا دعتك الحاجة إليه، وافتقرت إليه بعد إخراجه، وإمساكه خير لك؛ حتى لا تبقى مثل الفقير، فغناك خير لك من غناه، فإذا صوَّر له هذه الصورة أمره بالفحشاء، وهي البخل الذي هو من أقبح الفواحش"[1].

فوعد الله يدمغ وعدَ الشيطان، فاذا هو زاهق؛ لأنَّ وعد الله حقٌّ راسخٌ، ووعد الشيطان أمانيٌّ وغرورٌ، قال تعالى: ﴿يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ ۖ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾ [النساء:١٢٠]، أي "يعد الشيطان أولياءه وعودًا مليئة بالكذب والأماني الزائفة، وأن يظفر أولياؤه على أولياء الله تعالى، والحال أن ذلك الشيطان لا يعِدُ إلا وعدًا ذا غرور، وهو الوعدُ الباطلُ"[2]. ومن خداع الشيطان الزائف ومكره الخبيث وامأنيه الباطلة قيامه بتخويف المؤمنين من اوليائه المجرمين وهذا ما نشهده ونشاهده بأم أعيننا فشياطين الانس والجن تضخم قوة حزب الشيطان لتضعف عزائم رجال الايمان وجند القرآن ولكن هيهات هيهات فمعية الله وحفظه تذود عن عباده المؤمنين وجنده المخلصين جعلنا الله سبحانه وتعالى منهم.

---

(١) التفسير القيم- ابن القيم- ص١٧١.

(٢) انظر: زاد المسير- ابن الجوزي- ٤٧٥/١، الدر المصون- السمين الحلبي- ٩٤/٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الخامس

خيرية الدار الآخرة

شاء الله ﷻ خلْقَ الخلقِ، وجعل خليفةً في الأرض؛ لعمارتها، كمرحلة أولى، وممرٍّ لدارِ القرار، حيث الجنة أو النار، وبرحمته سبحانه وفضله بيَّن لنا أنَّ دار الدنيا ما هي الا معبرٌ وممرٌّ للوصول إلى دار الآخرة، وهذا البيان الرباني واضح المعالم والسمات في كتاب الله تعالى وسنة حبيبه المصطفى ﷺ، وفي هذا المقام وخلال هذا المقال نعيش تبيان هذه الحقيقة الثابتة، باستعراض هذه الخيرية، وسبل الفوز بها، وتبيان أثرها وتأثيرها، ومعرفة أهلها، وذلك من خلال محورين اثنين، هما:

أولًا: ثبات خيرية الدار الآخرة: قال تعالى: ﴿وَلَأَجْرُ ٱلْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ﴾[يوسف:٥٧]، أي: الجزاء الذي يجاري الله تعالى به عبادَه المؤمنين المتقين يوم القيامة، أعظم وأفضل وهو الجنة التي لا ينفد نعيمها، ولا تنقضي مدتها[١]؛ فخيرية الدار الآخرة حقيقة قطعية، لا ريب فيها، لمن كان له قلبٌ أو ألقى السمع وهو شهيد، ولكلِّ صاحب عقل ورشدٍ، والله يشهد، وكفى بالله شهيدًا؛ حيث إنَّ تبيان ذلك ببيانات قرآنية كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْآخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾[العنكبوت:٦٤]، وقوله تعالى: ﴿وَٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ﴾[الأعلى:١٧]، وقوله تعالى: ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ ٱلْأُولَىٰ﴾[الضُّحى:٤]، وقوله تعالى: ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَٰتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾[الإسراء:٢١]، أي: "وللآخرة أعظم تفاوتًا في درجات النعيم من الحياة الدنيا، وأعظم تفضيلًا، فليحرص المؤمن عليها"[٢]؛ فدار الآخرة وأجرها خيرٌ وأبقى، قال تعالى: ﴿وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾[طه:١٣١]، أي: ورزق

---

(١) انظر: فتح البيان- القنوجي- ٣٥٨/٦.

(٢) المختصر في تفسير القرآن الكريم- جماعة من علماء التفسير- ص٢٨٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ربّك يوم القيامة أفضل وأدومُ[1]، وتتضح هذه الخيرية بإدراكنا للدنيا وحقيقتها؛ فالدنيا قصيرة زائلة مليئة بالمنغِّصات، يكفينا وصف الله تعالى لها بأنها دار الغرور والمتاع القليل، قياسًا على الآخرة، قال تعالى: ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾[آل عمران:١٨٥]، أي: "وما حياتنا الدنيا التي نحياها ونشغلها بالماديات، كالطعام والشراب، أو بالمعنويات كالجاه والمنصب إلا أوضاع زائلة، نتمتع وننتفع بها، ثم تزول بسرعة، والمفتون بالدنيا ومظاهرها مغرور مخدوع دائمًا"[2]، فالدنيا وهمٌ وسرابٌ ومنغصات وأكدار، لا خير فيها إلا إن كانت مزرعة للآخرة، ومطيَّةً للوصول إلى الله تعالى ورضوانه، وإلا فهي دارُ من لا دار له، ولها يجمع من لا عقل له، وما سميت بدنيا وهي عند الله عزيزة، والبيان النبوي وضَّح هوانها على الله تعالى في أحاديث نبوية شريفة، منها: **(لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا تَعْدِلُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ مَا سَقَى كَافِرًا مِنْهَا شَرْبَةَ مَاءٍ)**[3]، فهي أهون من جناح البعوضة، بل هي أهون على الله تعالى من هوان شاة ميتة على أهلها، ومن أدرك قيمة الدنيا أدرك أفضلية الآخرة وخيرتها؛ فالدنيا مزرعة للآخرة؛ فمن جدَّ وجد، ومن زرع حصد.

ثانيًا: الغفلة عن خيرية الآخرة: وإن واقعنا الحالي -بكل أسف-، فيه من ضحايا حب الدنيا، وغياب خيرية الآخرة في قلبه وغفلته عنها ، نماذج تقشعر لها الأبدان؛ فعلى مستوى الأمة؛ فان حب الدنيا وهجران الآخرة سبب هوان الأمة، وذلتها كما بيَّن الرسول ﷺ حين قال: **(وَلَيَنْزَعَنَّ اللَّهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمُ الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ، وَلَيَقْذِفَنَّ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهْنَ)، فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الْوَهْنُ؟ قَالَ: (حُبُّ الدُّنْيَا، وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ)**[4].

---

(١) انظر: لباب التأويل- الخازن- ٢١٨/٣.

(٢) التفسير الوسيط- الزحيلي- ٢٦٩/١.

(٣) أخرجه الإمام الترمذي في جامعه- أبواب الزهد- باب ما جاء في هوان الدنيا على الله ﷻ- ٥٦٠/٤- حديث رقم (٢٣٢٠)- قال الألباني في المرجع نفسه: صحيح.

(٤) أخرجه الإمام أبو داود في سننه- كتاب الملاحم- باب في تداعي الأمم على الإسلام- ٣٥٥/٦- حديث رقم (٤٢٩٧)- قال شعيب الأرنؤوط في المرجع نفسه: حسن.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعلى مستوى الأفراد والعلاقات الاجتماعية إخوة يتقاتلون لأجلها، وولد عاق يقتل والديه، وآخر يسرق، وعلاج هؤلاء الشذَّاذ وهذا الشذوذ هو تطبيق حدِّ الله تعالى وشرعه عليهم، عقابا لهم وردعا لغيرهم والعمل على توعية عامة تحث الناس على حب الآخرة، والزهد في الدنيا، وتبيان بركات ذلك ومنه أن خيرية الدار الآخرة مصدرُ ونبعُ الولاية والنجاة؛ فهي نبع الولاية حيث الأمان من الخوف والحزن والظفر بالبشرى آخرةً ودنيا، كما قال تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۞ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ۞ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾[يونس:٦٢-٦٤].

نماذج عملية لاختيار خيرية الآخرة:

وان في واقعنا وتاريخنا نماذج مشرقة أدركت خيرية الدار الآخرة؛ فجعلتها نهج حياتهم وخير شاهد، وأذكر منهم رجلًا أصيب بمرض السرطان -عافانا الله جميعًا-، وذهب للعلاج في بيت المقدس أكثر من مرة، وكتب الله موسم الحج الذي كان قد سجل فيه، فقيل له طبيًا: إما العلاج ولا حج، أو الحج دون علاج، فاختار العم محمد عاشور (أبو عصام) الذهاب للحج مع زوجه؛ وكان انتهاء أجله بعد إتمام شعائر الحج، ومن النماذج مجاهد من خليل الرحمن، يعيش سعة من الرزق، اختار درب الجهاد والشهادة، وترك الدنيا وزينتها، وهو الأخ المجاهد الأسير ماهر الهشلمون، ومجاهد آخر، سعى لإنفاق مستحقاته البالغة، حوالي ثلاثين ألف دولار، في سبيل الله ﷻ، ومن قبلهم كان شعار الإمام الشهيد شيخنا أحمد ياسين "أملي أن يرضى الله عني"، فقضى نحبه بعد صلاة الفجر، مقبلًا على الله تعالى، حريصًا على خيرية الدار الآخرة، وكان الشهيد الدكتور المجاهد عبد العزيز الرنتيسي، يفضل وصفه بالمجاهد على وصفه بالدكتور؛ ليقينه أن المجاهد وصف ايماني أخروي، بينما الدكتور وصف دنيوي، ومولانا الشهيد عز الدين القسام، الذي رفض مناصب الدنيا، وقَبِلَ راضيا معركة الجهاد والشهادة، ومسك ختامهم خنساوات أرض الإسراء والمعراج، أمهات الشهداء اللواتي قدمن أبناءهن شهداء نصرة للدين، ودفاعًا عن فلسطين بنفس مطمئنة، وقلب راضٍ عن الله تعالى،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

منهنّ: أم الشهداء الحاجة أم رضوان الشيخ خليل، وأم الشهداء والمجاهدين الحاجة أم نضال فرحات، التي ودعت ابنها مقبلًا نحو الجهاد والشهادة وغيرهم كثير، حفظ الله سيرتهم العطرة، وتقبَّل منهم؛ فهم نماذج تحيي فينا سيرة السلف الصالح، مع الحبيب محمد عليه الصلاة والسلام، منهم سيدنا مصعب بن عمير، وأم عمارة، وصهيب الرومي، وأبو الدحداح، وأم الدحداح، والأعرابي المجاهد الصحابي الشهيد على سبيل المثال لا الحصر، إنهم رجال الآخرة أصحاب البيع الرابح رضوان الله عليهم، الذين عاشوا حقيقة البيان النبوي الشريف" اللهم لا عيش الا عيش الاخرة"

ثانيًا: أركان خيرية الدار الآخرة: قال تعالى: ﴿وَلَأَجْرُ ٱلْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ﴾ [يوسف:٥٧]، أي: "ولثواب الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِعموم الذِينَ آمَنُوا وَكانُوا يَتَّقُونَ الشرك والفواحش؛ لعظمه ودوامه"(١)، فوسام خيرية الدار الآخرة شرف عظيم وشأن رفيع، لا يناله ولا يفوز به إلا ذو حظٍّ عظيمٍ، ووصف كريم؛ فأهله والمؤهَّلون له لهم سمت طيب ومميزات كريمة، وأخلاق فاضلة وهذا جلي واضح في البيانات الربانية المباركة؛ حيث يقول تعالى: ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[القصص:٨٣]، يخبر الله تعالى أن الدار الآخرة ونعيمها المقيم الذي لا ينتهي ولا يزول، جعلها لعباده المؤمنين المتواضعين، الذين لا يريدون علوًا في الأرض، أي: ترفعًا على خلق الله، وتعاظمًا عليهم وتجبرًا بهم، ولا فسادًا فيهم(٢)، فالظفر بخيرية الدار الآخرة والفوز بها له مرتكزات وأسسٌ وأركان، وقواعد، جوهرها ومحورها ثلاثة أمور، وهي: الإيمان، والتقوى، وعدم إرادة العلو والفساد في الأرض.

أولًا: الإيمان: الإيمان روح الحياة، وحياة الروح، وجوهر تحقق مبدأ الإنسانية، وبدونه يصبح البشر كالأنعام، بل أضل سبيلًا –والعياذ بالله–، وبدونه لا معنى للحياة، ولولا الإيمان لفضَّل الإنسانُ الانتحارَ، ولولا الإيمانُ لاختار الانتحارَ أو الإجرام –والعياذ بالله–؛ فالحمد لله على نعمة الإيمان، وكفى بها من نعمة وعطاء وفضل من الله تعالى، والإيمان الحق هو الاعتقاد الجازم بأنَّ الله حقٌ لا ريب فيه، له صفات الكمال والجلال والجمال، أحدٌ صمدٌ، وللإيمان

(١) انظر: أنوار التنزيل– البيضاوي– ١٦٨/٣.

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم– ابن كثير– ٢٥٨/٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حقائق وثمرات، تتحقق على أرض الواقع بالمنهج والسلوك والتصرف؛ فمن رزقه الله تعالى الإيمان الحق؛ فقد أوتي خيرًا كثيرًا طيبًا مباركًا، ومن حرمه –والعياذ بالله– فقد خسر خسرانًا مبينًا؛ لهذا كان الإيمان مركزيًّا محوريًّا في تحقق وسام خيرية الدار الآخرة، قال تعالى: ﴿ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ﴾[القصص:٨٠]، أي: "أخبر تعَالَى عَنْ الذين أوتوا العلم والمعرفةَ باللهِ، وبِحَقِّ طاعتِه أَنَّهُمْ زَجَرُوا الأَغْمَارَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا حَالَ قَارُوْنَ، وَحَمَلُوهُمْ عَلَى الطَّرِيقَةِ المُثْلَى، مِنْ أَنَّ النَّظَرَ والتَّمَنِّي إنَّما يَنْبَغِي أنْ يَكونَ في أمورِ الآخرةِ، وأنَّ حالةَ المؤمنِ العاملِ الذي ينتظرُ ثوابَ اللهِ تعالى خيرٌ مِن حالِ كلِّ ذِي دُنيا"[(١)]، وكان الأساس المتين لبناء صرح التوجه إلى الله تعالى والقرب منه، قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَرَادَ ٱلْءَاخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا﴾[الإسراء:١٩]، جعلنا الله تعالى من أهل الإيمان الحق، أهل الخيرية بحق.

ثانيًا: التقوى: التقوى خير زاد وخير لباس، من نالها كان الأقوى، ثمارها لذيذة، وبركاتها عظيمة، ومعالمها واضحة في كتاب الله تعالى، قال تعالى: ﴿وَلَأَجْرُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ﴾[يوسف:٥٧]، والتعبير بالإيمان بصيغة الماضي، وبالتقوى بصيغة المضارع؛ لأن الإيمان عقد القلب الجازم؛ فهو حاصل دفعة واحدة، وأما التقوى فهي متجددة بتجدد أسباب الأمر والنهي، واختلاف الأعمال والأزمان[(٢)]؛ فالعاقبة للمتقين، ونِعْمَ عقبى الدار لهم؛ إذ فازوا بمنح ربانية كثيرة، عنوانها قوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾[الطلاق:٢، ٣]، أي: ومن يتق الله يجعل له مخرجًا مما وقع فيه من الشدائد والمحن، مما في شأن الأزواج من الغموم والوقوع في المضايق، ويفرج عنه ويعطيه الخلاص، وأن يعلم أنه من قبل الله، وأن الله هو الذي يعطيه، وهو يمنعه، وهو يبتليه، وهو يعافيه، وهو يدفع عنه[(٣)]، فالتقوى أقوى؛ إذ هي جامعة لمناقب إيمانية وفضائل قرآنية، ومن أكرمه الله تعالى بها

---

(١) الجواهر الحسان– الثعالبي– ٢٨٤/٤.

(٢) انظر: التحرير والتنوير– ابن عاشور– ١١/١٣.

(٣) انظر: فتح البيان– القنوجي– ١٨٤/١٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

صار من أبناء الآخرة وطلابها، وإنَّ الحبيبَ محمدًا ﷺ إمام المتقين وسيد أهل أهلية الدار الآخرة؛ فهو عليه الصلاة والسلام الأتقى لله تعالى، والأشدُّ له خشية، كما قال ﷺ: **(قَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي أَتْقَاكُمْ لِلَّهِ وَأَصْدَقُكُمْ وَأَبَرُّكُمْ)**[1]؛ لهذا كان جوابه ﷺ: **(اللَّهُمَّ فِي الرَّفِيقِ الأَعْلَى)**[2].

ثالثًا: تبرؤ إرادتهم من علو وفساد: قال تعالى: ﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾[يوسف:١٠١]، فقد "اتجه يوسف إلى الله، يشكره بإحصاء نعمه عليه، ويرجوه المزيد من فضله، قائلًا: يا رب ما أكثر نعمك عليَّ، وما أعظمها، لقد منحتني من الملك ما أحمدك عليه، ووهبتني من العلم بتفسير الأحلام ما وهبت، يا خالق السموات والأرض وبارئهما، أنت مالك أمري ومتوليَ نعمتي في محياي وبعد مماتي، اقبضني إليك على ما ارتضيت لأنبيائك من دين الإسلام، وأدخلني في زمرة من هديتهم إلى الصلاح من آبائي وعبادك الصالحين المخلصين"[3]؛ فأهلُ خيريةِ الدارِ الآخرة أصحاب سرائر نقية، ومقاصد سامية، ونوايا صافية؛ فهم أهل صلاح وإصلاح، مرادهم طاعة الله ﷻ، والتزام أمره، ونصرة دينه، تجردوا من حظ نفوسهم، مخلصين قصدهم لله تعالى، لسانُ حالِهم التزام قوله تعالى: ﴿فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾[الكهف:١١٠]، وقوله تعالى: ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾[هود:٨٨]، فلا تغريهم المناصب، ولا يفتنهم الملك، ولا تغويهم القيادة؛ فهم أهل حق وصدق وإيمان ودين وبِرٍّ وتقوى، لا عبَّاد مناصب، ولا عشاق كراسيّ، غايتُهم القصوى رضوان الله تعالى، ومطلبُهم تحكيم شرع الله؛ لصلاح الدين والدنيا، ونبذ الفساد وحزبه، لسان حالهم قول الشهداء: في سبيل الله قمنا، نبتغي رفع اللواء، لا لحزب قد عملنا، لا لمجد قد سعينا، نحن للدين الفداء، ويعيشون شعار الدعاة

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه- كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة- باب نهي النبي ﷺ على التحريم إلا ما تعرف إباحته...- ١١٢/٩- حديث رقم (٧٣٦٧).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه- كتاب المغازي- باب مرض النبي ﷺ ووفاته- ١٠/٦- حديث رقم (٤٤٣٧).

(٣) المنتخب في تفسير القرآن الكريم- لجنة من علماء الأزهر- ص٣٥٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الى الله بصدق واخلاص: في سبيل الله قمنا، نبتغي رفع اللواء، فليعد للدين مجده، ولترق منا الدماء، وهؤلاء الأطهار لسان حالهم وصف الله تعالى للصدِّيق أبي بكر رضوان الله عليه: ﴿ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ۞وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ۞إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ۞وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ﴾[الليل:١٨- ٢١]، بأن يكون قصده به تزكية نفسه، وتطهيرها من الذنوب والعيوب، قاصدًا به وجه الله تعالى، فدل هذا على أنه إذا تضمن الإنفاق المستحب ترك واجب، كدين ونفقة ونحوهما، فإنه غير مشروع، بل تكون عطيته مردودة عند كثير من العلماء؛ لأنه لا يتزكى بفعل مستحب يفوت عليه الواجب، وليس لأحد من الخلق على هذا الأتقى نعمة تجزى إلا وقد كافأه بها، وربما بقي له الفضل والمنة على الناس، فتمحض عبدًا لله؛ لأنه رقيق إحسانه وحده، وأما من بقي عليه نعمة للناس، لم يجزها ويكافئها، فإنه لا بد أن يترك للناس، ويفعل لهم ما ينقص إخلاصه، وهذه الآية، وإن كانت متناولة لأبي بكر الصديق ﷺ، بل قد قيل إنها نزلت في سببه، فإنه ما لأحد عنده من نعمة تجزى، حتى ولا رسول الله ، إلا نعمة الرسول ﷺ التي لا يمكن جزاؤها، وهي نعمة الدعوة إلى دين الإسلام، وتعليم الهدى ودين الحق، فإن لله ورسوله المنة على كل أحد، منة لا يمكن لها جزاء ولا مقابلة، فإنها متناولة لكل من اتصف بهذا الوصف الفاضل، فلم يبق لأحد عليه من الخلق نعمة تجزى، فبقيت أعماله خالصة لوجه الله تعالى، وأقسم الله تعالى في هذه الآيات أنه لسوف يرضى هذا الأتقى بما يعطيه الله من أنواع الكرامات والمثوبات[1].

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن- السعدي- ص٩٢٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

توجيهات تربوية عقدية

العقيدة حصن حصين، وركن شديد، وقلعة متينة، تنطلق منها الشرائع، وتبنى عليها القيم والمبادئ، ويتحدد السلوك، وتتميز التصرفات؛ فالعقيدة أساس متين لصياغة شخصية الإنسان، وبلورة توجهاته، وبها يلتزم التوجيهات، ومن هنا تبرز أهمية التوجيهات التربوية العقدية في الشرع الإسلامي؛ فالعقيدة الإسلامية أساس بناء الجيل المسلم، وصياغة الشخصية الإسلامية الحقيقية، صاحبة العقلية والنفسية الإسلامية التي تمتثل بتعاليم الإسلام حقيقة مشهودة واقعية، وفي هذه الوقفة نتشرف بتوجيهات عقدية في سورة يوسف عليه السلام ممثلة بثلاثة مطالب، وهي: نبذ الكفر واتباع ملة التوحيد، والدين القيم براءة من الشرك، وعبودية خالصة لله ﷻ، وبيان ذلك على النحو الآتي:

المطلب الأول

نبذ الكفر

الكفر –والعياذ بالله– ظلم، بل ظلمات بعضها فوق بعض، لا ينفع معه خير، ولا يصح معه عمل، ونبذ الكفر أساس الصلاح والفلاح، وهو مقدمة أصيلة للإيمان، قال تعالى: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:٢٥٦]، أي: "فَمَن يكفر بكل ما عُبِد من دون الله ويؤمن بالله، فقد ثبت واستقام على الطريقة المثلى، واستمسك من الدين بأقوى سبب لا انقطاع له، والله سميع لأقوال عباده، عليم بأفعالهم ونياتهم، وسيجازيهم على ذلك"(١).

وفي هذا المطلب نتعرض لأمرين، هما: معنى نبذ الكفر، وتجلِّي هذا المعنى في سورة يوسف عليه السلام:

أولًا: معنى نبذ الكفر

[١] الكفر لغة:

---

(١) التفسير الميسر– نخبة من أساتذة التفسير– ص٤٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

النَّبْذُ في اللغة: طَرْحُكَ الشَّيْءَ مِنْ يَدِكَ أَمامك أَو وَرَاءَكَ، ونَبَذْتُ الشَّيْءَ أَنْبِذُه نَبْذاً إذا أَلقيته مِنْ يَدِكَ، ونَبَّذته، شُدِّدَ لِلْكَثْرَةِ، وَنَبَذْتُ الشَّيْءَ -أَيضًا- إذا رَمَيْتَهُ وأَبعدته، والكفر نقيض الإيمان، وهو أربعة أنواع: كفر الجحود مع معرفة القلب، وكفر المعاندة ويكون بمعرفة القلب وجحود اللسان، وكفر النفاق بإيمان اللسان وكفر القلب، وكفر الإنكار بجحود القلب واللسان، ونبذ الكفر، أي: تركه وطرحه ورميه وإبعاده والابتعاد عنه والبراءة منه وتركه لأخذ الإيمان بقوة[١].

[٢] الكفر اصطلاحًا:

عرَّف مصطلح الكفر خلقٌ كثيرون، ومن تلك التعريفات:

أ. تعريف ابن حزم الأندلسي، بأنه: "صفة من جحد شيئاً مما افترض الله تعالى الإيمان به، بعد قيام الحجة عليه ببلوغ الحق إليه بقلبه دون لسانه، أو بلسانه دون قلبه، أو بهما معاً، أو عمل عملاً جاء النص بأنه مخرج له بذلك عن اسم الإيمان"[٢].

ب. وتعريف أبي حامد الغزالي، بأنه: "تكذيب الرسول عليه الصلاة والسلام، في شيء مما جاء به"[٣].

ت. وتعريف شيخ الإسلام ابن تيمية، بأنه: "وإنما الكفر يكون بتكذيب الرسول ﷺ فيما أخبر به، أو الامتناع عن متابعته، مع العلم بصدقه"[٤]، وقال: "وَالْكُفْرُ إنَّمَا يَكُونُ بِإِنْكَارِ مَا عُلِمَ مِنْ الدِّينِ ضَرُورَةً أَوْ بِإِنْكَارِ الْأَحْكَامِ الْمُتَوَاتِرَةِ وَالْمُجْمَعِ عَلَيْهَا وَنَحْوِ ذَلِكَ"[٥].

ث. وتعريف تقي الدين السبكي[٦]، بأنه: "حُكْمٌ شَرْعِيٌّ سَبَبُهُ جَحْدُ الرُّبُوبِيَّةِ أَوْ الْوَحْدَانِيَّةِ أَوْ الرِّسَالَةِ

---

(١) انظر: العين- الخليل بن أحمد الفراهيدي- ٣٥٦/٥- لسان العرب- ابن منظور- ٥١١/٣.

(٢) الإحكام في أصول الأحكام- ٤٩/١، ٥٠.

(٣) فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة- ص١٢٨.

(٤) درء تعارض العقل والنقل- ٢٤٢/١.

(٥) مجموع الفتاوى- ١٠٦/١.

(٦) هو أبو الحسن: تقي الدين، علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام بن يوسف، ولد بسبك العبيد أول يَوْم من صفر سنة ٦٨٣ وتفقه على وَالِده وَدخل الْقَاهِرَة واشتغل على ابْن الرّفْعَة وَأخذ الْأُصْلَيْنِ عَن الْبَاجِيّ، وكانت له مؤلفات كثيرة، ومتون كثيرة في علوم شتى، فقيه، أديب، لغوي، ولده تاج الدين السبكي، توفي سنة (٧٥٦هـ). (انظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة- ابن حجر العسقلاني- ٨٤/٤).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أَوْ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ حَكَمَ الشَّارِعُ بِأَنَّهُ كُفْرٌ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ جَحْدًا"[1].

ولعل أجمع هذه التعريفات وأشملها وأدقَّها، هو ما خلص إليه تقي الدين السبكي؛ لاشتماله على جميع وجوه الكفر.

ثانيًا: نبذ يوسف عليه السلام للكفر: وقد تجلَّى ذلك في قوله تعالى: ﴿إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾[يوسف:٣٧]،" إني تركت ملة ودين وشريعة قومٍ لا يؤمنون بالله خالق السموات والأرض وما بينهما، وتركتها، بمعنى لم أدخل فيها مطلقًا، وهم بالآخرة كافرون، لا يؤمنون بالثواب والعقاب كما ينبغي"[2]، وفي الآية بيانٌ ربانيٌّ يظهر بشكل جلي واضح حالَ يوسفَ عليه السلام، فقد نبذَ الكفرَ حقيقة واقعية ساطعة، كالشمس في وضح النهار، فبقوله سبحانه عن يوسف عليه السلام في حديثه مع صاحبي سجنه، يعلن هويته العقدية، بإعلان البراءة من ملة الكفر، والتي تمثل كفرها بعدم الإيمان بالله تعالى، ونكران الآخرة، وهي نواقض صريحة للإيمان، فالإيمانُ بالله تعالى واليوم الآخر ركنان ثابتان للإيمان، ونبذ الكفر هو المقدمة الفعلية الضرورية لتحقق الإيمان، كما قال تعالى: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[البقرة:٢٥٦]، فالتخلية من الكفر هي مقدِّمةُ التحلية بالإيمان، والترابط بين الايمان بالله واليوم الآخر وثيق جدًّا لا ينفصل، كما أنَّ الكفر بالله وإنكار اليوم الآخر متلاصقان، فلا ولم ولن يتحقق الإيمان إلا بنبذ الكفر والبراءة منه، كما حقق ذلك الأنبياءُ والمرسلون عليهم الصلاة والسلام.

المطلب الثاني

اتباع ملة التوحيد

وقد تمثل ذلك واضحًا في قوله تعالى: ﴿وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ۚ مَا كَانَ لَنَا أَن نُّشْرِكَ بِاللَّهِ مِن شَيْءٍ ۚ ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ [يوسف:٣٨]، واتّبعت ملّة آبائي الأنبياءَ والمرسلين: إبراهيم وإسحاق ويعقوب عليهم السلام، فهم

(١) فتاوى السبكي- ٢/٥٨٦.

(٢) انظر: التفسير الواضح- محمد الحجازي- ٢/١٧٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الدّعاة إلى التوحيد الخالص، وكلامه عن ترك الكفر واتّباع مبدأ التوحيد، اشتغال عن شدة مصير رائي الخبز، وأن رؤياه تؤذن بقتله، ثم قرر يوسف عليه السلام منهج الأنبياء عامة، فقال: ما صحَّ لنا وما ينبغي لنا معشر الأنبياء أن نشرك بالله، أي شيء كان، من ملك أو إنس أو جنّ، ذلك الإقرار بتوحيد الله، وأن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، هو من فضل الله علينا، حين هدانا إليه، ومن فضل الله على الناس بإرسالنا إليهم، ننبّههم إلى الصواب ونرشدهم إليه، ونبعدهم عن طريق الضلال؛ ولكن أكثر الناس لا يشكرون نعمة الله وفضله، فيشركون بالله إلها آخر، ولا يقدّرون نعمة إرسال الرّسل إليهم، فمعنى قوله: لا يَشْكُرُونَ، أي الشكر التام الذي فيه الإيمان[1].

إنَّ اتباع ملة التوحيد سمتٌ نبويٌّ طاهرٌ، وخُلُقٌ إيمانيٌّ ثابتٌ، أعلنه يوسف الصديق عليه السلام، وتمثله علمًا وقولًا وعملًا، كما قال عنه ﷻ، وهو وصية إبراهيم ويعقوب عليهم السلام لبنيهم، قال تعالى: ﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعۡقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾[البقرة:١٣٢]، أي: ووصّى إبراهيمُ عليه السلام أبناءه بهذه الكلمة: (أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ)، وهي كلمة الإخلاص كلمة التوحيد، ووصّى بها -كذلك- يعقوبُ أبناءه؛ قالا مناديين أبناءهما: إن الله اختار لكم دين الإسلام، فاستمسكوا به حتَّى يأتيكم الموت، وأنتم مسلمون لله ظاهرًا وباطنًا[2].

وهي وصية يعقوب عليه السلام لبنيه حين حضرته الوفاة، قال تعالى: ﴿أَمۡ كُنتُمۡ شُهَدَآءَ إِذۡ حَضَرَ يَعۡقُوبَ ٱلۡمَوۡتُ إِذۡ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعۡبُدُونَ مِنۢ بَعۡدِي قَالُواْ نَعۡبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗا وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ﴾[البقرة:١٣٣]، ما كنتم حضورًا، حينَ قربَ يعقوبُ من الموت، لما دخلَ يعقوبُ مصرَ، ورآهم يعبدونَ الأصنامَ، فخافَ على ولده، فقال لهم وقد جمعَهم: قد حضر أجلي، مَا تَعْبُدُونَ بعدَ موتي، قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلهًا معبودًا واحدًا وهو الله تعالى، والحال أننا نحن له مسلمون، وكان إسماعيلُ عليه السلام عَمًّا لهم، والعربُ تسمّي

(١) انظر: التفسير الوسيط- الزحيلي- ١١٠٨/٢.

(٢) انظر: المختصر في تفسير القرآن الكريم- لجنة من علماء الأزهر- ص٢٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العمَّ أبًا، كما تسمي الخالةَ أُمًّا[1]، قال الرسول محمد ﷺ: **(يَا عُمَرُ، أَمَا شَعَرْتَ أَنَّ عَمَّ الرَّجُلِ صِنْوُ أَبِيهِ؟)**[2].

وهي ملة ما يرغب عنها إلا سفيهٌ تافهٌ -والعياذ بالله-، كما قال تعالى: ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾[البقرة:١٣٠]، وقد "رَغِبَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَابْتَدَعُوا الْيَهُودِيَّةَ وَالنَّصْرَانِيَّةَ، وَلَيْسَتْ مِنَ اللَّهِ وَتَرَكُوا دِينَ إِبْرَاهِيمَ"[3]، وهي ملة يرتضيها المصطفون الأخيار، الصالحون الأبرار، المقتفون لأثر أبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام، الذي اصطفاه الله تعالى في الدنيا، وهو يوم القيامة ممن يصلح لأعلى الدرجات، وأعظم القربات، وهي ملة النبي القدوة الأسوة محمد ﷺ، الذي أعلن بكل فخر واعتزاز أنه على ملة إبراهيم حنيفًا، كما قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّنِى هَدَىٰنِى رَبِّىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۞ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۞ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ۞ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَىْءٍ ۚ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾[الأنعام:١٦١-١٦٤]، فقد أرشده الله تعالى إلى الطريق الصحيح، ولا يكون الإرشاد إليه إلا بانسداد الطرق أجمع إلى سواه، ومَنْ وَجَدَ سبيلاً إلى مخلوق عرج في أوطان الحسبان؛ لأن ما هو غير الله تعالى ليس له من الإبداع شيءٌ، ومن سلك إلى مخلوق سبيلًا، وأبرم فيهم تأميلاً أو قدَّم عليهم تعويلاً، فقد استشعر تسويلاً، وجُرِّعَ تضليلاً، والصراط المستقيم ألاَّ ترى من دونه مثبتاً لذرةٍ ولا سنة، والدين القيم: ما لا تمثيلَ فيه ولا تعطيل، ولا نفي للفَرْقِ الذي يشير إلى العبودية، ولا رد للجمع الذي هو شهود الربوبية، والحنيف المائل إلى الحق، الزائغ عن الباطل، الحائل عن ضد الحقيقة[4]، فحقٌّ وشرفٌ وعزةٌ وفخارٌ أن نعلن اتباع الحبيب محمد ﷺ في ملته ودينه، وعندها سنفوز بفضل الله العظيم، قال تعالى: ﴿وَمَن

---

(١) انظر: فتح الرحمن في تفسير القرآن- مجير الدين العليمي- ٢٠٣/١- ٢٠٥.

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه- كتاب الزكاة- باب في تقديم الزكاة ومنعها- ٦٧٦/٢- حديث رقم (٩٨٣).

(٣) تفسير القرآن العظيم- ابن أبي حاتم- ٢٣٨/١، وانظر: الصحيح المسبور- حكمت ياسين- ٢٤٢/١.

(٤) انظر: لطائف الإشارات- القشيري- ٣٣٤/٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ۝ ذَٰلِكَ ٱلۡفَضۡلُ مِنَ ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمٗا﴾[النساء:٦٩، ٧٠].

المطلب الثالث

الدين القيم براءة من الشرك، وعبودية خالصة لله تعالى

وقد تمثَّل ذلك في قوله تعالى: ﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ۝ مَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسۡمَآءٗ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٍۚ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۚ أَمَرَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ [يوسف:٣٩، ٤٠]، فإنَّ نبي الله يُوسُفَ عليه السلام أَقْبَلَ عَلَى الْفَتَيَيْنِ بِالْمُخَاطَبَةِ وَالدُّعَاءِ لَهُمَا إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَخَلْعِ مَا سِوَاهُ مِنَ الْأَوْثَانِ الَّتِي يَعْبُدُهَا قَوْمُهُمَا، فَقَالَ بأسلوب الاستفهام الإنكاري التعجبي المفضي إلى الإقرار: أَأَرْبَابٌ مُتَّفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ الذي ذل كل شيء لعز جَلَالِهِ وَعَظَمَةِ سُلْطَانِهِ، ثُمَّ بَيَّنَ لَهُمَا أَنَّ التي يعبدونها ويسمونها آلهة، إنما هو تسمية مِنْ تِلْقَاءِ أَنْفُسِهِمْ، تَلَقَّاهَا خَلَفُهُمْ عَنْ سَلَفِهِمْ، وَلَيْسَ لِذَلِكَ مُسْتَنَدٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَلِهَذَا قَالَ: (مَا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ) أَيْ حُجَّةٍ وَلَا بُرْهَانٍ، ثُمَّ أَخْبَرَهُمْ أَنَّ الْحُكْمَ وَالتَّصَرُّفَ وَالْمَشِيئَةَ وَالْمُلْكَ كُلَّهُ لِلَّهِ، وَقَدْ أمر عبادة قاطبة أن لا يعبدوا إلا إياه، ثم قال تعالى: (ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ) أَيْ هَذَا الَّذِي أَدْعُوكُمْ إِلَيْهِ مِنْ تَوْحِيدِ اللَّهِ وَإِخْلَاصِ الْعَمَلِ لَهُ، هُوَ الدِّينُ الْمُسْتَقِيمُ الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ بِهِ، وأَنْزَلَ بِهِ الْحُجَّةَ وَالْبُرْهَانَ الَّذِي يُحِبُّهُ وَيَرْضَاهُ، (وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ)، أَيْ فَلِهَذَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ[1].

فالدين القيم ملة إبراهيم عليه السلام حنيفًا مسلمًا، والحال أنه ما كان من المشركين، فهذا هو نهج ولده الصالح على مر الزمان واختلاف المكان، وتوضيح ذلك فيما يأتي:

أولًا: الدين القيم براءة من الشرك: قال تعالى: ﴿قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾[يوسف:١٠٨]، أي: " أدعو بالطريق المُوصِّل إلى الله؛

(١) انظر: مختصر تفسير ابن كثير- محمد علي الصابوني- ٢/٢٥٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إيمانًا به وتَقبُّلاً لمنهجه، وطلبًا لما عنده من جزاء الآخرة؛ وأنا على بصيرة مما أدعو إليه"[1]، فإنَّ لكل دعوة إمامًا ورمزًا يقتفى أثره، وإنَّ أئمة الدين القيم يتمثلون بالأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام خاصةً أبي الأنبياء خليل الله إبراهيم عليه الصلاة والسلام؛ فقد شهد له الله تعالى بقوله ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾[النحل:١٢٠]، في الآية "تقرير بأن إبراهيم كان إمامًا على طريق الحق خاضعًا لله ملتزمًا حدوده غير منحرف عنها، وغير مشرك بالله أحدًا، وشاكرًا لنعم الله، وبأن الله قد اصطفاه، وشمله بعنايته، وهداه إلى الطريق القويم، وهيّأ له أسباب الخير والطمأنينة والفلاح في الدنيا، وجعله في الآخرة في عداد الصالحين المستحقين لحسن الجزاء"[2]، وجاء الإعلان الواضح في البيان القرآني في سورة يوسف عليه السلام، بقوله تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾[يوسف:١٠٨]، وفي سورة الأنعام قوله تعالى عن الحبيب محمد ﷺ: ﴿قُلْ إِنَّنِى هَدَىٰنِى رَبِّىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۞ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۞ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾[الأنعام:١٦١-١٦٣]، فَحَقٌّ على معشر المؤمنين وجموع المسلمين السير على هدي الخليل والتأسي بالنبي الحبيب؛ فيعلنون البراءة من الشرك بكل أشكاله ومراتبه، ونبذ الشرك الأكبر والأصغر؛ فلا مكان لشرك القبور، ولا القصور، ولا مجال لشرك الأشخاص، والهيئات والأحزاب والتنظيمات، بل لا مكان لشرك الأنفس وحب الذات، اذ كثير يؤمنون والشرك يغمرهم -والعياذ بالله تعالى-، قال تعالى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾[يوسف:١٠٦]، أي: "وما يؤمن أكثر هؤلاء الضالين بالله في إقرارهم بوجوده، وفي اعترافهم بأنه هو الخالق، إلا وهم مشركون به في عقيدتهم، وفي عبادتهم، وفي تصرفاتهم، فإنهم مع اعترافهم بأن خالقهم وخالق السموات والأرض هو الله؛ لكنهم -مع ذلك- كانوا يتقربون إلى أصنامهم بالعبادة، ويقولون ما نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونا إِلَى اللَّهِ زُلْفى، والآية تشمل كل شرك

(١) تفسير الشعراوي (الخواطر)- الشعراوي- ١٢/٧١٢٥.

(٢) التفسير الحديث- محمد عزت دروزة- ٥/٢٠٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سواء أكان ظاهرًا أم خفيًّا، كبيرًا أم صغيرًا"[1]، فسمتُ أهل الدين القيم ورجاله الإخلاص والتجرد لله رب العالمين، ونصرة دينه، وتحكيم شرعه، ورفع رايته.

والشرك أنواع، هي:

أولًا: الشرك الأكبر، مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا﴾[النساء:١١٦]، ومن أنواعه: شرك الدعوة، ودليله قوله تعالى: ﴿فَإِذَا رَكِبُواْ فِي ٱلۡفُلۡكِ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمۡ إِلَى ٱلۡبَرِّ إِذَا هُمۡ يُشۡرِكُونَ﴾[العنكبوت:٦٥]، وشرك النية والإرادة والقصد، ودليله قوله تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيۡهِمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ فِيهَا وَهُمۡ فِيهَا لَا يُبۡخَسُونَ ۝ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيۡسَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا وَبَٰطِلٞ مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾[هود:١٥، ١٦]، وشرك الطاعة، ودليله قوله تعالى: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾[التوبة:٣١]، وشرك المحبة والولاء، ودليله قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادٗا يُحِبُّونَهُمۡ كَحُبِّ ٱللَّهِۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبّٗا لِّلَّهِۗ وَلَوۡ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذۡ يَرَوۡنَ ٱلۡعَذَابَ أَنَّ ٱلۡقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعٗا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعَذَابِ﴾[البقرة:١٦٥].

ثانيًا: الشرك الأصغر، وهو الرياء، والدليل قوله تعالى: ﴿قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا﴾[الكهف:١١٠].وهو شرك مقصود متعمد من فاعله عافانا الله تعالى من كل شرك

(١) التفسير الوسيط- محمد سيد طنطاوي- ٤٢٢/٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثًا: الشرك الخفي: والدليل عليه ما جاء عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ﷺ، قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ نَتَذَاكَرُ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ، فَقَالَ: **(أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَا هُوَ أَخْوَفُ عَلَيْكُمْ عِنْدِي مِنَ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ؟)** قَالَ: قُلْنَا: بَلَى، فَقَالَ: **(الشِّرْكُ الْخَفِيُّ، أَنْ يَقُومَ الرَّجُلُ يُصَلِّي، فَيُزَيِّنُ صَلَاتَهُ، لِمَا يَرَى مِنْ نَظَرِ رَجُلٍ)**[(١)]، وكفارته قوله ﷺ: **(اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أُشْرِكَ بِكَ وَأَنَا أَعْلَمُ، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا لَا أَعْلَمُ)**[(٢)]

[(٣)].وهذا الشرك يكمن في بواطن النفس وخفايا النية والمعصوم من عصمه الله تعالى

ثانيًا: الدين القيم عبودية خالصة لله ﷻ: وقد تمثَّل ذلك في قوله تعالى: ﴿وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشْرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۚ ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾[يوسف:٣٨]، أي: "ما كان لنا أن نجعل لله شريكًا في عبادته، ذلك التوحيد بإفراد الله بالعبادة، مما تفضل الله به علينا وعلى الناس، ولكن أكثر الناس لا يشكرون الله على نعمة التوحيد والإيمان"[(٤)]، ولكل دعوةٍ رجالُها ورموزُها الذين يجسدوها حقيقة واقعية، وإنَّ سادة رموز الدين القيِّم سيدُنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام، وحبيب الله محمد رسول الله ﷺ؛ فقد تمثلا العبودية الخالصة لله تعالى، فشهد الله تعالى لهما في كتابه الكريم، وظهر ذلك في واقعهما وسلوكهما عليهما الصلاة والسلام، وأعلن ذلك اتباعهم المخلصين؛ فقد أعلنها يوسف الصديق عليه السلام، ومن تدبر صفات خليل الله إبراهيم عليه السلام يجده صورةَ طبق الأصل لوصف الله تعالى، فإنه عليه السلام قانتٌ لله تعالى، شاكر لأنعمه، مخلصٌ له الدين، صالح بريءٌ متبرئٌ من الشرك، والحال نفسه مع حبيب الله محمد ﷺ، العبد الشكور؛ فالعبودية لله تعالى منهج حياة، لا مجرد عبادات وشعائر متنوعة، فهي الاستقامة على أمر الله تعالى ومنهاجه القويم، وهي منتهى الطاعة مع منتهى المحبة، وهي عمارة الأرض بالمنهج القرآني، وكانت العبادة غاية خلق الله تعالى للإنس والجن، قال تعالى:

---

(١) أخرجه الإمام ابن ماجه في سننه- أبواب الزهد- باب الرياء والسمعة- ٢٩١/٥- حديث رقم (٤٢٠٣)- قال شعيب الأرناؤوط في المرجع نفسه: إسناده ضعيف.

(٢) أخرجه الإمام البخاري في الأدب المفرد- باب فضل الدعاء- ص٣٧٧- حديث رقم (٧١٦)- قال الألباني: صحيح. (انظر: صحيح الأدب المفرد- ص٢٦٦)

(٣) انظر: التوضيح والبيان بأنواع التوحيد والشرك والنفاق- ص٥، ٦.

(٤) التفسير الميسر- نخبة من أساتذة التفسير- ص٢٤٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[الذاريات:٥٦][(١)]، أي: و "ما خلقت الجنّ والإنسَ إلا لعبادتنا، والتذلل لأمرنا"[(٢)]، والعبادة كما يقول الدكتور النابلسي: "طاعة طوعية ممزوجة بمحبة قلبية، أساسها معرفة يقينية، تفضي إلى سعادة أبدية"[(٣)]، فحقٌّ وفرضٌ وواجبٌ على أبناء الإسلام وجند القرآن أن يتجردوا لعبادة الله تعالى على بصيرة وبينة، أسوتهم خليل الله إبراهيم عليه السلام، وحبيب الله محمد ﷺ، ومنهجهم شرع الله، الذي أخبر به يوسف عليه السلام، حيث يقول تعالى: ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[يوسف:٤٠]، فينبذ هؤلاء المقتدون بالأنبياء عليهم السلام كلَّ عبادةٍ لغير الله تعالى، وإن من العبادة الباطلة تحكيم الشرائع الباطلة، وطاعة قادتهم في المعاصي، والتزام توجيهات مسؤولي الضلالة –والعياذ بالله–، وخير شاهدٍ ما جاء عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رضي الله عنه، قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَفِي عُنُقِي صَلِيبٌ مِنْ ذَهَبٍ، فَقَالَ: **(يَا عَدِيُّ اطْرَحْ عَنْكَ هَذَا الوَثَنَ)**، وَسَمِعْتُهُ يَقْرَأُ فِي سُورَةِ بَرَاءَةٌ: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ﴾[التوبة:٣١]، قَالَ: **(أَمَا إِنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا يَعْبُدُونَهُمْ، وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا أَحَلُّوا لَهُمْ شَيْئًا اسْتَحَلُّوهُ، وَإِذَا حَرَّمُوا عَلَيْهِمْ شَيْئًا حَرَّمُوهُ)**[(٤)]، وما أكثر هذا النمط من العبادة في زماننا هذا –والعياذ بالله–؛ فالتشريع البريطاني يحكمنا، والقانون الوضعي يقودنا، ولا خلاص لنا ولا فرج إلَّا بنبذ الشرك، واختيار عبودية الله تعالى، وأن ندوس بأقدامنا كل التشريعات الوضعية الوضيعة، ونعتز بشرع الله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[يوسف:٤٠].

---

(١) انظر: التوضيح والبيان بأنواع التوحيد والشرك والنفاق– ص٣.

(٢) جامع البيان– الطبري– ٤٤٥/٢٢.

(٣) موعظة للشيخ الدكتور محمد راتب النابلسي في قناة الجزيرة مباشر– من خلال الإنترنت في بيته بعمَّان– الأردن– ٢٠١٨/٥/١٩م– الساعة: ١:٣٠ص.

(٤) أخرجه الإمام الترمذي في جامعه– أبواب تفسير القرآن– باب ومن سورة التوبة– ١٢٩/٥– حديث رقم (٣٠٩٥)– قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثاني: توجيهات تربوية فقهية وأخلاقية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بين يدي الفصل:

الفقه والأخلاق متكاملان مترابطان؛ فالفقه الإسلامي ذروة الأخلاق وقمتها، والخلق الإسلامي روح الفقه وسر تطبيقه، وتمام الفقه التحلي بالأخلاق، وتمام الأخلاق التزام الفقه، والفقيه هو التقي، والتقوى جامعة لأخلاق البر، وهذا هو الدين الحق، ومن هنا تبرز أهمية التوجيهات التربوية الأخلاقية والفقهية، وقد اشتملت سورة يوسف عليه السلام على قيمٍ أخلاقية سامية رفيعة، واحتوت على أحكام فقهية، وتوجيهات شرعية مهمة، سنقف على بعض منها بإذن الله تعالى، وذلك في المبحثين الآتيين:

المبحث الأول

توجيهات تربوية فقهية

الفقه الإسلامي يمثل الأحكام الشرعية المستنبطة من أدلتها التفصيلية في مصادر التشريع الإسلامي، وهو خير وبركة ونور، وخير شاهد على ذلك قول الحبيب محمد ﷺ: **(مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ)**[1]، فالفقه هداية ورشاد للمسلم في طريقه إلى الله ﷻ، ونيل رضوانه، وقربه، وفي هذا المبحث سأقف -بإذن الله تعالى- مع مطالب فقهية في سورة يوسف عليه السلام، ممثلة بخمسة مطالب، وهي السجود لله وحده، وحرمته لغيره، والموت وتمنيه، والمرأة الأجنبية وحرمة الخلوة بها، والسلطان ومشاركته الحكم وطلب الرئاسة والمنصب، وأخيرًا اللقطة واللقيط تعريفهما وحكمهما، وستكون وقفة دون استطراد وتوسع مع الحرص -بإذن الله- على توضيح الحكم بإيجاز مفيد، وما توفيقي الا بالله العلي العظيم.

المطلب الأول

السجود لله وحده، وحرمته لغيره

السجود مسألة عقدية في مقياس ديننا الإسلامي الحنيف، وإدراجها ضمن مبحث التوجيهات الفقهية سببه تناول السجود في سورة يوسف عليه السلام، من ناحية فقهية تشريعية، وتبيان حقيقة سجود الأسباط لأخيهم يوسف عليه السلام، وسيشمل المطلب ثلاث قضايا، وهي تعريف السجود، ومكانته،

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه- كتاب العلم- باب من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين- ٢٥/١- حديث رقم (٧١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وحقيقة سجود إخوة يوسف عليه السلام.

أولًا: تعريف السجود

[١] السجود لغةً:

"السِّينُ وَالْجِيمُ وَالدَّالُ أَصْلٌ وَاحِدٌ مُطَّرِدٌ يَدُلُّ عَلَى تَطَامُنٍ وَذُلٍّ، يُقَالُ سَجَدَ، إِذَا تَطَامَنَ. وَكُلُّ مَا ذَلَّ فَقَدْ سَجَدَ...، أَسْجَدَ الرَّجُلُ، إِذَا طَأْطَأَ رَأْسَهُ وَانْحَنَى"[(١)].

[٢] السجود اصطلاحًا:

عرَّفه الجرجاني[(٢)]، بأنه: ""عبارة عن وضع الجبهة على الأرض؛ تواضعًا لله تعالى، وخضوعًا بين يديه، منهيّ عنه لغير الله"[(٣)].

وهو نهي تحريم، لا تنزيه؛ لأن السجود لغير الله تعالى معصية كفرية -والعياذ بالله-، وتفصيل ذلك واضح في كتب العقيدة، بيَّنه علماءُ العقيدة.

ثانيًا: مكانة السجود

السجود شعيرة عبادية رفيعة المستوى، عميقة المعنى؛ فهو رمز القرب من الله تعالى، ووسيلة للتقرب منه ﷻ، قال تعالى: ﴿وَٱسۡجُدۡ وَٱقۡتَرِب﴾[العلق:١٩]، لهذا كان السجود أمرًا ربانيًّا لعباد الله، كما قال تعالى: ﴿وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ﴾[الحجر:٩٨]، أي: كُنْ من المصلّين لربك[(٤)]، وكان النهي عن السجود لسواه سبحانه، كما في قوله تعالى: ﴿لَا تَسۡجُدُواْ لِلشَّمۡسِ وَلَا لِلۡقَمَرِ وَٱسۡجُدُواْ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ﴾[فُصِّلَت:٣٧]، أي: "لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلا لِلْقَمَرِ؛ لِأَنَّهُمَا عَبْدَانِ مَخْلُوقَانِ، وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الْخَالِقِ الْقَادِرِ الْحَكِيمِ"[(٥)]، فالسجود لله تعالى عزٌّ ورفعةٌ وفخارٌ، بل

---

(١) مقاييس اللغة- ابن فارس- ١٣٣/٣.

(٢) هو أبو بكر: عبد القاهر بن عبد الرحمن، الجرجاني، النحوي المشهور، صنف الْمُغنِي فِي شرح الْإِيضَاح فِي نَحْو ثَلَاثِينَ مجلداً والمقتصد فِي شرح الصَّغِير وَكتاب تَتِمَّة الْعرُوض والعوامل المائة، والمفتاح، وَشرح الْفَاتِحَة فِي مُجَلد، وَله الْعُمْدَة فِي التصريف والجمل، وَالتَّلْخِيص شَرحه وَكَانَ شَافِعِيّ الْمَذْهَب أشعري الْأُصُول مَعَ دين وَسُكُون وَله شعر جيد، وتوفي سنة (٤٧١هـ). (انظر: الوافي بالوفيات- صلاح الدين الصفدي- ٣٤/١٩).

(٣) درج الدرر في تفسير الآي والسور- ١٣٤/١.

(٤) انظر: بحر العلوم- السمرقندي- ٢٦٤/٢.

(٥) مفاتيح الغيب- الرازي- ٥٦٦/٢٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

واجب وفريضة، بينما السجود لغيره ذلٌّ وهوانٌ وصغارٌ، بل حرام وإثم وعدوان؛ لهذا وجب تبيان حقيقة سجود الأسباط لأخيهم يوسف عليه السلام، بحضرة والدهم يعقوب عليه السلام، وهو النبي والد النبي عليهما السلام.

ثالثًا: حقيقة سجود إخوة يوسف عليه السلام

السجود في قصة يوسف عليه السلام ورد في صورتين: أولاهما في رؤيا يوسف عليه السلام، كما قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾[يوسف:٤]، أي: "نخبرك أيها الرسول حين قال يوسف لأبيه يعقوب: يا أبت، إني رأيت في المنام أحد عشر كوكبًا، ورأيت الشمس والقمر، رأيت كل أولئك لي ساجدين، فكانت هذه الرؤيا عاجل بشرى ليوسف عليه السلام"(١)، والأخرى في أواخر السورة، حين اجتمع مع أبويه وإخوته، قال تعالى: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾[يوسف:١٠٠]، أي: "ورفع يوسف أبويه: أمه وأباه على سرير الملك، وخرُّوا له سجداً؛ تحية وتشريفًا، وهنا قال يوسف يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقاً؛ إذ رأى في صباه أن أحد عشر كوكباً والشمس والقمر، رآهم له ساجدين"(٢)، فما حقيقة هذا السجود وما التأصيل الشرعي له؟ حقيقة سجود إخوة يوسف عليه السلام تتضح من خلال معرفة بيانات العلماء لها؛ إذ الجزم والتسليم بأنه يستحيل حصول الحرام من الأنبياء عليهم السلام؛ فالسجود لغير الله تعالى حرام؛ فكيف قام به أخوة يوسف _عليه السلام _ بحضرة أبيهم يعقوب النبي عليه السلام، وكيف قبل به يوسف النبي الكريم بن الكرام، والجواب الشافي أنه "فِي قَوْلِهِ:" وَخَرُّوا لَهُ سُجَّداً"– قَالَ: لَمْ يَكُنْ سُجُودًا، لَكِنَّهُ سُنَّةٌ كَانَتْ فِيهِمْ، يُومِئُونَ برؤوسهم إِيمَاءً، كَذَلِكَ كَانَتْ تَحِيَّتُهُمْ. وَقَالَ الثَّوْرِيُّ وَالضَّحَّاكُ وَغَيْرُهُمَا: كَانَ سُجُودًا كَالسُّجُودِ الْمَعْهُودِ عِنْدَنَا، وَهُوَ كَانَ تَحِيَّتَهُمْ. وَقِيلَ: كَانَ انْحِنَاءً كَالرُّكُوعِ، وَلَمْ يَكُنْ خُرُورًا عَلَى الْأَرْضِ، وَهَكَذَا كَانَ سَلَامُهُمْ بِالتَّكَفِّي

(١) المختصر في تفسير القرآن الكريم– جماعة من علماء التفسير– ص٢٣٥.

(٢) أيسر التفاسير– الجزائري– ٦٤٥/٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وَالِانْحِنَاءِ، وَقَدْ نَسَخَ اللَّهُ ذَلِكَ كُلَّهُ فِي شَرْعِنَا، وَجَعَلَ الْكَلَامَ بَدَلًا عَنِ الِانْحِنَاءِ. وَأَجْمَعَ الْمُفَسِّرُونَ أَنَّ ذَلِكَ السُّجُودَ عَلَى أَيِّ وَجْهٍ كَانَ فَإِنَّمَا كَانَ تَحِيَّةً لَا عِبَادَةً، قَالَ قَتَادَةُ: هَذِهِ كَانَتْ تَحِيَّةَ الْمُلُوكِ عِنْدَهُمْ، وَأَعْطَى اللَّهُ هَذِهِ الْأُمَّةَ السَّلَامَ تَحِيَّةَ أَهْلِ الْجَنَّةِ"[(١)].

المطلب الثاني

الموت وتمنيه

وقد تمثَّل ذلك في قوله تعالى: ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾[يوسف:١٠١]، أي: اقبضني إليك مخلصًا في الطاعة لك، على ملة الإسلام، وألحِقني بالصالحين الذين يصلحون لدخول الجنة[(٢)].

والموت حقيقة ثابتة، كشمس ساطعة في وضح النهار، لا يماري فيه أحدٌ، ولا يجادل فيه مجادل؛ فهو حقيقة واقعية، لا ينكرها كافر ولا ملحد؛ فالموت سيصيب كل حيٍّ من المخلوقات، كما قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾[العنكبوت:٥٧]، أي: " كل نفس حية ذائقة الموت، ثم إلينا بعد الموت تُرَدّون"[(٣)]، وأكرم خلق الله على الله ﷻ، قد مات؛ حيث قال تعالى لحبيبه محمد ﷺ: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾[الزُّمَر:٣٠]، والمعنى: "إنكم جميعًا بصدد الموت، والموت يعمكم، ولا معنى للتربص والشماتة، بل هو عين الجهالة"[(٤)]، فالله تعالى هو المحيي المميت، كما قال تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾[الزُّمَر:٤٢]، أي: "يقبض الأرواح عند فناء آجالها، وانقضاء مدة حياتها، ويقبض –أيضًا– التي لم تمت في منامها"[(٥)]، والموت لا فرار منه؛ لأنَّ ملتقاه وإدراكه لا ريب فيه، كما قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ

---

(١) الجامع لأحكام القرآن– القرطبي– ٢٦٥/٩.

(٢) انظر: تفسير القرآن– العز بن عبد السلام– ١٤١/٢.

(٣) جامع البيان– الطبري– ٥٧/٢٠.

(٤) تفسير حدائق الروح والريحان– محمد الأمين الهرري– ٥٤٥/٢٤.

(٥) الهداية إلى بلوغ النهاية– مكي بن أبي طالب– ٦٣٤٥/١٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿تَعْمَلُونَ﴾[الجمعة:٨]، أي: قل يا أيها الرسول: إن الموت الذي تكرهونه فتفرون منه، فإنه آتٍ إليكم، وستقابلونه، ثمَّ تُرَدُّونَ يوم القيامة إلى عالم السر والعلانية في ذلك اليوم المشهود[١]، ومن حاول الفرار سيدركه الموت، فكيف نتعامل مع الموت؟ هل نذكره وننتظره، أم ننساه ونتجاهله؟ وهل نتمناه، ونسعى إليه، وما حكم ذلك؟ والجواب يتضح -بإذن الله تعالى- من خلال وقفة مع نفحات إيمانية عاشها يوسف الصديق عليه السلام، صوَّرتها آياتٌ بيناتٌ في السورة المباركة، وبيان ذلك فيما يأتي:

أولًا: كيف نتعامل مع الموت؟

الموت حقيقة، لها فقه وظلال راسخة في عقيدتنا الإسلامية، ومن مرتكزاتها الثابتة ما يأتي:

١. **الموت بيد الله تعالى وحده لا شريك له**؛ فانتهاء الأجل هو سبب الموت الوحيد؛ فإذا جاء الأجل وقع الموت، وإلا فلا موت، مهما كانت الأسباب المادية المحيطة؛ لأنها مملوكة لا مالكة، قال تعالى: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ۖ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾[الأعراف:٣٤]، أي: ولكل جماعة اجتمعت على تكذيب رُسل الله، وردِّ نصائحهم، والشرك بالله تعالى، مع متابعة ربِّهم حججه عليهم وقتٌ لحلول العقوبات بساحتهم، ونزول المثُلات بهم على شركهم، فإذا جاء الوقت الذي وقّته الله تعالى لهلاكهم، وحلول العقاب بهم، يقول: لا يتأخرون بالبقاء في الدنيا، ولا يُمَتَّعون بالحياة فيها عن وقت هلاكهم، وحين حلول أجل فنائهم، ساعةً من ساعات الزمان، ولا يتقدّمون بذلك -أيضًا- عن الوقت الذي جعله الله لهم وقتًا للهلاك[٢]، ولعل إلقاء إخوة يوسف عليه السلام له في غياهب الجب وغيابته شاهدٌ حيٌّ على هذا المعنى؛ فالمقياس المادي يقضي بموت طفل، ألقي فترة زمنية في بئر؛ لكن إرادة الله المحيي المميت اقتضت وقضت غير ذلك، وفي واقعنا نماذجُ عديدة؛ بل كثيرة، تجسد هذا المعنى؛ فكم من أحبة من أهلنا اصابهم قصف الصهاينة، فكتبت لهم الحياة، رغم خروجهم من تحت الأنقاض، وأصابتهم بجراح عديدة، ومن أمثلة ذلك ابنتنا **(هدى غالية)**، التي استشهد

(١) انظر: تفسير القرآن العزيز- ابن أبي زمنين- ٣٩١/٤.

(٢) انظر: جامع البيان- الطبري- ٤٠٥/١٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

معظم أهلها، وبقيت حيةً تُرزَقُ، ووفقها الله تعالى فدرست ونجحت وتخرجت، ورمزُ الجهادِ الأخُ المجاهد **محمد الضيف** –حفظه الله ورعاه–، والأخ الدكتور **محمود الزهار**، وغيرهم كثير.

٢. **ذكر الموت سنة نبوية شريفة كريمة**؛ إذ أرشدنا ﷺ إليها؛ فقال: **(أَكْثِرُوا ذِكْرَ هادم اللَّذَّاتِ)**[(١)]، وقد أرشدنا النبي محمد ﷺ لزيارة المقابر؛ لأنها تذكر بالآخرة، وترغِّب فيما عند الله تعالى، وفي الآخرة تزهيدٌ بالدنيا وزخرفها، وقد عاش سيدنا يوسف ﷺ هذا المعنى حين توجه إلى الله تعالى، وقد حكم مصر، وذلك بقوله ودعائه ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾[يوسف:١٠١]، فهذا الدعاء من يوسف ﷺ لم يكن عن ضرٍّ نزل به، وإنما كانت الدنيا قد أتته راغمة، فاشتاق إلى الله تعالى، ولم يغترّ بها، فتعاملنا مع الموت يجب أن يكون بذكره وتذكره والاستعداد له، مع الاعتقاد الجازم أنه بيد الله تعالى وحده، يقدِّر وقته، وكيفيته، ومكانه، وليس لنا من الأمر شيءٌ، كما قال تعالى: ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾[لقمان:٣٤]، أي: "وما تعلم نفس بارة أو فاجرة ما تكسبه في غدها من خير أو شر، وما تعلم نفس ببقعة الأرض التي فيها ينقضي أجلها؛ لأنَّ الله تامُّ العلم والخبرة لكل شيء، ولا يظهر على غيبه أحدًا"[(٢)].

ثانيًا: تمنِّي الموت، الإسلام الحنيف والشريعة الغراء لم تترك أمرًا يخص ديننا ودنيانا إلا وضَّحته، تفصيلًا أو إجمالًا، وأمر الموت من هذه المسائل؛ فهل يجوز تمني الموت ؟ وما هو الفهم الصحيح لدعاء يوسف ﷺ وطلبه الوفاة؟ وتفصيل الجواب، في الآتي:

١. **حكم تمني الموت**: إنَّ مسألة تمني الموت وطلبه من الله تعالى، فيها تفصيلات على ضوء القرآن المبارك والسنة النبوية الشريفة؛ فالله تعالى أمر النبي محمدًا ﷺ أن يقول لليهود بأن يتمنوا الموت، إن كانوا صادقين بزعمهم أنهم اولياء لله، فقال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا

---

(١) أخرجه الإمام الترمذي في جامعه– أبواب الزهد– باب ما جاء في ذكر الموت– ٥٥٣/٤– حديث رقم (٢٣٠٧)– قال الترمذي تعقيبًا على الحديث: هذا حديث حسن غريب، قال الألباني: حسن صحيح. (انظر: صحيح وضعيف سنن الترمذي– ٣٠٧/٥).

(٢) المنتخب في تفسير القرآن الكريم– لجنة من علماء الأزهر– ص٦١٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[الجمعة:٦]، أي: "إن كنتم صادقين في زعمكم أنكم على الحق، وأولياء الله فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ، وهذا أمرٌ خفيفٌ؛ فإنهم لو علموا أنهم على حق لما توقفوا عن هذا التحدي، الذي جعله الله دليلًا على صدقهم إن تمنوه، وكذبهم إن لم يتمنوه، ولما لم يقع منهم مع الإعلان لهم بذلك، عُلِمَ أنهم عالمون ببطلان ما هم عليه، وفساده"[(١)]، وتحداهم بتمني الموت إن كانت الدار الآخرة خالصةً لهم من دون الناس، قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِندَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ۝ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾[البقرة:٩٤، ٩٥]، وقد ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما أنَّ اليهود لو تمنوا الموت لما بقي واحدٌ منهم حيًّا[(٢)]، وهذا البيان الرباني يظهر لنا أنَّ طلب الموت وتمنيه ليس بحرام؛ إذ يستحيل أن يطلب الله تعالى من عباده حراما، حتى وإن كانوا من ألدّ أعداء الله؛ فكيف نجمع بين هذا الفهم وهذه الصورة، وبين نهي الحبيب محمد ﷺ عن تمني الموت، والصورة تتضح من خلال فهم حديثه ﷺ؛ حيث قال: **(لاَ يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمُ المَوْتَ مِنْ ضُرٍّ أَصَابَهُ، فَإِنْ كَانَ لاَ بُدَّ فَاعِلًا، فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتِ الحَيَاةُ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتِ الوَفَاةُ خَيْرًا لِي)**[(٣)]، " فالرسول محمد ﷺ نهى عن تمني الموت؛ لعلَّةٍ واضحةٍ، ألا وهي الضرّ الدنيوي الذي يصيب الإنسان، ومن ثمَّ فلا يوجد نهيٌ إن كان تمني الموت لمسوّغات شرعية، وغايات أخروية، ويمكن إيجازها بصورتين، إحداهما: تمني الموت شوقًا لله تعالى، والأخرى: خشية الفتنة وهروبًا منها.

٢. حقيقة دعاء يوسف عليه السلام: يوسف الصدّيق عليه السلام توجَّه لله تعالى، داعيًا سائلًا، كما قال تعالى: ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾[يوسف:١٠١]، فما حقيقة هذا الدعاء؟ وهل هو تمنٍّ للموت؟ وما تفصيل أهل التفسير لهذا البيان الرباني عن يوسف عليه السلام؟

إن تبيان هذا الأمر متباين بين السادة من أهل التفسير، فمنهم من عدَّه طلبًا وتمنيًا صريحًا

---

(١) تيسير الكريم الرحمن- السعدي- ص٨٦٢.

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم- ابن أبي حاتم- ١٧٧/١.

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه- كتاب المرضى- باب تمني المريض الموت- ١٢١/٧- حديث رقم (٥٦٧١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

للموت؛ شوقا لله تعالى، ومنهم من عدَّه مجرد دعاء لله، وطلب منه ﷻ، وتفصيل ذلك فيما يأتي:

أ. **طلب صريح بتمنٍ للموت:** وهو تصور قاله جمع من علماء التفسير، وتفصيل أقوالهم في قول بعضهم: "إنه لم يتمنَّ أحدٌ من الأنبياء الموت قبل يوسف"[(١)]، وقَالَ قَتَادَةُ: لَمَّا جَمَعَ اللَّهُ شَمْلَهُ وَأَقَرَّ عَيْنَهُ، ذَكَرَ الآخِرَةَ فَاشْتَاقَ إِلَيْهَا؛ فَتَمَنَّى الْمَوْتَ، وَلَمْ يَتَمَنَّهُ نَبِيٌّ قبله[(٢)]، وذكر الكرماني[(٣)] أنَّ معنى الآية أنَّ يوسف عليه السلام تمنَّى الموت[(٤)]، وأجاز الزمخشري احتمال هذا المعنى[(٥)].

ب. **دعاء وطلب منه ﷻ**، وقد قاله جمع من العلماء، وذكر بعضهم أن قوله (تَوَفَّنِي مُسْلِمًا) معناه: اقبضني مسلمًا، حين تتوفاني، ويأتي أجلي، وهذا فيه طلب للوفاة على حال الإسلام، ولأن يختم له بالخير والحسن[(٦)].

المطلب الثالث

المرأة الأجنبية، وحرمة الخلوة بها

ويتضح هذا الأمر من خلال قوله تعالى: ﴿وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾[يوسف:٢٣]، أي: وخادعت امرأة العزيز يوسف عليه السلام عن نفسه وراوغته؛ ليريد منها ما تريد هي منه؛ مخالفًا لإرادته وإرادة ربّه، وفعلت ما يفعل المخادع لصاحبه عن شيء، لا يريد إخراجه من يده، وهو يحتال أن يأخذه منه، وهى عبارة عن التمحل في مواقعته إياها، وأحكمت إغلاق باب المخدع الذي كانا فيه، وقالت: هلمّ أقبل، وزيدت كلمة (لَكَ)؛ لبيان المخاطب، كما يقولون: سقيا لك ورعيا لك،

---

(١) المهذب النقي الجامع لتفسير ابن جرير الطبري- ٥/ ١١٧.

(٢) انظر: تفسير القرآن العزيز- ابن أبي زمنين- ٢/ ٣٤٠، الجامع لأحكام القرآن- القرطبي- ٩/ ٢٦٩.

(٣) هو أبو القاسم: محمود بن حمزة بن نصر، الكرماني، المعروف بتاج القراء، صنَّف كتاب خط المصاحف، وكتاب الهداية في شرح غاية ان مهران، وكتاب لباب التفاسير، وغيره، توفي قرابة السنة الخمسمائة من الهجرة. (انظر: غاية النهاية في طبقات القراء- ابن الجزري- ٢/ ٢٩١).

(٤) غرائب التفسير وعجائب التأويل- ١/ ٥٥٣.

(٥) انظر: الكشاف- ٢/ ٥٠٧.

(٦) انظر: الكشاف- ٢/ ٥٠٧، المهذَّب النقي الجامع لتفسير ابن جرير الطبري- ٥/ ١١٧، الجامع لأحكام القرآن- القرطبي- ٩/ ٢٦٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهذا الأسلوب هو الغاية في الاحتشام في التعبير، وقد يكون هناك ما زادته من إغراء وتهييج مما تقتضيه الحال، وما نقل من الإسرائيليات عنها، وعنه من الوقاحة فكذب، فمثل هذا لا يعلم إلا من الله، فعندها قال يوسف عليه السلام: أعوذ بالله ﷻ، وألتجئ إليه مما تريدين مني؛ فهو يعيذني أن أكون من الجاهلين، إنه سيدي المالك لرقبتي –وهو العزيز–، قد أحسن معاملتي في إقامتي عندك، وأوصاك بإكرام مثواي، فلا أجزيه بالإحسان إساءة، وأخونُه في أهله، ثم علل ما صنع، بقوله: إنَّه تعالى لا يفلح الظالمين لأنفسهم، والظالمين للناس بخيانة وتعدٍّ على الأعراض، لا في الدنيا ببلوغ الإمامة والرياسة، ولا في الآخرة بالوصول إلى رضوان الله تعالى، ودخول جنات النعيم.

وفى هذا إرشادٌ إلى الاعتزاز به، والأمانة لسيده، والتعريض بخيانة امرأته، واحتقارها بما أشعل نار الغيظ في صدرها[(١)].

ويتناول هذا المطلب أمرين، هما: تعريف المرأة الأجنبية، ثم تبيان حقيقة الخلوة وحرمتها، وبعض ما يتعلق بها، وتفصيل ذلك فيما يأتي:

أولًا: تعريف المرأة الأجنبية

المرأة الأجنبية التي تحرم مصافحتها أو الخلوة بها هي: من ليست زوجة، ولا محرمًا للرجل، والمَحْرم: من يحرم عليه نكاحها على التأبيد إما بالقرابة، أو بالرضاع، أو بالمصاهرة، والمرأة الأجنبية هي كل امرأة ليست من المحارم، ويصح الزواج منها، بغياب الموانع الشرعية[(٢)].

ثانيًا: حكم الخلوة بالمرأة الأجنبية

الخلوة هي: انفراد رجل بامرأة أجنبية في مكان، لا يصلهم فيه أحد –غالبًا–[(٣)].

١. حكم الخلوة بالأجنبية:

بيَّن الحبيب محمد رسول الله ﷺ حرمة الخلوة بالأجنبية في أحاديث شريفة كثيرة، منها:

أ. قوله ﷺ: **(لاَ يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إِلَّا مَعَ ذِي مَحْرَمٍ)**[(٤)].

---

(١) انظر: تفسير المراغي– المراغي– ١٣٠/١٢.

(٢) انظر: مختصر الفقه الإسلامي في ضوء القرآن والسنة– محمد التويجري– ص٨٢٦.

(٣) انظر: المرجع السابق نفسه– الصفحة نفسها.

(٤) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه– كتاب النكاح– باب لا يخلونّ رجل بامرأة إلا ذو محرم والدخول على المغيبة– ٣٧/٧– حديث رقم (٥٢٣٣).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ب. وقوله ﷺ: **(لَا يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إِلَّا كَانَ ثَالِثَهُمَا الشَّيْطَانُ)**[(١)].

ت. وقوله ﷺ: **(إِيَّاكُمْ وَالدُّخُولَ عَلَى النِّسَاءِ)**، فَقَالَ: رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَفَرَأَيْتَ الْحَمْوَ؟ قَالَ: **(الْحَمْوُ الْمَوْتُ)** [(٢)].

٢. الاختلاط والخلوة:

الخلوة أشد من الاختلاط، والاختلاط ذريعة لها، وباب مشرعٌ من أبوابها، والمقصود هو الاختلاط المنضبط بالأخلاق والقيم؛ فالأصل والواجب على المسلمين نبذ الاختلاط ومنعه، إلا لضرورة حقيقية شرعية، ومصلحة متحققة، وبضوابط شرعية، وسلوكيات قويمة، فكما قال ابن القيم رحمه الله: "والمرأة ينبغي لها إذا خاطبت الأجانب أن تغلظ كلامها، وتقويه، ولا تلينه وتكسره، فإنَّ ذلك أبعد من الريبة والطمع فيها"[(٣)]، ومن صور الاختلاط الأسواق أبغض الأماكن إلى الله تعالى، فنجد فوق الاختلاط تكسرًا وميوعة من نساء، بحجة المفاصلة في السعر، والسعي لتخفيضه، وفي المؤسسات، وركوب السيارة منفردة مع السائق، والعمل في المكاتب، نسأل الله تعالى العفو والعافية.

المطلب الرابع

السلطان ومشاركته الحكم وطلب الرئاسة والمنصب

إنَّ مسألة الحكم والسلطان ومشاركتهم وطلب الرئاسة والمنصب مسألة متنوعة الجوانب، مختلفة الاتجاهات، لا سيما عند الحديث عن حكومات كافرة -والعياذ بالله-، كما هي الحال مع يوسف عليه السلام؛ لهذا ستكون وقفتنا محصورة بالتوجيه القرآني في سورة يوسف عليه السلام؛ حيث برز ركن أساسٌ وشرط جوهري، تقام عليه المسألة، وهي التمكين والثقة من السلطان؛ لتجوز مشاركته، وثانيًا: الحفظ والعلم عند طالب الرئاسة والمنصب، وتوضيحها كما يأتي:

أولًا: التمكين والثقة

---

(١) أخرجه الإمام الترمذي في جامعه- أبواب الرضاع- باب ما جاء في كراهية الدخول على المغيبات- ٣/٤٦٦- حديث رقم (١١٧١)- قال الألباني: صحيح. (انظر: صحيح وضعيف سنن الترمذي- ٣/١٧١).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه- كتاب السلام- باب تحريم الخلوة بالأجنبية والدخول عليها- ٤/١٧١١- حديث رقم (٢١٧٢).

(٣) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة- ١/١١١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ورد ذلك واضحًا في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ ٱئۡتُونِي بِهِۦٓ أَسۡتَخۡلِصۡهُ لِنَفۡسِيۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلۡيَوۡمَ لَدَيۡنَا مَكِينٌ أَمِينٞ﴾[يوسف:٥٤]، أي: قال الملك آمرًا: ائتوني بيوسف عليه السلام، أجعله خالصًا لي، لا يشركني فيه أحد، فهو أهلٌ للثقة والأمانة، فلمَّا كلَّمه يوسف عليه السلام قال: إنك اليوم لدينا وجيه ذو مكانة، قد عرفنا أمانتك وبراءتك(١).

إنَّ مشاركة السلطان الكافر بشكل خاص، في حكمه دون تمكين واستقلالية وتحرر من التبعية له، هي مشاركة زائفة، عديمة الفائدة والجدوى، بل هي شهادة زور، ومشاركة باطل، وما كان يوسف عليه السلام ليقبل مشاركة العزيز في حكمه وسلطانه لو لم يعلنها صريحة واضحة أن له سلطة حقيقية، يمتلك بها قرارات فعلية، يستطيع من خلالها حمل الأمانة وأداء الرسالة بكمال وإتقان، وإن عالمنا الإسلامي يزخر بتجارب إسلامية بائسة النتائج؛ حيث لا تمكين، ولا سلطة فعلية، مما جعل الفشل قرينًا لتجاربنا، سوى بعض التجارب التي اقترنت بالتمكين.

ثانيًا: الحفظ والعلم

ورد ذلك في قوله تعالى: ﴿قَالَ ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ﴾[يوسف:٥٥]، أي: قال يوسف عليه السلام: اجعلني أمينًا على خزائن أرض مصر، بما فيها من طعام وأموال، فإني حفيظ لهذه الخزائن، عليمٌ بوجوه مصالحها(٢).

إنَّ الإمارة والقيادة والمسؤولية أمانة ثقيلة، وهي ذلة ومهانة في الدنيا، وخزي وندامة يوم القيامة إلا من التزم شرطها، فكان أهلًا لها، مؤهَّلًا لحملها بحق، كما قال ﷺ: فعَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَلَا تَسْتَعْمِلُنِي؟ قَالَ: فَضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى مَنْكِبِي، ثُمَّ قَالَ: **(يَا أَبَا ذَرٍّ، إِنَّكَ ضَعِيفٌ، وَإِنَّهَا أَمَانَةُ، وَإِنَّهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ خِزْيٌ وَنَدَامَةٌ، إِلَّا مَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا، وَأَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ فِيهَا)**(٣)، وتحقَّق هذا الوصف لسيدنا يوسف الصديق عليه السلام، حتى قال لعزيز مصر -بكل ثقة وطمأنينة-، إنه أهلٌ لمنصب وولاية خزائن الأرض، فعنده العلم والحفظ والقدرة والمعرفة، فلا بد من الحفظ عند متقلد المسؤولية؛ ليحمل الأمانة، ويؤديها، كما بيَّن ﷻ عن موسى عليه السلام في قصة

---

(١) انظر: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز- الواحدي- ص٥٥٠.

(٢) انظر: تفسير القرآن- السمعاني- ٣/٤٠.

(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه- كتاب الإمارة- باب كراهة الإمارة بغير ضرورة- ٣/١٤٥٧- حديث رقم (١٨٢٥).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ابنة الرجل الصالح: ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾[القصص:٢٦]، أي: "قالت إحدى المرأتين لأبيها: يا أبت استأجره؛ ليرعى لك ماشيتك؛ إنَّ خير من تستأجره للرعي القويُّ على حفظ ماشيتك، الأمينُ الذي لا تخاف خيانتَه فيما تأمنه عليه"[(١)]، والعلم مثل ذلك؛ فهو متطلب مركزي، وشرط جوهري لحامل الأمانة والقيادة، وخير شاهدٍ على ذلك قوله تعالى عن طالوت: ﴿قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾[البقرة:٢٤٧]، أي: أعطاه الله تعالى "زيادة في العلم، وعِظَمًا في الجسم"[(٢)].

المطلب الخامس

اللقطة واللقيط تعريفهما وحكمهما

وقد ورد ذلك في قوله تعالى: ﴿وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ﴾[يوسف:١٠]، قيل في تفسيرها: "إنما حملهم على إلقائه مرادهم أن يخلو لهم وجه أبيهم، فلمّا أرادوا حصول مرادهم في تغييبه لم يبالغوا في تعذيبه"[(٣)]، وورد في قوله تعالى: ﴿وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُ ۖ قَالَ يَا بُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَامٌ ۚ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾[يوسف:١٩]، أي: "وجاءت جهة البئر جماعة كانت تسرع في السير إلى مصر، فأرسلوا مَن يرد الماء منهم، ويعود إليهم من البئر بما يسقيهم، فألقى دلوه فيه، ورفعه منه، فإذا يوسف متعلق به، قال واردهم يعلن ابتهاجه وفرحه: يا للخير ويا للخبر السار، هذا غلام، وأخفوه في أمتعتهم، وجعلوه بضاعةً تُباع، والله محيطٌ علمُهُ بما كانوا يعملون"[(٤)].

---

(١) التفسير الميسر- نخبة من أساتذة التفسير- ص٣٨٨.

(٢) النكت والعيون- الماوردي- ٣١٥/١.

(٣) لطائف الإشارات- القشيري- ١٧١/٢.

(٤) المنتخب في تفسير القرآن الكريم- لجنة من علماء الأزهر- ص٣٣٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أولًا: تعريف اللقطة واللقيط

[١] اللقطة لغةً:

أصل اللقطة في اللغة ما دلَّ على أخذ شيء من الأرض، قد رأيته بغتة، ولم تُرِدْه، وقد يكون عن إرادة وقصد –أيضًا–، منه لقط الحصى وما أشبهه، واللقطة: ما التقطه الإنسان من مال ضائع، واللقيط: المنبوذ يلقط[(١)].

[٢] اللقطة اصطلاحًا:

هو مالٌ يؤخذُ من الأرضِ، ولا يُعْرَف له مالكٌ، واللقيط: اسم لما يطرح من الأطفال على الأرض[(٢)].

ثانيًا: حكم اللقطة واللقيط

ذكر الإمام القرطبي رحمه الله آراء العلماء في حكم اللقيط واللقيط، وقال: "اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي اللَّقِيطِ، فَقِيلَ: أَصْلُهُ الْحُرِّيَّةُ؛ لِغَلَبَةِ الْأَحْرَارِ عَلَى الْعَبِيدِ، وَرُوِيَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ أَنَّهُ قَضَى بِأَنَّ اللَّقِيطَ حُرٌّ، وَتَلَا ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾[يوسف:٢٠]، وَذَهَبَ لهذا القول أَشْهَبُ صَاحِبُ مَالِكٍ، وَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ﷺ، وَرُوِيَ مثله عَنْ عَلِيٍّ وَجَمَاعَة، وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ: إِنْ نَوَى رِقَّهُ فَهُوَ مَمْلُوكٌ، وَإِنْ نَوَى الْحِسْبَةَ فَهُوَ حُرٌّ، وَقَالَ مَالِكٌ فِي مُوَطَّئِهِ: الْأَمْرُ عِنْدَنَا فِي الْمَنْبُوذِ أَنَّهُ حُرٌّ، وَوَلَاؤُهُ لِجَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ يَرِثُونَهُ وَيَعْقِلُونَ عَنْهُ، وَبِهِ قَالَ الشَّافِعِيُّ، وَاحْتَجَّ بِقَوْلِهِ ﷺ: **(فَإِنَّمَا الوَلَاءُ لِمَنْ أَعْتَقَ)**[(٣)]"[(٤)]، ونقل الإمام القرطبي رحمه الله الإجماع على أنَّ اللقطة إذا كانت مما له قيمة، فإنها تعرَّف بصاحبها بالوسائل المتاحة عامًا كاملاً، "وَأَجْمَعُوا أَنَّ صَاحِبَهَا إِنْ جَاءَ فَهُوَ أَحَقُّ بِهَا مِنْ مُلْتَقِطِهَا إِذَا ثَبَتَ لَهُ أَنَّهُ صَاحِبُهَا، وَأَجْمَعُوا أَنَّ مُلْتَقِطَهَا إِنْ أَكَلَهَا بَعْدَ الْحَوْلِ وَأَرَادَ صَاحِبُهَا أَنْ يُضَمِّنَهُ فَإِنَّ ذَلِكَ لَهُ، وَإِنْ تَصَدَّقَ بِهَا فَصَاحِبُهَا مُخَيَّرٌ بَيْنَ التَّضْمِينِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْزِلَ عَلَى أَجْرِهَا، فأي ذلك تخير كان ذلك له بإجماع وَلَا تَنْطَلِقُ يَدُ مُلْتَقِطِهَا عَلَيْهَا بِصَدَقَةٍ، وَلَا تَصَرُّفَ قَبْلَ الْحَوْلِ.

---

(١) انظر: مقاييس اللغة– ابن فارس– ٢٦٢/٥.

(٢) انظر: التوقيف على مهمات التعاريف– المناوي– ص٢٩١.

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه– كتاب البيوع– باب البيع والشراء مع النساء– ٧١/٣– حديث رقم (٢١٥٥).

(٤) الجامع لأحكام القرآن– ١٣٥/٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وَأَجْمَعُوا أَنَّ ضَالَّةَ الْغَنَمِ الْمَخُوفِ عَلَيْهَا لَهُ أَكْلُهَا"[1].

المبحث الثاني

توجيهات تربوية أخلاقية

مكارم الأخلاق نعمة ربانية، أتمها ﷻ ببعثة حبيبه محمد ﷺ؛ ليتمها، حيث قال ﷺ: **(إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ)**[2]، وهو فداه نفسي وأبي وأمي ومالي وولدي، أهلٌ لذلك؛ اذ وصفه الله ﷻ، بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[القلم:٤]، وبيَّن الرسول محمد ﷺ أهميتها؛ إذ علَّمنا أنها عنوان محبته وقربه ﷺ، فقال: **(إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ القِيَامَةِ أَحَاسِنَكُمْ أَخْلَاقًا)**[3]، وقال ابن القيم رحمه الله: "الدين كله خلق، فمن زاد عليك في الخلق زاد عليك في الدين"[4]، ولهذا تبرز أهمية ومكانة الحديث عن توجيهات أخلاقية في سورة يوسف الصديق عليه السلام، لا سيما أنه عليه السلام رسولٌ صديقٌ كريمٌ بن كريمٍ بن كريمٍ، زيَّنه ﷻ بقيمٍ ساميةٍ، وأخلاق رفيعة، كما كل الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام، وفي هذا المبحث –بإذن الله تعالى– ستكون الوقفة مع قيم وأخلاق فاضلة مهمة جدًا، تنفع صاحبها في الدنيا والآخرة، وسنتنقل بين بساتينها، ونقطف من زهورها، ومن هذه الأخلاق: الصدق وبيان حقيقته ومراتبه، والصبر الجميل والصفح منطلقاً وحقيقةً، وبر الوالدين وصلة الأرحام، والحب الحقيقي مكانته وأهميته وحقيقته، ومسك الختام، الدعاء: تعريفه، وأهميته، واستجابته، وأشكاله، وما توفيقي إلا بالله، عليه توكلت، واليه أنيب.

---

(١) المرجع السابق نفسه– ١٣٦/٩.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده– مسند المكثرين من الصحابة– مسند أبي هريرة ﷺ– ٥١٣/١٤– حديث رقم (٨٩٥٢)– قال شعيب الأرنؤوط في المرجع نفسه: صحيح.

(٣) أخرجه الإمام الترمذي في جامعه– أبواب البر والصلة– باب ما جاء في معالي الأخلاق– ٣٧٠/٤– حديث رقم (٢٠١٨)– قال الألباني: صحيح. (انظر: صحيح وضعيف سنن الترمذي– ١٨/٥).

(٤) مدارج السالكين– ٢٩٤/٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الأول

الصدق، وبيان حقيقته ومراتبه

ورد ذلك في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾[يوسف:٢٧]، وقوله تعالى: ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ﴾[يوسف:٤٦]، وهذه شهادات قرآنية ليوسف عليه السلام؛ فالصدق سمت الأنبياء عليهم السلام، ووصفٌ كريمٌ لكرام الخلق، يتزين به المؤمن، ولا يطبع على ضده؛ فالمؤمن يطبع على كل خلة إلا الكذب والخيانة –والعياذ بالله–؛ بل إنَّ النفس السوية تعافُّه وتنكره، رغم كفرها، كما جسَّد ذلك أبو سفيان، قبل إسلامه، "وفضيلة الصدق مذكورة في كل طبع، ولا حاجة إلى التنبيه عليها"[(١)].

ويكفينا كتاب الله بيانا لشرف الصدق ومنزلته، فقد بيَّن لنا سبحانه أنَّ هناك مقعدَ صدقٍ ومدخل صدقٍ ومخرج صدقٍ، ولسان صدقٍ، وهي أوسمة شرف، وتيجان فخار، أنعم الله تعالى بها على صفوة عباده ممن خصهم ﷻ بالنبوة والتقوى والقرب؛ فاللهم اجعلنا منهم يا رب العالمين؛ فلا أحد أصدق منك قيلًا، ولا أحد أصدق منك حديثًا، وهنا وقفتنا مع معنى الصدق وحقيقته ومراتبه، وهي وقفة مهمة جدًّا، في زمن تفشى فيه الكذب، وعمَّت فيه الخيانة –والعياذ بالله–

أولًا: دلالة الصدق

لفظ صِدِّيق قَدْ جَاءَ فِي غَيرِ مَوضِعِ في قصة يوسف عليه السلام، وَهُوَ فِعّيل؛ لِلْمُبَالَغَةِ فِي الصِّدْق، وَيَكُونُ الَّذِي يُصَدِّقُ قولُهُ بِالْعَمَلِ[(٢)].

ونظرية الصدق تتحدد انطلاقاً من فكرة التطابق بين الحكم القولي من جهة، والواقع من جهة ثانية[(٣)].

ثانيًا: حقيقة الصِّدق: الصدق قمة سامقة في مكارم الأخلاق، له حقائق عملية، صوَّرها القرآن المبارك أجمل تصوير، وأبدعها أروع إبداع، ومن هذه الحقائق –على سبيل المثال لا الحصر– ما يأتي:

---

(١) مفتاح السعادة ومصباح السيادة– ٣/٥٤٠.

(٢) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر– ابن الأثير– ٣/١٨.

(٣) انظر: النظرية اللسانية عند ابن حزم الأندلسي– نعمان بو قرة–ص٣٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١. الصدق منزلة جامعة لجمع من الفضائل والمكارم وأعمال البر والتقوى؛ حيث يقول تعالى: ﴿لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا ۖ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ ۗ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾[البقرة:١٧٧]، فأهل البر والتقوى والجنة هم أهل الصدق؛ فالصدق يهدي الى البر، والبر يهدي إلى الجنة، كما قال الرسول محمد ﷺ: **(إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى البِرِّ، وَإِنَّ البِرَّ يَهْدِي إِلَى الجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يَكُونَ صِدِّيقًا، وَإِنَّ الكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الفُجُورِ، وَإِنَّ الفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا)**[(١)].

٢. الصدق إيمان بالله ﷻ، وإيمانٌ برسوله ﷺ دون ريبة أو شك، وترجمة ذلك بالجهاد بالمال والنفس في سبيل الله تعالى، كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾[الحُجُرات:١٥]، أي: المصدقون في إيمانهم هم الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، ثمَّ لم يشكوا في إيمانهم، وَجاهَدُوا الأعداء بِأَمْوالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وفي طاعة الله ،أُولئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ في إيمانهم قلبًا وقولًا وعملًا[(٢)].

٣. نصرة الله تعالى ونصرة رسوله ﷺ، والهجرة إليه سبحانه، والخروج ابتغاء مرضاته مخلصين متجردين طالبين قرب الله تعالى ورضاه، كما قال تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾[الحشر:٨]، فهم على درب الحق والوفاء بالعهد، حتى قضاء النحب، كما قال

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه- كتاب الأدب- باب قول الله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين)[التوبة: ١١٩] وما ينهى عن الكذب- ٨/٢٥- حديث رقم (٦٠٩٤).

(٢) انظر: بحر العلوم- السمرقندي- ٣/٣٣٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تعالى: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا﴾[الأحزاب:٢٣]، أي: مِنَ المُؤْمِنِينَ بالله ورسوله رِجَالٌ أوفوا بما عاهدوه عليه من الصبر على البأساء والضرّاء، وحين البأس، فمنهم من فرغ من العمل الذي كان نذره الله وأوجبه له على نفسه، فاستشهد بعض يوم بدر، وبعض يوم أُحد، وبعض في غير ذلك من المواطن، وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ قضاءه والفراغ منه، كما قضى من مضى منهم على الوفاء لله بعهده، والنصر من الله، والظفر على عدوّه[(١)].

٤. الصدق نجاة من الفتن، وثبات عند المحن، لا سيما أنه عند الفتن والمحن، تظهر معادن الرجال، وحقيقة المواقف؛ فيكشف الصادق من الكاذب، والمؤمن من المنافق –والعياذ بالله–، كما قال تعالى: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾[العنكبوت:٢، ٣]، فالصدق مقياس فاصل وعلامة فارقة، وهو الصفة الفاصلة بين المؤمن والمنافق، وأهل الصدق هم أهل الإيمان لا تضرهم فتنة بإذن الله تعالى، وصاحب الصدقِ الحفظ والنجاة حليفه، كما ذكر ابن القيم أن صاحب الصدق مع الله تعالى لا تضره الفتن[(٢)]، وذكر –أيضًا– أنَّ الصادق يرزقه الله مهابة وجلالة، فمن رآه هابه وأحبه، والكاذب يرزقه إهانة ومقتًا، فمن رآه مقته واحتقره[(٣)].جعلنا الله سبحانه من اهل الصدق والبر والتقوى فهو سبحانه وتعالى اهل التقوى

ثالثًا: مراتب الصدق

ذكر بعضهم أنَّ "الصدق يستعمل في ستة معان: صدق في القول، وفي النية، وفي الإرادة، وفي العزم وفي الوفاء بالعزم، وفي العمل، وفي تحقيق مقامات الدين كلها، والمتصف بالصدق في جميع ذلك يسمى صديقاً؛ لأنه مبالغة في الصدق"[(٤)]، وتفصيل ذلك فيما يأتي:

١. صدق اللسان، ويكون في الأخبار، أو فيما يتضمنها، كالوفاء بالوعد وعدم الخلف فيه، وكماله

---

(١) انظر: جامع البيان– الطبري– ٢٣٧/٢٠.

(٢) انظر: فتح الباري– ابن حجر العسقلاني– ٥٥٧/٦.

(٣) انظر: إعلام الموقعين– ابن القيم– ٩٥/١.

(٤) مفتاح السعادة ومصباح السيادة– ٥٤١/٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في أمرين، أحدهما: الاحتراز عن المعاريض؛ لأنه في حكم الكذب، من حيث إنه تفهيم الشيء على خلاف ما هو عليه، مع وجود استثناءات يترجح فيها على الصدق، في بعض المواضع، كما في تأديب الصبيان والنساء، ومن يجري مجرى هؤلاء، وفي الحذر من الظلمة، وفي قتال الأعداء، والاحتراز عن إطلاعهم على أسرار الغزاة، والصدقُ هاهنا يتحول إلى النية، وهذا الاستثناء إرشاد نبوي كريم، حيث قال ﷺ: كما أقرَّ الرسول ﷺ لام طلحة _رضوان الله عليها _معاريضها في القول لزوجها حينما سألها عن ولده، فقالت: (هدأ نفَسُهُ)[(١)].

وحتى يصل المؤمن إلى الكمال في الصدق يجدر به أن يراعي معنى الصدق في ألفاظه التي يناجي بها ربه؛ كما في قولك: إني وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض، فينبغي أن يكون قلبه متوجهاً إليه عند كلامه، وكذا إذا قلت: إياك نعبد، فينبغي البراءة من عدم الإيمان بالله، والكفر بالآخرة؛ لأنهما نقيضان لركنين من أركان الإيمان، ولا إيمان إلا بهما، ولا عبادة لله سبحانه إلا بالإيمان الحق بالله، واليقين بالدار الآخرة في عالم القلب، وترجمة ذلك بالعمل الصالح الخالص[(٢)].

٢. الصدق في النية والإرادة، وذلك يرجع إلى الإخلاص، فكل صادق لا بدَّ أن يكون مخلصًا، كما يقول تعالى: ﴿بَلِ ٱللَّهَ فَٱعۡبُدۡ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾[الزُّمَر:٦٦]، أي: وكن من الشاكرين على إنعامه عليك، وفيه إشارة إلى ما يوجب الاختصاص ويقتضيه[(٣)].

٣. صدق العزم، مثل أن تقول: إن رزقني الله مالًا تصدقت بجميعه أو شطره، أو: إن أعطاني الله ولاية عدلت فيها، ولم أظلم أحداً، فصدقها بأنه لا يكون تردد عند هذا القول في عزمه، بل يكون عزمه جزمًا صادقًا، دون ميل وضعف، بل ينفذه بعزيمة وتوكل، انطلاقًا من قوله تعالى: ﴿فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ﴾[آل عمران:١٥٩].

٤. الصدق في الوفاء بالعزم؛ إذ النفس قد تجود في العزم والوعد؛ إذ لا مؤونة فيه؛ لكن إذا آن أوان تحقيقه قد ينحل عزمه فيكذب، أو يحقق فيصدق، فيكون من أهل قوله تعالى: ﴿مِّنَ

---

(١) أخرجه الإمام البخاري معلقًا في صحيحه- كتاب الأدب- باب المعاريض مندوحة عن الكذب- ٤٧/٨.

(٢) مفتاح السعادة ومصباح السيادة- ٥٤١/٣.

(٣) انظر: إرشاد العقل السليم- أبو السعود- ٢٦٢/٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب:٢٣]، أي: "من المؤمنين رجال صدقوا الله، فوفوا بما عاهدوه عليه من الثبات والصبر على الجهاد في سبيل الله، فمنهم من مات أو قتل في سبيل الله، ومنهم من ينتظر الشهادة في سبيله، وما غيَّر هؤلاء المؤمنون ما عاهدوا الله عليه مثل ما فعله المنافقون بعهودهم"(١).

٥. الصدق في الأعمال، وهو أن لا تدل أعماله الظاهرة على أمر في باطنه، لا يتصف هو به؛ فمثلًا يتخشع في الأعمال، وقلبه في السوق، وإن لم يقصد الرياء، فهذا هو الفرق بينه وبين الرياء، يقول ابن القيم: "ولَقَدْ ذُكِرَ عَنْ بَعْضِ الصَّحَابَةِ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ خُشُوعِ النِّفَاقِ، قِيلَ: وَمَا خُشُوعُ النِّفَاقِ؟ قَالَ: أَنْ يُرَى الْبَدَنُ خَاشِعًا وَالْقَلْبُ لَيْسَ بِخَاشِعٍ، تَاللَّهِ لَقَدْ مُلِئَتْ قُلُوبُ الْقَوْمِ إِيمَانًا وَيَقِينًا، وَخَوْفُهُمْ مِنَ النِّفَاقِ شَدِيدٌ، وَهَمُّهُمْ لِذَلِكَ ثَقِيلٌ، وَسِوَاهُمْ كَثِيرٌ مِنْهُمْ لَا يُجَاوِزُ إِيمَانُهُمْ حَنَاجِرَهُمْ، وَهُمْ يَدَّعُونَ أَنَّ إِيمَانَهُمْ كَإِيمَانِ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ"(٢).

٦. الصدق في مقامات الدين والخوف والرجاء والتعظيم والزهد والرضا والحب والتوكل ونحو ذلك، وهي عبادات قلبية، تمثل روح الدين والإيمان؛ فالله تعالى ينظر إلى القلوب والأعمال، لا إلى الصور والأموال والسلامة، يوم لا ينفع مالٌ ولا بنونَ، ولا سلامة للقلب إلا بحب الإيمان وتزينه به؛ لتنطلق الجوارح ناطقة بحقيقة الإيمان الراسخ في القلب، وهو نيشان رفيع شريف عزيز؛ إذ إنَّ الصادق في جميع المقامات عزيز جداً، وقد يكون للعبد صدقٌ في بعض الأمور دون بعض، فإن كان صادقاً في الجميع، فصاحبه يسمى صديقًا، وأهل الصدق هم الربانيون، وسمتهم أنهم علماء حكماء حلماء، وحبيبنا يوسف عليه السلام تمثَّل الصدقَ بكليته، فكان صدِّيقًا بشهادة الله تعالى، وكفى بالله شهيدًا، كما قال تعالى عن ملأ الملك في استفتائه لرؤيا الملك: ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ﴾[يوسف:٤٦]، وكان محسنًا بشهادة أصحاب سجنه عليه السلام، كما قال تعالى عن صاحبي السجن: ﴿إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[يوسف:٣٦] وشهد سلوكه السوي في أحلك الظروف؛ فلم يكذب، ولم ينتقم يوسف عليه السلام رغم ظلم إخوته له عليه السلام، وافتراء امرأة العزيز وتواطئها مع النسوة ضده عليه السلام.

---

(١) المختصر في تفسير القرآن الكريم- جماعة من علماء التفسير- ص٤٢١.

(٢) مدارج السالكين- ٣٦٥/١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني

الصبر الجميل والصفح منطلقا وحقيقة

الصبر الجميل هو أن تبتلى وقلبك يقول: الحمد لله، وهو الصبر دون شكوى، وكما قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وَالصَّبْر الْجَمِيل صَبْرٌ بِغَيْرِ شَكْوَى إلَى الْمَخْلُوقِ"(١)، وهو أمر من الله سبحانه لحبيبه المصطفى محمد ﷺ، كما قال تعالى: ﴿فَٱصۡبِرۡ صَبۡرٗا جَمِيلٗا﴾[المعارج:٥]، وهو سمت الأنبياء والرسل من أولي العزم عليهم السلام، كما قال تعالى: ﴿فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسۡتَعۡجِل لَّهُمۡ﴾[الأحقاف:٣٥]، وهو منطلق طاهر، وحقيقة واقعة، وبناء شامخ راسخ القواعد، ثماره طيبة، ونتاجه مبارك جميل، ألا وهو الصفح الجميل، مطلوبُ الله سبحانه من حبيبه محمد ﷺ، كما قال تعالى: ﴿فَٱصۡفَحِ ٱلصَّفۡحَ ٱلۡجَمِيلَ﴾[الحِجر:٨٥]، أي: "أعرضْ عن المشركينَ إعراضًا جميلًا، وأَكَّدَ الصفحَ بنعتِ الجمالِ؛ إذِ المرادُ منه أن يكونَ لا عَتْبَ فيه ولا حِقْدَ"(٢)، وتبرز أهميته وضرورته الملحة في التعامل الاجتماعي، ويكفينا قوله تعالى: ﴿وَجَعَلۡنَا بَعۡضَكُمۡ لِبَعۡضٖ فِتۡنَةً أَتَصۡبِرُونَۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرٗا﴾[الفرقان:٢٠]، أي: "فهل تصبرون يا أيها المؤمنون على هذا الابتلاء، وتتمسكون بدينكم حتى يأتي الله بنصره؟ فإن الله تعالى بصيرٌ مطلعٌ على أحوال العباد، وسيجازي كل واحد على عمله"(٣)، وقد تجسد هذا المعنى المزدوج في سورة يوسف عليه السلام بسلوك مشاهد، وزاد واضح، وستكون لنا وقفة على محورين أساسين، هما: الصبر الجميل، والاستعانة بالله، ثم الصبر الجميل والثقة والأمل بالله سبحانه، ونماذج للصفح الجميل، تجسدت في سورة يوسف عليه السلام، وبيانها كما يأتي:

أولًا: الصبر الجميل والاستعانة بالله ﷻ: وقد ورد ذلك في قوله تعالى: ﴿فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ وَٱللَّهُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾[يوسف:١٨]، فالصبر مهمة عظيمة صعبة المنال، إلا بتيسير الله سبحانه،

---

(١) مجموع الفتاوى- ١٠/١٨٣.

(٢) فتح الرحمن في تفسير القرآن- مجير الدين العليمي- ٣/٥٦٦.

(٣) أيسر التفاسير- أسعد حومد- ٥/٢٧٥٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومعونته؛ فالاستعانة بالله هي وقود الصبر، ومحرِّكه الفعَّال النفَّاث؛ إذ به تتحقق معية الله ﷻ، ومن كان الله معه فمن ضده!، وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾[البقرة:١٥٣]، وقد أمر الله ﷻ نبيَّه بالصبر والصلاة، إذا اشتدت عليه شديدة الناس بالقول والعمل، فقال تعالى: ﴿ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَاۖ وَمِنْ ءَانَآئِ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴾[طه:١٣٠][(١)]، فزاد الصبر هو الصلاة لله تعالى، والصلة بالله سبحانه، وهي مهمة كبيرة إلا على الخاشعين، كما قال تعالى: ﴿وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴾[البقرة:٤٥]، وما كان يوسف عليه السلام ليثبت في محنه التي مرَّ بها لولا صبره الجميل، واستعانته بالله رب العالمين، فاجتاز المحن بامتياز، وثبت في الرخاء والشدة، فبقي يوسف الصديق عليه السلام لم يتغير، ولم يغيِّر، والحال نفسه مع أبيه يعقوب عليه السلام، إذ صبر على مصيبة فقدان الابن يوسف عليه السلام، بذريعة أكل الذئب له، وفقدان الابن الثاني بتهمة السرقة، كما قال تعالى: ﴿ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾[يوسف:٨٤]، أي: وانصرف يعقوب عليه السلام عن أولاده بعد ما أخبروه هذا الخبر، واشتد به الأسف والأسى، وابيضت عيناه من الحزن الذي في قلبه، والكمد الذي أوجب له كثرة البكاء، حيث ابيضت عيناه من ذلك[(٢)].

ثانيًا: الصبر الجميل والثقة والأمل بالله تعالى: وقد ورد ذلك في قوله تعالى: ﴿ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًاۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِى بِهِمْ جَمِيعًا ﴾[يوسف:٨٣]، فقد حقق الله ﷻ أن يرجع إليه يوسف عليه السلام وأخوه بمصر، وقد كان لديه إلهام بأن يوسف عليه السلام لم يمت وإن غاب عنه خبره، وإنما قال يعقوب عليه السلام هذه المقالة؛ لأنه لما طال حزنه واشتد بلاؤه، ومحنته علم أن الله تعالى سيجعل له فرجًا ومخرجًا عن قريب، فقال ذلك على سبيل حسن الظن بالله ﷻ؛ لأنه إذا اشتد البلاء

---

(١) انظر: زهرة التفاسير- محمد أبو زهرة- ٤٦٨/١.

(٢) انظر: تيسير الكريم الرحمن- السعدي- ص٤٠٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعظم كان أسرع إلى الفرج[1]، فالثقة والأمل بالله تعالى توأمٌ طيب، وزوج كريم مترابط متصل، متحد مع الصبر الجميل، مما يجعل المؤمن الصابر الواثق يمشي واثق الخطى، قوي العزم، الأمل شعاره، واليقين أساسه، لا يعرف اليأس إليه طريقًا، ولا القنوط اليه سبيلًا، انطلاقًا من قوله تعالى: ﴿وَلَا تَايْـَٔسُوا۟ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يَايْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾[يوسف:٨٧]، أي: لا تقنطوا وتقطعوا الأمل من رحمة الله تعالى؛ لأنه لا يفعل هذا إلا الكافرون الجاحدون لنعمة الله تعالى[2]، وقد ورد مثل هذا في قوله تعالى: ﴿قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ﴾[الحِجر:٥٦]، فالمسلم يبقى متعاليًا على كل النوائب، موقنًا أنَّ الله تعالى معه يهديه، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ﴾[الشعراء:٦٢]، ويحفظه، كما قال تعالى: ﴿فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [يوسف:٦٤]، وتتجلى قمة الصبر الجميل، والثقة بالله، في مواطن، منها: الثقة بوعد الله تعالى، كما قال الله ﷻ: ﴿فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ﴾[غافر:٥٥]، أي: "فاصبر -أيها الرسول- على أذى المشركين، فقد وعدناك بإعلاء كلمتك، ووعْدُنا حقٌّ لا يتخلف، واستغفر لذنبك، ودُمْ على تنزيه ربك عمَّا لا يليق به، في آخر النهار وأوله"[3]، ومما يتجلى به الصبر الجميل الاستعلاء على استخفاف السفهاء غير الموقنين، كما قال تعالى: ﴿فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾[الروم:٦٠]، وهذا السمت راسخ ثابت لليقينِ بأنَّ وعد الله حق متحقق، سواء أشهد المؤمن ذلك أم لم يشهده، كما قال تعالى: ﴿فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۚ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ﴾[غافر:٧٧]، وما أحوجنا لهذا اليقين وتلك الثقة، ونحن نعيش تكالب الأعداء علينا وعلى أمتنا، ونحن بين مطرقة الخيانة والارتهان للصهاينة المجرمين والصليبيين الحاقدين والملاحدة المجرمين، وبين سنديان خذلان الأقارب وارتمائهم في أحضان أعداء الدين والأمة -والعياذ بالله-،

---

(١) انظر: تفسير حدائق الروح والريحان- محمد الأمين الهرري- ١٤/٦٥.

(٢) انظر: بحر العلوم- السمرقندي- ٢/٢٠٧.

(٣) التفسير الميسر- نخبة من أساتذة التفسير- ص٤٧٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهنا نموذجٌ مشرقٌ، وصورة مزهرة للصفح الجميل، الذي هو الثمرة الطيبة للصبر الجميل، وقد تحققت في كريمين من الكرام، هما يعقوب وولده يوسف عليهما السلام، وتبيان ذلك يتمثل في صفح يعقوب عليه السلام عن بنيه الذين خانوا أخاهم، وخذلوا أباهم، وجعلوه يعيش الحسرة على فقدان فلذة كبده يوسف عليه السلام، ثم ابنه الثاني، فكان صفحه الجميل بتجاوزه عن جريمتهم، بل الاستغفار لهم، كما قال تعالى: ﴿قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾[يوسف:٩٨]، فوعدهم أبوهم يعقوب عليه السلام بالاستغفار لهم، وواضح من لفظة (سوف)، أنه أخَّر الدعاء لهم بالمغفرة إلى أوقات يظن فيها الإجابة؛ لأنها في اللغة حرف تنفيس للمستقبل القريب، فالله تعالى ساتر للذنوب، رحيم بالعباد[١]، وقبل ذلك، بقي تعامله عليه السلام مع أولاده يفيض حنانًا وحرصًا ونصحًا، كما قال تعالى: ﴿وَقَالَ يَٰبَنِىَّ لَا تَدْخُلُوا۟ مِنۢ بَابٍ وَٰحِدٍ وَٱدْخُلُوا۟ مِنْ أَبْوَٰبٍ مُّتَفَرِّقَةٍ ۖ وَمَآ أُغْنِى عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۖ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ﴾[يوسف:٦٧]، وقال تعالى: ﴿يَٰبَنِىَّ ٱذْهَبُوا۟ فَتَحَسَّسُوا۟ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَا۟يْـَٔسُوا۟ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يَا۟يْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾[يوسف:٨٧]، وهذه الآيات وغيرها تشهد بصفح وعفو، وبجود وفضل وكرم، ومثل هذا الموقف النبيل من الأب النبي عليه السلام، مع أولاده كان موقف الابن الرسول يوسف عليه السلام مع إخوته الذين تآمروا عليه، وألقوه في الجبّ، واتهموه زورًا وبهتانًا، فكان عفوه وصفحه كاملًا شاملًا؛ فلم ينتقم منهم بسيف السلطان، ولم يعنِّفهم، إنما صَفَحَ وغَفَرَ، فقال: ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ ۖ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾[يوسف:٩٢]، أي: لا عتاب ولا عقوبة عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ، ثمَّ دعا الله تعالى لهم أن يغفر الله ذنوبهم[٢]، وقال تعالى: ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ٱدْخُلُوا۟ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾[يوسف:٩٩]، أي: آمِنِينَ عن نكبات الجدب والقحط وأذيات الرحيل[٣]، ولم ينسب الإساءة إليهم، ولم يذكرهم بما فعلوه، بل نسب ذلك لنزغ الشيطان، قال

---

(١) انظر: صفوة التفاسير– الصابوني– ٢/٥.

(٢) انظر: البحر المديد– ابن عجيبة– ٢/٦٢٤.

(٣) انظر: الفواتح الإلهية– الشيخ علوان– ١/٣٨٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تعالى: ﴿مِنۢ بَعۡدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بَيۡنِي وَبَيۡنَ إِخۡوَتِيٓ﴾[يوسف:١٠٠]، وما أشد حاجتنا لهذا الصفح والعفو في واقعنا الأغبر -والعياذ بالله-؛ حيث يوجد شقاق وعداء وبغضاء، بين إخوة وآباء وأبناء وأزواج، على تفاهات دنيوية، ومصالح وهمية زائلة، وما أحوجنا وما أشد حاجتهم لفهم حديث الحبيب محمد ﷺ وتطبيقه؛ إذ قال ﷺ: **(مَا تَجَرَّعَ عَبْدٌ جَرْعَةً أَفْضَلَ عِنْدَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ جَرْعَةِ غَيْظٍ، يَكْظِمُهَا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللهِ تَعَالَى)**[(١)]، وفي هذا المجال ما أروع كلام الإمام ابن القيم رحمه الله: "واسمع الآن ما الذي يسهل هذا على النفس، ويطيبه إليها، وينعمها به، اعلم أن لك ذنوبًا بينك وبين الله تخاف عواقبها، وترجوه أن يعفو عنها، ويغفرها لك، ويهبها لك، ومع هذا لا يقتصر على مجرد العفو والمسامحة؛ حتى ينعم عليك ويكرمك ويجلب إليك من المنافع والإحسان فوق ما تؤمله، فإذا كنت ترجو هذا من ربك أن يقابل به إساءتك، فما أولاك وأجدرك أن تعامل به خلقه، وتقابل به إساءتهم؛ ليعاملك الله هذه المعاملة؛ فإن الجزاء من جنس العمل"[(٢)].

المطلب الثالث

بر الوالدين وصلة الأرحام

بر الوالدين فريضة شرعية، وحقيقة قرآنية، كما قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًاۚ إِمَّا يَبۡلُغَنَّ عِندَكَ ٱلۡكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوۡ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفّٖ وَلَا تَنۡهَرۡهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوۡلٗا كَرِيمٗا﴾[الإسراء:٢٣]، فقد أمر الله تعالى رب العالمين بأن تحسنوا إلى الوالدين، وقد قرن بين عباداته ﷻ والإحسان إلى الوالدين؛ لأن الله تعالى هو الذي أوجد الإنسان، وجعل الوالدين سببًا في حياته[(٣)]، وبركات بر الوالدين كثيرة مشهودة، كما قال ﷺ: **(رِضَا الرَّبِ فِيْ رِضَا الْوَالِدَيْنِ، وَسَخَطُهُ فِيْ سَخَطِهِمَا)**[(٤)]، وذكر التابعي الجليل سعيد بن المسيب رحمه الله أنَّ البار بوالديه لا

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده- مسند المكثرين من الصحابة- مسند عبد الله بن عمر رضي الله عنهما- ١٠/٢٧٠- حديث رقم (٦١١٤)- قال شعيب الأرنؤوط في المرجع نفسه: حديث صحيح.

(٢) بدائع الفوائد- ٢/٧٧٣.

(٣) انظر: تفسير الجلالين- المحلي والسيوطي- ص٣٦٨.

(٤) أخرجه الإمام السيوطي في الجامع الصغير وزيادته، حرف الراء- ١/٦٥٨- حديث رقم (٣٥٠٧)- قال الألباني في المرجع نفسه: صحيح.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يموت ميتة السوء[1]، وما من شخص ناجح في حياته، إلا وكان بر الوالدين له منه نصيب، وصلة الأرحام أمرٌ ربانيٌّ، وتوجيه نبويٌّ، كما قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[النساء:١]، وقال تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾[محمد:٢٢]، وقد تجلَّت هذه القيم الرفيعة في سورة يوسف عليه السلام، وفي هذه الوقفة سنتفيا ظلالها الظليلة -بإذن الله تعالى-، لاسيما ونحن نعيش كارثة عقوق الوالدين، وقطيعة الأرحام -والعياذ بالله-.

أولًا: بر الوالدين

تحقق هذا المعنى اللطيف والقيمة الكريمة في سورة يوسف عليه السلام، منذ بدايتها، قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ﴾[يوسف:٤]، وتحقق البر بأبيه في نهايتها؛ حيث قال تعالى: ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ﴾[يوسف:٩٩]، وقد آوى إليه أبويه؛ إكرامًا لهما بما يتميزان به[2]، وقال تعالى: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا﴾[يوسف:١٠٠]، أي: أجلسهما على سرير الحكم[3]، فللوالدين حق معلوم، وواجب مفروض، بدايته الكلمة الطيبة، وغياب أدنى تأفف، أو ضيق، كما قال تعالى: ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾[الإسراء:٢٣]، أي: لا تقل لأيٍّ منهما أو كليهما "حالتي الانفراد والاجتماع (أُفٍّ)، وهو صوتٌ ينبئ عن تضجر، أو اسمُ فعل، هو أتضجر...، أي: لا تتضجر بها تستقذرُ منهما، وتستثقل من مُؤَنهما، وبهذا النهي يُفهم النهي عن سائر ما يؤذيهما، بدلالة النصّ، وقد خُص بالذكر بعضه إظهار للاعتناء بشأنه، فقيل (وَلاَ تَنْهَرْهُمَا)، أي: لا تزجُرهما عما لا يعجبك، بإغلاظ...، (وَقُل لَّهُمَا) بدلَ التأفيف والنهر (قولًا كريمًا)، ذا كرمٍ، أو هو وصفٌ له

---

(١) انظر: تاريخ ابن معين- يحيى بن معين- ٣٥٧/٤- أثر رقم (٤٧٦٦).

(٢) انظر: نظم الدرر- البقاعي- ٢١٦/١٠.

(٣) انظر: التفسير المظهري- المظهري- ٢٠١/٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بوصف صاحبِه، أي قولاً صادراً عن كرم ولطفٍ، وهو القولُ الجميلُ الذي يقتضيه حسنُ الأدب ويستدعيه النزولُ على المروءة، مثلُ أن يقول يا أباه ويا أماه"[(١)]، ومظاهر القول الكريم كثيرة، ومجالات حسن صحبتهم عديدة، أسهلها الاستغفار لهما؛ حيث قال ﷺ: **(إِنَّ الرَّجُلَ لَتُرْفَعُ دَرَجَتُهُ فِي الْجَنَّةِ فَيَقُولُ: أَنَّى هَذَا؟ فَيُقَالُ: بِاسْتِغْفَارِ وَلَدِكَ لَكَ)**[(٢)].

وقد تجلت فريضة بر الوالدين في سورة يوسف عليه السلام في أبهى صورها، من خلال السمت الطيب ليوسف الصديق عليه السلام، وخلقه الرفيع مع والديه، وهي بصور متعددة، يحتاج إليها المجتمع في الحياة اليومية، وهي كالآتي:

١. طيب الكلام ولين الجانب وأدب الخطاب، كما قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ﴾ [يوسف:٤]، والأخ الكبير ليوسف عليه السلام عند حجز شقيق يوسف عليه السلام، وهم لا يعلمون شخصية العزيز، قال: ﴿فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي ۖ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾[يوسف:٨٠]، أي: لن أفارقَ أرضَ مصرَ، حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي في الانصرافِ إليه، أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي، بردِّ أخي، أو بوحيٍ يُبَرِّئُني عندَ أبي، وَهُوَ أعدلُ مَنْ فصلَ بينَ الناسِ[(٣)]، فللأب حرمة يجب أن تصان، وقيمة ينبغي أن تُحْفَظ، وكلمةٌ يجب أن تسمع، وموقف يجب أن يحترم، وشعور يجب أن يراعى؛ فلا ينادى باسمه المجرد، ولا يرفع الصوت عليه، إنما ينادى بالمحبَّب إليه، بنداء يا أبت، ويا والدي، ويا حبيبي، وما شابه، ولا يُعصَى في غير معصية لله تعالى، ولنا أسوة حسنة في خليل الله إبراهيم عليه السلام؛ حيث إنَّ خطابه وحواره مع أبيه كان افتتاحه ما قاله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ﴾[مريم:٤٢].

٢. التشرف بصحبتهما، وضمهما إلى كنفه، وإحاطتهما برعايته، كما قال تعالى: ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ آوَىٰ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ﴾[يوسف:٩٩]، فالبر أن

---

(١) إرشاد العقل السليم- أبو السعود- ١٦٦/٥.

(٢) أخرجه الإمام ابن ماجه في سننه- أبواب الأدب- باب بر الوالدين- ٦٣١/٤- حديث رقم (٣٦٦٠)- قال شعيب الأرنؤوط في المرجع نفسه: إسناده حسن.

(٣) انظر: فتح الرحمن في تفسير القرآن- مجير الدين العليمي- ٤٥٠/٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يكون الأبناء المأوى الطيب، والمقام الحسن، لا سيما عند كبرهما، كما قال تعالى: ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا﴾[الإسراء:٢٣]، وقد خصَّ الله تعالى الكِبَر؛ لأنه منشأ الضعف والحاجة، ومظنة الملل والاستثقال[١]، والتعبير القرآني (عندك) له ظلال وارفة، ومعانٍ عميقة، منها القرب واللزوم والمجاورة للوالدين، لا أن يتم إيداعهم في دور المسنين، وملاجئ العجزة؛ فهذا والله هو العقوق والجحود ونكران الجميل، وكفر المعروف؛ فبر الوالدين ميدان سباق، وتنافس وتعاون بين الإخوة، وليس ميدان تقاسم ومحاصصة.

٣. إنزالهم المنازل الرفيعة والمقام المحمود، كما قال تعالى: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾[يوسف:١٠٠]، فالبر الواجب للوالدين أن تسكنهم حيث سكنتَ، وتطعمهم مما تُطْعَم؛ بل تؤثرهم على نفسك، أما أن تعيش في برج عاجيٍّ، ووالداك في غرفة ضيقة نائية عنك؛ فهذا عقوق –والعياذ بالله–.

ثانيًا: صلة الأرحام

اشتملت سورة يوسف عليه السلام على محطات مشرقة، بأنوار صلة الأرحام، حيث بر الوالد بأولاده، ورحمة الأخ بإخوانه، رغم ما بدر منهم، ومنها ما يأتي:

١. برّ الوالد بأولاده: حيث نصح الوالد يعقوب عليه السلام لولده يوسف عليه السلام، كما قال تعالى: ﴿قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا۟ لَكَ كَيْدًا﴾[يوسف:٥]، وخوفه وحرصه ولهفته على ولده يوسف عليه السلام، وحسن ظنه والتماس العذر لأولاده، كما قال تعالى: ﴿قَالَ إِنِّى لَيَحْزُنُنِىٓ أَن تَذْهَبُوا۟ بِهِۦ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَٰفِلُونَ﴾[يوسف:١٣]، وفي ختام السورة وجدنا حنان الأب على أولاده، رغم كل ما فعلوه، فقال تعالى: ﴿قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾[يوسف:٩٨]، ووجدنا حسرته على يوسف عليه السلام، بقوله تعالى: ﴿وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾[يوسف:٨٤]، وشاهدنا سعيه

(١) انظر: أوضح التفاسير – محمد الخطيب– ص٣٤٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

للعثور على يوسف عليه السلام وأخيه، رغم تقنيط مَنْ حوله، كما قال تعالى: ﴿يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾[يوسف:٨٧]، وهذا قمة بر الأب بأبنائه.

٢. بر الابن بإخوته: فيوسف عليه السلام، قدَّر وأعلى من قيمة أخيه، كما قال تعالى: ﴿وَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَخَاهُۖ قَالَ إِنِّيٓ أَنَا۠ أَخُوكَ فَلَا تَبۡتَٔيِسۡ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾[يوسف:٦٩]، أي: ولما دخلوا على يوسف عليه السلام أنزلهم منزلاً كريماً، واختص أخاه شقيقه بأن آواه إليه، وأسرَّ إليه قائلاً: إني أخوك يوسف، فإن علمت ذلك فلا تحزن بالذي كانوا يصنعونه معك، وما صنعوه معي[(١)]، وكان -أيضًا- برًّا تقيًّا مع إخوته، قال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱدۡخُلُواْ مِصۡرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾[يوسف:٩٩]، وفي بلاط العزيز لم يعنِّف إخوته، ولم يعاقبهم، رغم قدحهم به عليه السلام، جهارًا نهارًا، وحين قدموا ببضاعة مزجاة أوفى الكيل لهم، وأكرمهم، فلا يكثر الإنسان من لوم أخيه، ولا أن يعدَّ معايبه ويعاتبه بها.

تلك محطات لبر الوالدين وصلة الأرحام، ما أشد حاجتنا أن نتمثل قممها واقعًا في حياتنا، لا سيما ونحن نعيش حسرة عقوق الوالدين، ومصيبة قطيعة الأرحام؛ فإنا لله وإنا إليه راجعون، واللهم امنن علينا، وأكرمنا ببر الوالدين، وصلة الأرحام وموالاة المؤمنين والمؤمنات، يا الله إنك أنت البرُّ الرحيم.

(١) انظر: المنتخب في تفسير القرآن الكريم- لجنة من علماء الأزهر- ص٣٤٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الرابع

الحب الحقيقي، مكانته، وأهميته وحقيقته

الحُبُّ كلمة طيبة، ومعانٍ سامية رفيعة، وقيمة راقية، كيف لا، وحب الله تعالى ورسوله ﷺ دينٌ وإيمانٌ، وحب المؤمنين فرضٌ وأمرٌ، وسمت للمؤمنين، ومع هذا أقف محتارًا، ماذا أكتب عنه في زمن دبَّ فينا –والعياذ بالله– داء الأمم، من الحسد والبغضاء؛ فأصبح الحب جرحًا نازفًا غائرًا، لا سيما وأن أعداء الله بثقافتهم المسمومة حاولوا تلويثه، وتفريغه من محتواه الطاهر النقي، واستبدلوه بمعانٍ هابطة رخيصة، محصورة في الشهوات البهيمية، والغرائز الحيوانية –والعياذ بالله– وفي سورة يوسف عليه السلام تجسدت حقيقة الحب النقي، الممثِّل الشرعيّ للعبودية لله تعالى، ومن أعرض عنه وقع وسقط في وحل الحب المزيف، وبرزت صورٌ متنوعة للحب، منها المباح الجائز، ومنها المفروض المطلوب ،ومنها الحرام الممنوع، وهنا –بإذن الله تعالى– نستشرف ونستعرض صورًا للحب ومشاهد له، في ضوء آيات مباركة من سورة يوسف عليه السلام وعلى نبينا أفضلها، وعلى سائر الأنبياء والمرسلين، وبيان ذلك في الآتي:

صور الحب في سورة يوسف عليه السلام:

اشتملت سورة يوسف عليه السلام على صور متنوعة للحب جوهرًا ومظهرًا، وهي كما يأتي:

أولًا: الحب الفطري المحمود: ﴿إِذْ قَالُوا۟ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا﴾[يوسف:٨]، أي: "إِذْ قالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ بنيامين، وتخصيصه بالإضافة؛ لاختصاصه بالأخوة من الطرفين، أَحَبُّ إلى أَبِينا مِنَّا وحده؛ لأن أفعل من لا يفرق فيه بين الواحد وما فوقه، والمذكر وما يقابله بخلاف أخويه فإن الفرق واجب في المحلي جائز في المضاف"[(١)]، فسيدنا يعقوب عليه السلام كإنسان سوي الفطرة، سليم العقل، يحب أولاده، ويعدل بينهم، وإن كان لبعضهم محبة خاصة لظروف وأسباب خاصة، وهذا الحب فطرة ربانية، أودعها سبحانه في خلقه عامة وبني آدم خاصة، وهو حب لا حرج فيه، ولا تثريب، ما دام ضمن الشرع وأصوله بريئًا من الظلم والحيف والبهتان.

ثانيًا: الحب الغريزي المذموم: وقد ورد ذلك في قوله تعالى: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾[يوسف:٣٠]، أي:

---

(١) أنوار التنزيل– البيضاوي– ١٥٦/٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

"بلغ حبّه شغافها، وهو غلاف القلب"[(١)]، وهذا الشغف من امرأة العزيز للصدِّيق يوسف عليه السلام دافِعُه غريزةٌ حيوانيةٌ، وشهوةٌ هابطةٌ، تعدُّ الحب بين الرجال والنساء هو لقاء الأجساد، وقضاء الأوطار، وهذا المنطق نداء بهيمي، تلفظه وترفضه النفوس البشرية السوية، وينكره الشرع الحنيف، والدِّينُ القويم؛ لهذا وقف الصدِّيق يوسف عليه السلام جبلًا شامخًا أمام نزوة الشهوة؛ فاستغاث بالله تعالى، ﴿وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ﴾[يوسف:٣٣]، فاستعلى يوسف عليه السلام على مراودة النساء، وامرأة العزيز خاصة؛ لأنه أكرم من هذا الحب الرخيص، رغم بشريته وفطرته.

ثالثًا: الحب الحقيقي النقي: وقد ورد ذلك في قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾[يوسف:٣٣]، أي: ربِّ دخول السجن أحبُّ إليَّ من ركوب المعصية، وإن كانت المعصية أشهى للنفس، إلا أن نبي الله يوسف عليه السلام نظر إلى عاقبة كلِّ واحدة منهما، ومقياسها عند الله تعالى، فاختار رضا الله تعالى؛ محبةً منه لربه جل جلاله[(٢)]، وهذا البيان اليوسفي مثَّل ذروة الحب الحقيقي النقي المطلوب؛ فهو الحب الطاهر، ذو المكانة الراقية، والمنزلة المرموقة، والأهمية البالغة، والحقيقة الساطعة؛ فكان مَهْرُه السجن ليوسف عليه السلام عدد سنين، ولأهمية هذا الحب لا بد من تبيان مكانته وثمرته وأهميته وحقيقته بشكل موجز مفيد -بإذن الله تعالى-، وتفصيل ذلك فيما يأتي:

١. **مكانته وحقيقته:** للحب الحقيقي مكانةٌ مرموقةٌ، وجلية واضحة؛ فهو الحب لله، وبالله، وفي الله، وهو دين وإيمان، بل من أوثق عرى الإيمان؛ يبينه قول الرسول ﷺ: **(إِنَّ أَوْثَقَ عُرَى الْإِيمَانِ أَنْ تُحِبَّ فِي اللهِ، وَتُبْغِضَ فِي اللهِ)**[(٣)]، وهذا الحب هو الحق والحقيقة، وما سواه سراب؛ فكل حب إن لم يكن مرتبطًا ومنطلقًا من محبة الله تعالى، فهو إلى زوال؛ لأنه وهمٌ وخيالٌ، وتبرز مكانة الحب الحقيقي من خلال مقولة: من أدرك المحبة ما فاته حبه، أي أنه استكمل ثمرات الإيمان، وكفى الحب شرفًا، أنه مقدمة وشرط لمحبة الله تعالى، كما قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ

---

(١) غريب القرآن- ابن قتيبة- ص١٨٦.

(٢) انظر: الكشاف- الزمخشري- ٤٦٧/٢.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده- حديث البراء بن عازب- ٤٨٨/٣٠- حديث رقم (١٨٥٢٤)- قال شعيب الأرناؤوط في المرجع نفسه: حديث حسن بشواهده.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[آل عمران:٣١]، ومن أحبَّه الله تعالى فقد فاز وتميز، كيف لا؟ والله تعالى سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، كما في الحديث الشريف، وإن سأل أعطي، وإن دعا أجيب، وذكر شيخ الاسلام ابن تيميه أنَّ من كان الله يحبه استعمله فيما يحبه[١]، وبهذا الحب نال يوسف الصديق عليه السلام الرفعة والمكانة، في الدنيا والآخرة جعلنا الله سبحانه من أحبابه ومحبيه.

٢. **أهميته وثمرته:** تبرز ثمرة الحب الحقيقي على صعيد الفرد والجماعة؛ فالفرد يعيش بالحب سكينة وطمأنينة وراحة وسعادة، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾[الرعد:٢٨]، أي: تسكن قلوبهم حبًّا وشوقًا إليه، حينما يذكرون الله تعالى، بالقرآن أو بشتى أنواع الذكر، ثم يقول الله تعالى بأسلوب التوكيد، وبألا الاستفتاحية، ألا بالقرآن وبشتى أنواع الذكر تسكن القلوب أُنْسًا وحبًّا[٢]، وإن الجماعة تعيش بالحب النقي وحدة اجتماعية متكافلة، لسان حالها قوله ﷺ: **(إِنَّ المُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا)، وَشَبَّكَ أَصَابِعَهُ**[٣]، فلا حسد ولا بغضاء ولا قطيعة، إنما صلة وتواصل وعفو وصفح ورحمة، كما طبق ذلك يوسف الصديق عليه السلام مع أهله وإخوته، بل شعب مصر ودولته، فكان الحارس الأمين على أمنهم، والساهر على راحتهم، وما أعظم حاجتنا لهذا المنطق، وتلك الحال في واقعنا؛ حيث الغنى الفاحش، والفقر المدقع، والشبع، والنهم، والشراهة عند بعض الناس، والجوع والفقر عند كثير منهم –والعياذ بالله رب العالمين–.

---

(١) انظر: العبودية– ص١١٣.

(٢) انظر: زاد المسير– ابن الجوزي– ٤٩٤/٢.

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه– كتاب الصلاة– باب تشبيك الأصابع في المسجد وغيره– ١٠٣/١– حديث رقم (٤٠١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الخامس

الدعاء، تعريفه، وأهميته، واستجابته، وأشكاله

الدعاء أمر رباني، وتوجيه قرآني، وتفصيل نبوي، أهميته بالغة، ومعانيه راقية، وآثاره واضحة، كتبت عنه الكتب، وألقيت حوله الدروس والمواعظ، قال عنه ابن القيم: "وَالدُّعَاءُ مِنْ أَنْفَعِ الْأَدْوِيَةِ، وَهُوَ عَدُوُّ الْبَلَاءِ، يَدْفَعُهُ، وَيُعَالِجُهُ، وَيَمْنَعُ نُزُولَهُ، وَيَرْفَعُهُ، أَوْ يُخَفِّفُهُ إِذَا نَزَلَ، وَهُوَ سِلَاحُ الْمُؤْمِنِ"(١)، وقد اشتملت سورة يوسف عليه السلام على جواهر تخصه، وخلال هذه الوقفة سنستلهم بعض ما ورد – بإذن الله تعالى–:

أولًا: تعريف الدعاء وأهميته: يقول الرسول ﷺ: **(الدُّعَاءُ هُوَ العِبَادَةُ)**(٢)، وهذا التعريف النبوي الشريف جامع مانع، يفيض بأفضلية الدعاء وأهميته؛ فالدعاء ترسيخ لحقيقة العبودية لله ﷻ، وتحقيقٌ لحقيقة الافتقار إليه سبحانه والانكسار ببابه، وتمثيلٌ للفرار إلى الله، كلما نابت نائبة وحصلت معضلة يكون الدعاء مفتاح حلها، وكلمة السر للخلاص منها، والسلاح الفعَّال لمواجهتها، ومجابهتها، وهذه الحقائق الطيبة نفذها يوسف عليه السلام في جبه، وقصر العزيز، وسجنه، وحين تولَّى خزائن الأرض، وأصبح سيد مصر وعزيزها.

ثانيًا: استجابة الدعاء: قال تعالى: ﴿فَٱسۡتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنۡهُ كَيۡدَهُنَّۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾ [يوسف:٣٤]، وهذا بيان قرآني في سورة يوسف عليه السلام، يرشدنا إلى حقيقة أنَّ الله ﷻ سميعٌ قريبٌ مجيبٌ، فهو ﷻ وجَّهنا للدعاء، وتكفَّل بالإجابة؛ فالدعاء في غير إثم أو قطيعةِ رحمٍ مستجابٌ متحققٌ بفضل الله وكرمه، ما دامت الموانع مفقودة، والشروط موجودة، كما قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾[غافر:٦٠]، وقال ﷺ: **(يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلْ، يَقُولُ: دَعَوْتُ فَلَمْ يُسْتَجَبْ**

---

(١) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي– ص١٠.

(٢) أخرجه الإمام الترمذي في جامعه– أبواب تفسير القرآن– باب ومن سورة البقرة– ٢١١/٥– حديث رقم (٢٩٦٩)– علَّق الترمذي على الحديث بأنه حديث حسن صحيح.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لِي)[1]، وقد أرشدنا الرسول محمد ﷺ إلى أنَّ الدعاء يستجاب بإحدى ثلاث من الخير، فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: **(مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ لَيْسَ فِيهَا إِثْمٌ، وَلَا قَطِيعَةُ رَحِمٍ، إِلَّا أَعْطَاهُ اللهُ بِهَا إِحْدَى ثَلَاثٍ: إِمَّا أَنْ تُعَجَّلَ لَهُ دَعْوَتُهُ، وَإِمَّا أَنْ يَدَّخِرَهَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ، وَإِمَّا أَنْ يَصْرِفَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا)**، قَالُوا: إِذًا نُكْثِرُ، قَالَ: **(اللهُ أَكْثَرُ)**[2]، والشواهد كثيرة عامة على استجابة الدعاء، لكلِّ منها نصيبه المكتوب، وخير شاهد على ذلك أدعية الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام وذُرِّيَّتُهم الحبيب محمد ﷺ، وفي واقعنا تكررت الشواهد، وأذكر منها الأخ الحاج محمد عاشور (أبو عصام رحمه الله تعالى؛ حيث قال أمام بعض زملاء عمله –قبل ثلاثين عامًا–: إن شاء الله أحج، وأموت في الحج، وفعلًا كتب الله له الحج، واشتداد المرض والوفاة، بعد إتمام مناسك الحج.

ثالثًا: أشكال الدعاء وصوره: للدعاء صور وأشكال وردت في الكتب المختصة، وقد اشتملت سورة يوسف عليه السلام على أنماط متنوعة من الدعاء، وهي كما يأتي:

١. الدعاء بالقول: مثل ما انطلق لسان يوسف الصديق عليه السلام، سائلًا الله تعالى الحفظَ من كيد النساء الماكرات، والنجاة من النزوات والأهواء، كما قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ ۖ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾[يوسف:٣٣]، فقد "قال يوسف مستعيذًا مِن شرهن ومكرهن: يا ربِّ السجنُ أحب إليَّ مما يدعونني إليه من عمل الفاحشة، وإن لم تدفع عني مكرهن أَمِلْ إليهن، وأكن من السفهاء الذين يرتكبون الإثم لجهلهم"[3]، فيوسف عليه السلام يطلب من الله تعالى أن يصرف عنه كيد النساء؛ لأن التجاوب معهن جهلٌ وبوارٌ –والعياذ بالله–، فجاء الجواب الرباني: ﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾[يوسف:٣٤].

٢. الدعاء بالحال: كما ورد في قوله تعالى عن يعقوب عليه السلام: ﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه– كتاب الدعوات– باب يستجاب للعبد ما لم يعجل– ٨/٧٤– حديث رقم (٦٣٤٠).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده– مسند المكثرين من الصحابة– مسند أبي سعيد الخدري رضي الله عنه– ١٧/٢١٣، ٢١٤– حديث رقم (١١١٣٣)– قال شعيب الأرنؤوط في المرجع نفسه: إسناده جيد.

(٣) التفسير الميسر– نخبة من أساتذة التفسير– ص٢٣٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾[يوسف:٨٣]، فيعقوب عليه السلام لم ينطق بدعاء صريح، إنما توسَّل إلى الله سبحانه، بمنطق الحال، كما وقف إمام الأنبياء والمرسلين حبيبنا محمد ﷺ، متوجهًا إلى الله تعالى، سائلًا تغيير القبلة بلسان الحال، كما قال تعالى: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾[البقرة:١٤٤]، وهذا الشكل من الدعاء أبلغ؛ لما يحمل في طياته من ذل وانكسار وافتقار وحاجة واضطرار، والله يجيب دعوة المضطرين، كما قال تعالى: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَٰهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾[النمل:٦٢].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثالث: توجيهات تربوية علمية وأمنية

بين يدي الفصل:

العلم والأمن نهران عذبان صافيان نقيان، ينبعان من منبع واحد، ويصبان في مصب واحد،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ألا وهو معين الإيمان الحق؛ فالعلم دعوة إيمانية؛ إذ أنزل الإيمان العلم وأهله مكانة رفيعة مرموقة عالية، والأمن مثله؛ فهما وصف لازم لأهل الإيمان الحق، وفي هذا الفصل -بإذن الله تعالى- وقفة مع توجيهات علمية وأمنية في سورة يوسف عليه السلام من خلال مبحثين، هما:

المبحث الأول

توجيهات تربوية علمية

الإيمان ذروة العلم، ومحركه الفعال القوي، وتتضح الصورة -بإذن الله تعالى-، من خلال وقفتنا على مطالب هذا المبحث، والعيش في كنفها وظلالها، من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول

الإرشاد إلى أهمية العقل ومكانته

وقد ورد ذلك في قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[يوسف:٢]، فأنزل الله تعالى القرآن ليعقلوه ويفقهوه[(١)]، وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾[يوسف:١١١]، أي: لأصحاب العقول[(٢)].

إنَّ أهمية العقل ومكانته في ميزان الدين الإسلامي الحنيف، والنور القرآني المبارك والهدي النبوي الشريف واضحة جدًا لمن ألقى السمع وهو شهيد، وفي هذا المطلب تلخيص لبعض ملامح هذا الإرشاد، في ضوء القرآن المبارك، من خلال المنطلقات والثوابت الآتية:

أولًا: المكانة المرموقة للعقل في ميزان الدين الحنيف ثابتة دون أدنى شك أو ريبة؛ فالعقل يتربع على عرش التكاليف؛ إذ هو مناط التكليف، والله سبحانه إذا اخذ ما أوهب، منع ما اوجب؛ فلا تكليف لمسلوب العقل، كالمجنون والصبي الصغير والغائب عن الوعي.

ثانيًا: القرآن المبارك يزخر بالإشارات لمكانة العقل وأهميته؛ إذ وردت عشرات البيانات القرآنية المتحدثة عن أولي الألباب وأهل التفكر وأصحاب العقول، كما قال تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[يوسف:٢]، وقال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي

---

(١) انظر: جامع البيان- الطبري- ٥٥١/١٥.

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم- ابن أبي حاتم- ٢٢١٣/٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[يوسف:١١١].

ثالثًا: آداب العلم والعالم والمتعلم ركائز ودعائم مركزية، توضح أهمية العقل ومكانته؛ فالمصدر المركزي؛ بل الوحيد للعلم هو علم الله ﷻ، ومنه تستمد العلوم، كما قال تعالى: ﴿ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِى رَبِّىٓ﴾[يوسف:٣٧]، كأنه بذلك القول يهديهما إلى الطريق الذي يجعلهما من المحسنين، الذين يعطيهم الله بعضًا من هِبَات الخير، فيعلمون أشياء تَخْفى على غيرهم، وهذا يدلُّ على أن المؤمن إذا رأى في إنسان ما جانب خير فَلْيُنَمِّ هذا الجانب فيه؛ ليصل إلى خير أكبر؛ وبذلك لا يحتجز الخصوصية لنفسه حتى لا يقطع الأسوة الحسنة؛ ولكي يُطمِع العباد في تجليات الله عليهم وإشراقاته[١]، وهذه الحقيقة تفرض التواضع والتسليم أنه فوق كل صاحب علم من هو أعلم منه؛ فلا يغتر عالم، ولا يتكبر متعلم، كما قال تعالى: ﴿فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ثُمَّ ٱسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِ ۚ كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ ۖ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِى دِينِ ٱلْمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾[يوسف:٧٦]، وسنة الله في حيازة العلوم لا تحابي أيَّ أحدٍ؛ فهي بينة واضحة، كما قال تعالى: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾[البقرة:٢٨٢]، وكما قال ﷺ في دعاء طيب: (سَلُوا اللَّهَ عِلْمًا نَافِعًا، وَتَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ)[٢]، وكما قال سيدنا عمر بن عبد العزيز ﷺ: "إن استطعت فكن عالمًا، فإن لم تستطع فكن متعلمًا، فإن لم تستطع فأحبهم، فإن لم تستطع فلا تبغضهم"[٣].

رابعًا: العقل هو مشكاة العلم، فللعلم مكانة مرموقة في ميزان الله ﷻ، قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[يوسف:٢]، وأعظم العلم كتاب الله تعالى القرآن الكريم المبارك، وأشرف العقل والفهم فهمه وتدبره؛ فلا غرابة أن يكون أول توجيه رباني للحبيب محمد رسول الله ﷺ، بالقراءة، كما قال تعالى: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ﴾[العلق:١-٣]، والله جعل الرفعة لأهل العلم والإيمان، كما قال تعالى: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ

---

(١) انظر: تفسير الشعراوي- ص٤٤٠٨.

(٢) أخرجه الإمام ابن ماجه في سننه- أبواب الدعاء- باب ما تعوَّذ منه رسول الله ﷺ- ١٥/٥- حديث رقم (٣٨٤٢)- قال شعيب الأرنؤوط في المرجع نفسه: صحيح لغيره.

(٣) سيرة عمر بن عبد العزيز- الصلابي- ص١٣٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿دَرَجَٰتٍۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ﴾[المجادلة:١١]، وأهل العلم هم أهل الخشية من الله تعالى، كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْ﴾[فاطر:٢٨]، فالعلماء هم الذين يخشون الله تعالى؛ لهذا كان الحبيب محمد ﷺ هو الأعلم بالله تعالى، والأشد له خشية؛ حيث قال ﷺ: **(وَاللهِ إِنِّي لَأَعْلَمُكُمْ بِاللهِ ﷻ، وَأَتْقَاكُمْ لَهُ قَلْبًا)**[(١)].

المطلب الثاني

الدعوة للتفكر في آيات الله (الكون المنظور).

وقد ورد ذلك في قوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّنۡ ءَايَةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ يَمُرُّونَ عَلَيۡهَا وَهُمۡ عَنۡهَا مُعۡرِضُونَ﴾[يوسف:١٠٥]، أي: "وَكَمْ مِنْ علامةٍ وَدَلِيلٍ (فِي السَّمَاوَات وَالْأَرْض)، أَي: فِي خلق السَّمَوَات وَالأَرْضِ، تَدُلُّهُمْ عَلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ، (يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ)، أَي: لَا يتعظون بهَا"[(٢)]، وهذا البيان القرآني في سورة يوسف عليه السلام دعوة للتفكر والتدبر، لا سيما أن كليهما روح إيمانية، ورسالة قرآنية، ودعوة نبوية، وهذا ظاهر جلي لمن عاش قليلًا مع القرآن المبارك، وسنة حبيبه المصطفى ﷺ؛ فكيف بمن عاش كثيرًا، ومن ذروة وقمم دعوة التفكر هي الدعوة للتفكر في آيات الله ﷻ، تلك الآيات الكونية المبثوثة في الآفاق في كتاب الله المنظور، التي صورتها آيات الله سبحانه في كتابه المقروء؛ فآيات الله تعالى مبثوثة في الأنفس والآفاق، شاهدة بشهادة الحق، مبهرة للعقل، معجزة للخلق، صرحُها شامخ، يناطح السحاب؛ بل يبلغ الآفاق، مؤكدة على صدق الوحي والنبوة، والمصدرية الربانية للقرآن المبارك، كما قال تعالى: ﴿سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّۗ أَوَلَمۡ يَكۡفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ﴾[فُصِّلَت:٥٣]، فالله تعالى في كل شيء له آية تشهد أنه واحد، كما قال تعالى: ﴿وَيُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ فَأَيَّ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُنكِرُونَ﴾[غافر:٨١]، ولا يتسع المقام هنا لاستعراض آيات الله تعالى في الأنفس والآفاق، ويكفيها

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده- مسند النساء- مسند الصدِّيقة عائشة بنت الصدِّيق رضي الله عنها- ٣٧٦/٤٠- حديث رقم (٢٤٣١٩).

(٢) تفسير القرن العزيز- ابن أبي زمنين- ٣٤١/٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بيانًا قوله تعالى: ﴿وَفِي ٱلۡأَرۡضِ ءَايَٰتٞ لِّلۡمُوقِنِينَ ۝ وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ۝ وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ﴾[الذاريات:٢٠-٢٢]، وقد برع وأجاد علماؤنا الأفاضل في هذا الجانب؛ فقد أفردوا البحوث والمؤلفات، والكتب المبينة المفصلة لآيات الله تعالى في الأنفس والآفاق، منها كتب الإعجاز العلمي للدكتور زغلول النجار؛ اذ تنبهر العقول وتبهت النفوس من تفاصيل علمية عن خلق الله ﷻ لمخلوقاته؛ فالكون رحب شاسع، مسافاته فلكية، وأحجامه خيالية، تجعل القلب قبل اللسان يشهد بأن الله هو الحق المبين، وإنَّ ظلال قوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّنۡ ءَايَةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ يَمُرُّونَ عَلَيۡهَا وَهُمۡ عَنۡهَا مُعۡرِضُونَ﴾[يوسف:١٠٥]، وارفة، وطوبى لمن تظلل بها، وتتضح من خلال وقفات علمائنا من أهل التفسير عليها؛ فقد قال عنها الشيخ الشعراوي في تفسيره: "وإذا سمعتَ (كأين) افهم أن معناها كثير؛ بما يفوق الحَصْر، ومثل (كأين) كلمة (كم)، والعَدُّ هو مظنة الحصر، والشيء الذي فوق الحصر؛ تنصرف عن عَدِّه، ولا أحد يحصر رمال الصحراء مثلاً؛ لكن كلاً منا يعُدُّ النقود التي يردُّها لنا البائع، بعد أن يأخذ ثمن ما اشتريناه، إذًا: فالانصراف عن العَدِّ معناه أن الأمر الذي نريد أن نتوجه لِعَّده فوق الحصر، ولا أحد يعُدُّ النجوم أو يحصيها"[(١)].

المطلب الثالث

وقفات علمية مع نماذج من سورة يوسف عليه السلام

وقد ورد ذلك في قوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّنۡ ءَايَةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ يَمُرُّونَ عَلَيۡهَا وَهُمۡ عَنۡهَا مُعۡرِضُونَ﴾[يوسف:١٠٥]، فالوقفات العلمية مع كتاب الله تعالى ضرورية، وملاك أمرها الشهادة بصدق الوحي والنبوة، والمصدرية الربانية للقرآن المبارك ورسالته، وقد أفردها جمع من العلماء، تحت أبواب الإعجاز في القرآن، على اعتبار تعدد أوجه الإعجاز، والمتفق عليه أنها شواهد ربانية، وهبنا الله تعالى إياها؛ ليتبين لنا أنه الحق، وفي سورة يوسف عليه السلام برزت وقفات علمية متنوعة، شملت ثلاثة نماذج، وهي: نموذج علم التاريخ، ونموذج علم الطب، ونموذج علم الاقتصاد، وتوضيحها كما يأتي:

أولًا: علم التاريخ: وقد مثَّلت سورة يوسف عليه السلام بتفاصيل أحداثها سبْقًا تاريخيًّا -على حدِّ

(١) تفسير الشعراوي- ١٢/٧١٠٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مفهومهم–، أذهل كفرة المشركين، وأهل الكتاب، وأكرم حبيبنا محمدًا ﷺ بدحر باطلهم، وإبطال كيدهم، كما قال تعالى: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴾[يوسف:٣]، فالرسول ﷺ كان لا يعلم تلك الأحداث لولا أنْ أعلمه الله تعالى إياها، فكانت الجواب الشافي للسائلين، ودحضًا للمرجفين المغرضين، كما قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِّلسَّائِلِينَ ﴾[يوسف:٧]، وبكل موضوعية فهذه القصة تُعَدُّ سبقًا في علم التاريخ، وشاهدًا حيًّا على صحة رسالة سيدنا محمد ﷺ، فالقصص إخبار بالغيب، بالنسبة له ﷺ؛ لأنه أمي، لم يقرأ هذه القصص من كتب السابقين، ولم يثبت أنه تعلم أو تلقى شيئاً من ذلك من أحبار اليهود والنصارى أو غيرهم، فورود القصص في القرآن الكريم بهذه الدقة وبهذا الإحكام وبلوغ الغاية في الفصاحة والبيان دليلٌ على أنَّه وحيٌ يوحى، وأنَّ الرسول ﷺ لم يأتِ به من تلقاء نفسه، وأخباره ﷺ بهذه الغيوب الماضية مع انعدام حضوره أو مشاهدته، وعدم إقامته ﷺ بينهم دليل على نبوته وإثبات رسالته ﷺ(١).

ثانيًا: علم الاقتصاد: وقد تحقق هذا النموذج بمنهجية يوسف الصديق عليه السلام، كوزير للمالية والاقتصاد، كما قال تعالى: ﴿ قَالَ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ ۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾[يوسف:٥٥]، ومن خلال هذا التكليف وتلك المهمة أبدع يوسف الصدِّيق، النبي الرسول، في تجاوز أزمة اقتصادية خانقة، ولولا لطف الله سبحانه لأطبقت تلك الأزمة على شعب مصر، فعاش ويلات المجاعة والموت؛ لكن نبي الله يوسف عليه السلام بهداية الله تعالى له، كان قدر الله في الحفظ والنجاة والسلامة، وذلك بوضع خطة اقتصادية لمدة خمسة عشر عامًا، وبوسيلة علمية في مجال الاقتصاد، وهي كما يأتي:

١. الخطة الاقتصادية: برزت الخطة الاقتصادية المحكمة في سورة يوسف عليه السلام، بصورة واضحة؛ حيث قال تعالى: ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ۝ ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ۝ ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴾[يوسف:٤٧-٤٩]، يقول الدكتور معين رجب،

(١) انظر: الصدق والواقعية في القصة القرآنية– د. أمين محمد عطية باشا– ص١١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أستاذ الاقتصاد في جامعة الأزهر: "يتعين على المجتمع تقنين استهلاكه خلال سنوات الرخاء السبع، إلى أدنى حد ممكن، وبناءً عليه يلزم تحقيق أعلى مستوى إنتاجية ممكنة، تساهم في تعظيم المدخرات، وفائض الإنتاج إلى أقصى درجة ممكنة، بحيث يكفي المخزون الفائض، والمدخر لسبع سنوات متواصلة من الشده"[(١)].

٢. التخزين الاقتصادي: وقد ورد ذلك في قوله تعالى: ﴿فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ﴾[يوسف:٤٧]، إنَّ بقاء الحبوب في سنابلها يحفظها من كل وسائل التلف، ولمدة خمسة عشر عامًا؛ فلا تنمو، ولا تفسد، ولا تفقد قيمتها الغذائية، بل تبقى كما هي جودةً وصلاحيةً، وهو سبْقٌ في مجال الاقتصاد والتخزين الاقتصادي.

ثالثًا: علم الطب: معلوم أنَّ الطب محراب الإيمان؛ إذ إنه يبحث في مكنونات الإنسان الجسدية، وهي آيات شاهدة على أن الله هو الحق المبين، وقد برزت في سورة يوسف عليه السلام في موضوعين، هما: مرض بياض العين، وسبيل الشفاء منه، مع التنويه بأنها تقارير علمية، وأبحاث، لم تثبت كما علمت من أطباء، وتوضيح ذلك بإذن الله تعالى، فيما يأتي:

١. مرض بياض العين : وقد ورد في قوله تعالى عن يعقوب عليه السلام:﴿وَٱبۡيَضَّتۡ عَيۡنَاهُ مِنَ ٱلۡحُزۡنِ فَهُوَ كَظِيمٞ﴾[يوسف:٨٤]، حيث قال لي الدكتور محمد شقيرات: إنه لم يثبت علميًا أن الحزن هو السبب، والحزن عامل نفسي، يؤثر بطريقة غير مباشرة[(٢)]، ولكن التعامل مع آيات الله تعالى يكون وجهه التسليم، ولا نناقش في الأسباب؛ لأن الله تعالى خالق الأسباب، ومقدِّرها، وبيده القدرة المطلقة.

٢. دواء هذا المرض: وقد ورد ذلك في قوله تعالى: قوله تعالى عن يوسف عليه السلام: ﴿ٱذۡهَبُواْ بِقَمِيصِي هَٰذَا فَأَلۡقُوهُ عَلَىٰ وَجۡهِ أَبِي يَأۡتِ بَصِيرٗا وَأۡتُونِي بِأَهۡلِكُمۡ أَجۡمَعِينَ﴾[يوسف:٩٣]، فشفاء سيدنا يعقوب عليه السلام، ورجوعه بصيرًا معجزة ربانية، وكرامة إلهية لنبيه عليه السلام، ولم يثبت علميًّا، أي: من ناحية الطب، يقول الدكتور محمد عبد العزيز الطرشاوي: "موضوع أن العرق

---

(١) مقابلة ومقالة في جريدة فلسطين– تاريخ: ٢٠٢٠/٩/٢٩م.

(٢) مقابلة شخصية– تاريخ المقابلة: ٢٠٢٠/٩/٢٠م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

داوى بياض عيني يعقوب عليه السلام، فهذا غير ثابت علميًّا، وما أشيع عن دواء للعمى، من العرق محض خيال فقط"[١]، وقال الدكتور محمد شقيرات: إن القطرة التي اخترعها الطبيب المصري موجودة، وتساعد مع مركبات أخرى مساعدة"[٢].

وبعيدًا عن كل التقارير والأقوال، فإن الباحث يعتقد جازمًا أن قول الله حق مبين، لا ريب فيه ولا شك ولا خلف له ولا تبديل، وهذا يفرض على أطباء المسلمين التدبر والبحث للوصول إلى أسرار مكنونة، في هذه البينات القرآنية المباركة. والوصول لحقيقة علاقة الحزن بهذا المرض، أما البحث في معرفة أسباب الشفاء؛ فتنحصر إمكانيته باعتبار أن ما حصل مع يعقوب عليه السلام ليس معجزة، ومن ثمَّ فهناك مجال للعلم في معرفة أسباب الشفاء، وسبله أما إن كان معجزة فلا مجال للعلم في معرفة أسباب الشفاء؛ لأن المعجزة خارجة عن المألوف خارقة لقوانين الأسباب والمسببات، ولا مجال للوصول لمثلها علميًا، وهذا ما يرجحه أستاذنا الفاضل الدكتور إبراهيم عيسى صيدم.

المبحث الثاني
توجيهات تربوية أمنية

الأمن سكينة وراحة وطمأنينة وسلامة من الخوف والقلق، فهو أمان من كل سوء، كما قال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱدۡخُلُواْ مِصۡرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾[يوسف:٩٩]، ومصدر الأمن هو الإيمان الحق، والبراءة من الظلم، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ﴾[الأنعام:٨٢]، أي: "الذين آمنوا بالله، واتبعوا ما شرع، ولم يخلطوا إيمانهم بشرك، لهم الأمن والسلامة وحدهم دون غيرهم، وهم موفقون، وفقهم ربهم لطريق الهداية"[٣]، فالأمن منظومة كاملة متكاملة مترابطة، تحققت واقعًا في سيرة حبيبنا محمد رسول الله ﷺ، من خلال دروس في السرية والكتمان والحيطة والحذر، واليقظة والتأهب بدرجاته القصوى، وقد برزت في سورة يوسف عليه السلام توجيهات أمنية، سنقف عليها -إن شاء الله تعالى-، من خلال مطلبين اثنين،

(١) مقابلة شخصية- تاريخ: ٢٠٢٠/٩/٢٠م.
(٢) مقابلة شخصية- تاريخ: ٢٠٢٠/٩/٢٠م.
(٣) المختصر في تفسير القرآن الكريم- جماعة من علماء التفسير- ص١٣٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نلتمس خلالهما لمسات أمنية، نحتاجها في حياتنا وواقعنا.

المطلب الأول

أخذ الحيطة والحذر من الحسد

الحيطة والحذر قاعدة أمنية مركزية مهمة، في ميدان العمل الأمني والعسكري، بل تمتد لتشمل الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية، وفي هذا المطلب سنستظل بتوجيه رباني في سورة يوسف عليه السلام، يمثل هذه الحقيقة، حيث يقول تعالى: ﴿وَقَالَ يَٰبَنِيَّ لَا تَدۡخُلُواْ مِنۢ بَابٖ وَٰحِدٖ وَٱدۡخُلُواْ مِنۡ أَبۡوَٰبٖ مُّتَفَرِّقَةٖ﴾[يوسف:٦٧]، فقد "اطمأن يعقوب إلى عهد أبنائه، ثم دفعته الشفقة عليهم أن يوصيهم عند دخولهم مصر، بأن يدخلوا من أبواب متفرقة؛ لكيلا يلفتوا الأنظار عند دخولهم"(١)، وهذا الطلب من سيدنا يعقوب عليه السلام لبنيه له مسوِّغاته ومعانيه، كما قال تعالى: ﴿وَلَمَّا دَخَلُواْ مِنۡ حَيۡثُ أَمَرَهُمۡ أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغۡنِي عَنۡهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٍ إِلَّا حَاجَةٗ فِي نَفۡسِ يَعۡقُوبَ قَضَىٰهَاۚ وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلۡمٖ لِّمَا عَلَّمۡنَٰهُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾[يوسف:٦٨]، وأخذًا بالأسباب مع تفويض الأمر إلى الله تعالى، كما في قوله جل جلاله: ﴿وَمَآ أُغۡنِي عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٍۚ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۖ﴾[يوسف:٦٧].

المطلب الثاني

السرية والكتمان في البحث عن يوسف عليه السلام.

(١) المنتخب في تفسير القرآن الكريم- لجنة من علماء الأزهر- ص٣٤٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد ورد ذلك واضحًا في قوله تعالى: ﴿يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ﴾[يوسف:٨٧]، ومعلوم أن التحسس يكون في الخير غالبًا[(١)]، أي: "اذهبوا إلى مصر، وتعرفوا أخبارهما بحواسكم، من: سمع، وبصر؛ حتى تكونوا على يقين من أمرهما"[(٢)]، وفي هذه الآية أمرٌ ربانيٌّ، مثَّله توجيه يعقوب عليه السلام لبنيه، وهو الذي يشكل قاعدة أمنية مهمة جدًّا، برزت في سيرة حبيبنا المصطفى محمد رسول الله عليه الصلاة والسلام وعلى آله، ومن والاه، وقد تحققت واقعًا معاشًا في سورة يوسف عليه السلام، حين ذهب إخوته عليهم السلام؛ ليبحثوا عنه وعن أخيه؛ فلم يظهروا أية ريبة، ولم يثيروا أية شبهة حولهم، إنما بسرية وكتمان وحيطة وحذر، وتمثلت صورة مشرقة بموقف يوسف عليه السلام، حين سمع إخوته يقولون –كما قال تعالى–: ﴿قَالُوٓاْ إِن يَسۡرِقۡ فَقَدۡ سَرَقَ أَخٞ لَّهُۥ مِن قَبۡلُۚ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفۡسِهِۦ وَلَمۡ يُبۡدِهَا لَهُمۡۚ قَالَ أَنتُمۡ شَرّٞ مَّكَانٗاۖ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا تَصِفُونَ﴾[يوسف:٧٧]، حيث إنهم "لما بهتوا بوجود الصواع في رحل أخيهم اعتراهم ما يعتري المبهوت، فاعتذروا عن دعواهم تنزههم عن السرقة؛ إذ قالوا: وما كنا سارقين، عذرًا بأن أخاهم قد تسربت إليه خصلة السرقة من غير جانب أبيهم، فزعموا أن أخاه الذي أشيع فقده كان سرق من قبل"[(٣)]، فلم ينفعل وينفجر بغضبه عليهم، إنما ضبط نفسه، وأمسك أعصابه.

(١) انظر: مختصر تفسير ابن كثير– الصابوني– ٢/٢٦٠.

(٢) تفسير المراغي– المراغي– ١٣/٣٠.

(٣) التحرير والتنوير– ابن عاشور– ١٣/٣٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الرابع: توجيهات تربوية من ظلال حياة السجون، والأساليب التربوية في السورة.

بين يدي الفصل:

يقول الله تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾[يوسف:١١١]، فالحياة كلها

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قصة متسلسلة، ومن حلقاتها حياة السجون، وفيها من العبر والعظات الكثير، وما أروع العبر والعظات المستوحاة والمستنبطة من ظلال حياة السجون في سورة يوسف الصديق عليه السلام، لا سيما أنَّ نبي الله يوسف عليه السلام عاش السجن، وتعايش معه، وفي هذا الفصل وقفتنا -بإذن الله تعالى- مع التوجيهات التربوية من ظلال حياة السجون، في ظلال سورة يوسف عليه السلام، ومعها بعض الأساليب التربوية في سورة يوسف عليه السلام، من خلال المبحثين الآتيين:

المبحث الأول

حياة السجين بين سورة يوسف عليه السلام والواقع المعاصر

القرآن المبارك يهدي للتي هي أقوم، وفي قصصه عبر وعظات، تعالج الواقع، ومشاكله وتصلح الأحوال، كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾[يوسف:١١١]، وهذه العبرة لمن ألقى السمع وهو شهيد، وفي هذا المبحث -بإذن الله تعالى- سنعيش ظلال حياة السجون، من خلال وقفة مع يوسف عليه السلام، ودخوله السجن، واستشراف مسائل تربوية، من رحم السجون على ضوء سورة يوسف عليه السلام، من خلال المطلبين الآتيين:

المطلب الأول

يوسف عليه السلام ودخوله السجن

قال تعالى: ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّن بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّىٰ حِينٍ﴾[يوسف:٣٥]، وهذه آية كريمة تجمل وتختصر، حكاية القرار الظالم بسجن يوسف الصديق عليه السلام، وفي هذا المطلب نتوقف مع سجن يوسف عليه السلام؛ لنعرف سبب سجنه عليه السلام، ومدة سجنه وطبيعة حياته الاعتقالية عليه السلام، وسبب استمراره رهن الاعتقال، وسبيل تحرره عليه السلام من قيد السجان، وبيان ذلك وفق ما يأتي:

أولًا: يوسف عليه السلام في الجب: ورد ذلك واضحًا في قوله تعالى: ﴿قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ﴾[يوسف:١٠]، أي: "قَالَ قائلٌ من إخوة يوسف الذين أرادوا قتله أو تبعيده: (لا تَقْتُلُوا يُوسُفَ)، فإن قتله أعظم إثمًا وأشنع، والمقصود يحصل بتبعيده عن أبيه من غير قتل، ولكن توصلوا إلى تبعيده بأن تلقوه فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ، وتتوعدوه على أنه لا يخبر بشأنكم، بل على أنه عبد مملوك آبق منكم، لأجل أن يَلْتَقِطْهُ

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بَعْضُ السَّيَّارَةِ، الذين يريدون مكانًا بعيدًا، فيحتفظون فيه"[1]، وكتب الله تعالى السجنَ الأول ليوسف عليه السلام في غيابة الجب، وهو البئر المطوية؛ حيث المكان المظلم المنقطع، وهذا أشبه ما يكون بالعزل الانفرادي في سجون أعداء الله تعالى، وقد مكث فيه يوسف عليه السلام، فترة زمنية ذاكرًا لله تعالى، مسبحًا منذ البداية، فكتب الله له الفرج بعد وقت قصير، ومع ذكر الجب وحياته عليه السلام واجب علينا أن نستذكر إخواننا في سجون الصهاينة المجرمين؛ حيث العزل الانفرادي لسنوات طويلة لإخوة كرام كثر، منهم -على سبيل المثال لا الحصر-: الإخوة نضال زلوم، وأحمد شكري، وعبد الله البرغوثي، ومحمود عيسى، والقائمة تطول؛ حيث وصلت فترة العزل لعدة سنوات، بل وصلت عقدًا للأخ محمود عيسى، والعزل الانفرادي فحياته في غرفة صغيرة، تشبه حمام الضيوف في بيوتنا، ولا يخرج منها سوى ساعة واحدة فقط، وهي: البيت، والمسجد، والمطبخ، والحمام، فحسبنا الله ونعم الوكيل، والله يجعل لإخواننا فرجًا ومخرجًا من سجنهم، وعزلهم، كما كتب الفرج ليوسف عليه السلام.

ثانيًا: يوسف عليه السلام، وسبب دخوله السجن: ﴿أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[يوسف:٢٥]، شعارٌ رفعته امرأة العزيز، وتم تنفيذه، وإلا فالصديق يوسف عليه السلام أهل للعيش الكريم، بحياة عزيزة كريمة، في بيت النبوة، وفي كل مكان يحل فيه، لا أن يعيش حياة السجون والظلم، نتاجًا لمكر خبيث، وكيد محكم من امرأة حكمها هواها، وتحكمت بها شهوتها -والعياذ بالله-، فكان قرار سجنه رغم براءته وطهره؛ فالبداية تلويح بالسجن، ثم كان التهديد والمساومة والابتزاز ﴿قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ ۖ وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ ۖ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ الصَّاغِرِينَ﴾[يوسف:٣٢]، فقد "كشفت كل ما كان خفيًا، أو ما كان ينبغي أن يكون، وبلغت الغِلْمة أقصاها، ولم تعد المراودة والملاطفة؛ لأنه استعصم، أي طلب العصمة، وتمسك بها، وتحول الأمر إلى إكراه بالسجن، وتصغير أمره وشأنه في القصر"[2]، وأخيرًا قرار السجن بكل تعسف وظلم، كما قال تعالى: ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّن بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّىٰ حِينٍ﴾[يوسف:٣٥]، وفي واقعنا الحالي حيث كثر الفساد

(١) تيسير الكريم الرحمن- السعدي- ص٣٩٤.

(٢) زهرة التفاسير- محمد أبو زهرة- ٧/٣٨٢٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعمَّ الطغيان؛ فإنَّ سياسة سجن الصالحين والمصلحين أظهر من أن توضَّح، كما أن أسبابها ظاهرة للعيان؛ فهي قائمة على حقد ظاهر وباطن، مؤسسة على كيد ومكر، وزيف وخداع، فحسبنا الله ونعم الوكيل، نعم المولى ونعم النصير، ويكفينا اعتقال المجاهدين والشرفاء في ضفتنا بذريعة التنسيق الأمني، وفي عالمنا سجن بلا مسوِّغات، وكله ظلم وعدوان على شرفاء الأمة، ومن الشواهد الحية اعتقال الشيخ خالد الراشد؛ لنصرته حبيبنا محمدًا ﷺ.

ثالثًا: مدة سجنه عليه السلام: البيان القرآني وضَّح لنا كم لبث يوسف عليه السلام في سجون الظلم، فقال سبحانه: ﴿لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّىٰ حِينٍ﴾[يوسف:٣٥]، وقال تعالى: ﴿فَلَبِثَ فِي ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾[يوسف:٤٢]، وإنَّ مدة سجن يوسف عليه السلام قصيرة قليلة، قياسًا لفترات اعتقال إخوة لنا؛ فقد طال مكثهم بالسجون؛ اذ بلغ عشرات السنين، ولنا أن نتخيل فترة اعتقال الأخ نائل البرغوثي؛ حيث بلغت أربعين عامًا، وللأسف الشديد، والحسرة الكبيرة أن مثله العشرات –وهم الإخوة الأسرى ما قبل اتفاق أوسلو المهين؛ وإنَّ أقلهم فترة، بلغ مكثه بالسجن عقدين وسبع سنين، وعددهم واحدًا وثلاثين أسيرًا، ومن بلغ اعتقاله عقدين مئات، فإنا لله وإنا إليه راجعون، والأمل بالله تعالى أن يكرمنا بوفاء أحرار ثانية بل اخيرة بإذن الله تعالى، تنسف بها سنوات السجن وتنتهي السجون، لا سيما الاحكام ذات الأرقام الفلكية والخيالية، ويكرمنا سبحانه بكسر قيدهم قريبًا، إنَّه على كل شيء قدير.

رابعًا: الحياة الاعتقالية ليوسف عليه السلام: قال تعالى: ﴿إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلْآخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ﴾[يوسف:٣٧]، وهذه الآية المباركة، وما تبعها من بيانات قرآنية صوَّرت لنا حياة يوسف عليه السلام في سجنه؛ فقد مثلت نموذجًا دعويًّا رائعًا، وحياة اجتماعية راقية، فحياته عليه السلام كانت دعوة وتعليمًا، لمن حوله من أصحاب سجنه، وما كان هذا ليكون لولا أنه عاش عليه السلام حياة الإيمان والرضا عن الله تعالى بقلب عامر بالإيمان والتقوى، داعيًا إلى الله تعالى، مبلغًا رسالات ربه معلمًا لعقيدة التوحيد، بحكمة ودراية واقتدار، وقد تميزت حياة إخواننا في سجون الصهاينة المجرمين بالعلم والتعليم بمختلف صوره وأشكاله، بداية بتلاوة القرآن وتعلمه وتعليمه، ثم العلوم الشرعية وغيرها، وختامًا كانت الدراسة الجامعية، فكانت بدايتها دبلوم تأهيل الدعاة، عن طريق الكلية الجامعية، ثم كانت بكالوريوس التاريخ من جامعة الأقصى، وتطورت الدراسة لتشمل الدراسات العليا، وتعمدت تجاهل الدراسة بالجامعة العبرية، تصغيرًا للصهاينة، واستهانة بهم، قاتلهم الله، ومن

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أراد التفاصيل، فليراجع دراسة الأخ الأسير رأفت حمدونة، بل دراساته خاصة دراسته، وأطروحته الجوانب الإبداعية في حياة الحركة الأسيرة، وهي رسالة دكتوراه لأخينا الطيب.

خامسًا: سبب استمرار اعتقاله عليه السلام: قال تعالى: ﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾[يوسف:٤٢]، وقد كتب الله تعالى أن يحكم يوسف عليه السلام بالسجن إلى حين، كما قال تعالى: ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّن بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّىٰ حِينٍ﴾[يوسف:٣٥]، وحينما جاء موعد الإفراج عن صاحب سجنه الناجي طلب منه يوسف عليه السلام أن يذكره عند سيده، ولأنَّ أولياء الله المقربين، لهم خصوصية بالتعامل معه سبحانه اقتضت حكمة الله أن ينسى المفرج عنه ذكر يوسف عند سيده لأن يوسف عليه السلام سعى للتحرر من السجن عن طريق خلق الله، فكان قدر الله وحكمه استمرارَ اعتقال يوسف عليه السلام وسجنه، ولا غرابة في ذلك؛ لأن حسنات الأبرار سيئات المقربين، وما يليق بالأنبياء والأولياء لا يصلح للعوام، وإن حال الأسرى في سجون الصهاينة لا يختلف كثيرًا، فمع حكمة الله تعالى في الابتلاء، إلا أن هناك عنصر مهمّ، وهو الصلة بالله تعالى، فبضعفها يدوم الابتلاء، وبقوتها يزول بإذن الله تعالى، ويرفع، وقد كان قبل وفاء الأحرار نشاط إيماني بعنوان استمطار الفرج، فالفرج بيد الله عز وجل الذي يملك الأسباب.

سادسًا: تحرره عليه السلام **من قيد السجن:** وقال الله تعالى: ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ مِن بَعْدِ أَن نَّزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي ۚ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ ۚ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾[يوسف:١٠٠]، فالله لطيف بعباده، يقضي بالحق، ولا رادَّ لأمره، ولا معقب لحكمه، ييسر الأسباب؛ لتحقيق مراده بكن فيكون، وهذا ما كان من لطف الله تعالى لكسر قيد يوسف الصديق عليه السلام، وتحرره من السجن، فكانت رؤيا الملك وعجز من حوله عن تفسيرها، فتذكر صاحب يوسف حبيبنا يوسف عليه السلام؛ حيث قال سبحانه: ﴿وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ﴾[يوسف:٤٥]، وعندها أرسل الملك في طلب يوسف عليه السلام؛ لتبدأ عملية الإفراج والفرج بلطف من الله اللطيف الخبير، وفي واقعنا أكرمنا الله جل جلاله بأسر جندي صهيوني، والاحتفاظ به عدة سنوات، حتى أثمر الجهد والجهاد والصبر والتجرد والإخلاص بصفقة وفاء الأحرار ليتحرر بها

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مئات المجاهدين، ممن مكثوا عشرات السنين في سجون الصهاينة المجرمين، فالمحبة والوفاء لرجال الوفاء، وعنوانهم الحبيب الشهيد أحمد الجعبري، وشهداء عملية الأسر الأحبة محمد فروانة، وحامد الرنتيسي.

المطلب الثاني

مسائل تربوية من رحم السجون ما بين سورة يوسف عليه السلام والواقع المعاصر

قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[يوسف:١١١]، تلك سنة الله سبحانه في القصص الحق، قصص الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام خاصة، والقصص القرآني عامة، وقمة العبر والعظات تحققت بسيرة صفوة الخلق من الأنبياء والمرسلين عليهم السلام، وانعكست تلك العبر على حياة الصالحين والمصلحين أتباع الأنبياء والمرسلين، بإحسان إلى يوم الدين، وسورة يوسف عليه السلام قصة سجين كريم عزيز، اشتملت على قيم تربوية، ومسائل توجيهية، تجسدت في واقعنا المعاصر، من خلال سير طيبة لنماذج طاهرة، عاشت ظلمات سجون الصهاينة المجرمين، لاسيما أن حياة السجون محنة وابتلاء وفتنة ومعاناة، وقهرٌ للرجال، وصفه الأخ الأسير المحرر رأفت حمدونة، بقوله: "السجن بلا تعريف، معترك عنيف، كقارب في بحر هائج، ذي أمواج بلا تجديف"[(١)]، وفي هذا المطلب سنقف على تلك المسائل والعبر والعظات والقيم، التي جسدتها حقيقة واقعية، شخصيات طيبة عاشت ظلمات السجون وظلمها، حفظهم الله تعالى، وكسر قيدهم قريبًا، وهي كالآتي:

أولًا: عزة واستعلاء: قال تعالى: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ ۖ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ۚ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ﴾[يوسف:٥٠]، وهذا بيان قرآني يحكي لنا حكاية العزة والكرامة، التي رسمها يوسف الصديق عليه السلام بسلوكه الطيب؛ اذ إن عزته وأنفته النابعة من صلته بالله تعالى، واتصاله به سبحانه جعلته يستعلي على آلام السجن، وحسرات القيد، فاختار

(١) مقابلة شخصية– تاريخ: ٢٠٢٠/٩/٢٠م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المكث بسجنه، حتى تظهر براءته، وطهره، ونقاؤه، وهذا المعنى الرفيع، والقيمة التربوية الراقية، تجسدت واقعًا معاشًا من أحبة في سجون الصهاينة المجرمين، فرسموا لوحة رائعة، مزينة بقمة معاني العزة الإيمانية والكرامة الإسلامية، ومن هذه الصور المشرقة –على سبيل المثال لا الحصر– صورة الأخ الحبيب ابن بيت المقدس، المجاهد محمود عيسى؛ اذ إنه بعد عقد من عزله الانفرادي تمثل العزة والشموخ، فنادى على ضابط صهيوني، بقوله: "انت يا الي يقولون لك ضابط"، وذلك في عزل رامون، و–أيضًا– كانت عزة واستعلاء وشموخ الحبيب عبدالله البرغوثي بسلوكه وكلامه، لا سيما تصميمه لبس الطاقية على رأسه باعتبارها معلمًا إسلاميًّا له، وأخيرًا الأخ هاني جابر، الذي جدد سيرة الحبيب محمد عليه الصلاة والسلام وصحبه الكرام، بدفاعهم عن الأعراض، فانطلق سهمًا ينغرس في صدور الأعداء في سجن نفحة، حين اعتدى الصهاينة على أخت حرة من الزائرين، فقاموا بتفتيشها تفتيشًا عاريًا، فطعن مدير السجن وزبانية معه، ومسك الختام دكتورنا الشهيد عبد العزيز الرنتيسي الذي رفض مصافحة مدير سجن النقب، فعوقب بثلاثة أشهر من العزل[1]، والحمد لله رب العالمين.

ثانيًا: ثبات وشموخ: قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ ۖ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾[يوسف:٣٣]، يوسف الصديق عليه السلام كان جبلًا راسخًا، وقمة شامخة، بترسيخ قيمة الثبات على الحق والشموخ عند الفتن، فثبته الله تعالى عند إغراء زوجة العزيز، وعند مراودة النسوة وعند ابتزازه ومساومته على خلقه ومبدئه، فقال بصوت مجلجل مزلزل، السجن أحب إلي من وحل السقوط، بل من نقيصة النزول عن القمة، فكان ثابتًا شامخًا، وعلى طريق الثبات والشموخ، كانت القيمة حاضرة عند الأخ الحبيب نائل البرغوثي؛ فقد أعلنها بوضوح أنه لن يوقع على ما أسموه نبذ الإرهاب، تعبيرًا عن الندم على جهاده، مقابل الإفراج عنه، بل رفض فكرة الخروج، بتبادل مع أشلاء جنود صهاينة، وترتسم صورة وقيمة الثبات والشموخ بالموقف التالي: "في سجن إيشل الإسرائيلي يشير أقدم أسير في العالم نائل البرغوثي، إلى أحد الأبواب، قائلًا: شهدت تغيير هذا الباب مرتين خلال رحلة اعتقالي، وكان السبب تلف الحديد، ولكن

(١) هذه الأحداث عايشتها بنفسي أثناء مكوثي في السجن.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

معنوياتنا لم تتلف"[١]، وكان الدكتور الشهيد عبد العزيز الرنتيسي عنوان ثبات وشموخ بشعاره: " وطنت نفسي على ألا تقيل ولا تستقيل"[٢]، فمضى ثابتًا لا يقيل ولا يستقيل، حتى قضى نحبه شهيدًا، تقبله الله تعالى، واكرمه، وتصريح الشيخ حسن يوسف –وقت اعتقاله–، شاهِدُ ثباتٍ وشموخٍ، حيث قال: "والله إن السجن صعب وشاق، خاصة أنني أعاني من أمراض صعبة، ولكن هيهات أن أستكين"[٣].

ثالثًا: دعوة وجهاد: قال تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾[يوسف:١٠٨]، وقد تميز يوسف الصديق عليه السلام بدعوته إلى الله تعالى في سجنه، فكان الداعية الحكيم، المتجرد للحق، المتحرر من حظ نفسه، راسمًا معالم الداعية الحقيقي، التي تجسدت بحبيبنا الرسول محمد عليه الصلاة والسلام؛ فحظوظ النفس معدومة، وعلى هذا الدرب واقتفاء لهذا الأثر الطيب والمسير الطاهر، برزت دعوة المجاهدين في سجون الصهاينة، ومن صورها الرائعة، ما مثَّله حبيبنا المجاهد نضال عبد الرزاق زلوم؛ فكان شعاره "وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين"، فنبذ الحزبية المقيتة، وصنمية الجماعة والتنظيم، فكان نصر الدين همه، والدعوة إلى الله رسالته، مدركًا لحقيقة الدعوة إلى الله تعالى؛ فهي الدعوة إلى الخير، كما قال الإمام ابن القيم: "الداعون إلى الخير هم الداعون إلى كتاب الله وسنة رسوله، لا الداعون إلى رأي فلان وفلان"[٤]، ومن الشواهد المترجمة لهذه القيمة دعوة أحد الإخوة وهو في زنازين سجن هدريم أن يذهب عند حماس، حين يذهب للأقسام؛ فهناك سيتعلم القرآن والعلم الشرعي، رغم أن الأخ نضال يتبع تنظيميًّا لحركة الجهادٌ الإسلامي، فأراد بدعوته هذه صفاء الدعوة لله تعالى، وإخلاص النية، فلا يشرك بدعوته لله أحدٌ، وعند الالتقاء بأقسام السجن، استغرب أخونا خليل من أخينا نضال حين وجده عند تنظيم الجهاد، وليس عند حماس وحين اتضحت الصورة، فهم الرسالة والدعوة، فالله تعالى هو المقصود ورضاه المطلوب، وما الشخص والحزب والجماعة إلا وسائل وأدوات للدعوة

---

(١) موقع المؤسسة الدولية للتضامن مع الأسرى "تضامن".

(٢) أحد تصريحاته الإعلامية على الفضائيات.

(٣) لقاء شخصي أثناء مكوثي في السجن.

(٤) إعلام الموقعين– ٢/٢٢٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إلى الله تعالى، وبحمد الله سطع نجم الحبيب المجاهد الشهيد معتز حجازي، ابن بيت المقدس، وجار الأقصى المبارك، حين قام في سجنه بطعن سجان صهيوني، تمادى وشتم الرسول الحبيب محمد عليه الصلاة والسلام، فكان الثمن عزله سنوات طوال، حتى أفرج عنه؛ ليواصل مسيرته الجهادية، ويسعى لقتل الصهيوني المتطرف، دائم الاعتداء على الأقصى.

رابعًا: **استعاذة وحفظ:** قال تعالى: ﴿قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ﴾[يوسف:٢٣]، وقال تعالى: ﴿قَالَ هَلۡ ءَامَنُكُمۡ عَلَيۡهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمۡ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبۡلُۖ فَٱللَّهُ خَيۡرٌ حَٰفِظٗاۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾[يوسف:٦٤]، ويوسف الصديق عليه السلام استعاذ بالله تعالى، وفرَّ إليه حين راودته امرأة العزيز، وغلَّقت الأبواب لتجعل الظروف مناسبة لهواها، فيعجز يوسف عن إيجاد مخرج من هذه الفتنة، ولكن هيهات هيهات فمن كان الله معه تفتح له الأبواب المغلقة، فاستعاذة يوسف عليه السلام بالله سبحانه غمرته، بكرم الله تعالى فرأى برهان ربه، وصرف عنه السوء والفحشاء، وزينه بوسام، وهو قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ﴾[يوسف:٢٤]، وحفظه سبحانه من كل سوء، وتلك السنة الربانية عاشها أهل لله سبحانه في كل المحن والنوائب، فكان الحفظ والنجاة نصيبهم المكتوب، ومن شواهد عصرنا الأخ المجاهد حسن سلامة؛ حيث كان بكل عزة وكبرياء يرد الشتيمة على جلادي السجن في عزله، لا يهابهم ولا يخشاهم، مستعيذًا بالله تعالى موقنًا بأن من توكل على الله كفاه، ومن اعتصم به سبحانه وقاه، والحال نفسه كان مع أختنا عطاف عليان؛ اذ كان شعارها "لعله خير"، في كل أحوالها، في سجنها، وعزلها، وإضرابها، فكانت النجاة، وكان الحفظ من الله تعالى؛ لأنَّ استعاذتنا بالله تعالى، وتفويض الأمر إليه، نتيجتها الوقاية، والحفظ، والكفاية.

خامسًا: إحسان ربانيٌّ وفضل

وقد ورد ذلك في قوله تعالى: ﴿وَقَدۡ أَحۡسَنَ بِيٓ إِذۡ أَخۡرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجۡنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلۡبَدۡوِ﴾ [يوسف:١٠٠]، "وقوله: وقد أحسن بي إذ أخرجني من السجن وجاء بكم من البدو، يقول جل ثناؤه، مخبرًا عن قيل يوسف: وقد أحسن الله بي في إخراجه إياي من السجن الذي كنت فيه محبوسًا، وفي مجيئه بكم من البدو، وذلك أن مسكن يعقوب وولده، فيما ذكر، كان ببادية فلسطين، كذلك: -هذا البيان الرباني يبين لنا إحسانه ﷻ لعبده ونبيه ورسوله يوسف الصديق عليه السلام كما يبين إحسان يوسف عليه السلام، فمكرمة الإحسان عملية تبادلية متقابلة بين الله ﷻ وعباده برهم وفاجرهم، وفق معادلة عادلة مثلها قوله تعالى "هل جزاء الإحسان إلا الإحسان"[(١)]، وقد عاش ذروتها الطيبة حبيبنا يوسف

(١) جامع البيان- الطبري- ٤٤٥/١٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الصديق عليه السلام، فقابل إحسان الله سبحانه له وفضله عليه، بالقول الحسن والأفعال الطيبة، ولا غرابة في ذلك؛ لأنه سمت الأنبياء والمرسلين عليهم السلام، وخلق المؤمنين الصادقين وإن هذا الإحسان المتبدل واضح جلي في سورة يوسف عليه السلام ليس هنا مكان تفصيله، ولأن سنة الله لا خلف لها ولا تبديل، فقد تحقق فضل الله وإحسانه على إخوان يوسف عليه السلام في عصرنا ممن كتب الله عليهم محنة السجن والشواهد كثيرة بالأسماء مليئة بالأحداث ملاك أمر ذلك كله قوله تعالى: "وكان فضل الله عليك عظيمًا"، فكما غمر الله سبحانه يوسف الصديق بفضله وإحسانه؛ إذ جعله حبيب أبيه المخصوص، ثم أخرجه سبحانه من غياهب الجب، وأنقذه من كيد النساء وظلم السجان، ثم رفعه سبحانه وتعالى؛ ليتربع بعزة وكرامة على عرش مصر عزيزًا كريمًا فانه سبحانه وتعالى قد حقق سنته مع عباده المؤمنين الذين كتب عليهم السجن مهرًا لدينهم وجهادهم في واقعنا المعاصر، والأمثلة كثيرة والشواهد عديدة، منها إحسان الله تعالى على عبده الشيخ القرضاوي؛ إذ أخرجه من السجن ليصبح علمًا إسلاميًّا عالميًّا في ميدان العلم والتعليم والفتوى، مع التأكيد أنه لا عصمة لبشر غير الأنبياء والرسل عليهم السلام والزلل والتقصير سمت بشري وطبع آدمي، ومن الشواهد الجلية الواضحة وضوح الشمس في وضح النهار إحسانه سبحانه وتعالى لعباده المؤمنين المجاهدين الذين تحرروا من سجون الصهاينة المجرمين، منهم شيخنا الحبيب أحمد ياسين؛ إذ أخرجه سبحانه من زنزانته ليطوف العالم سائحًا داعيًا إلى الله تعالى مستنهضًا الأمة باعثًا فيها روح العزيمة، ثم يختم له بشهادة مميزة وقت صلاة الفجر ليرتقي شهيدًا في وقت مبارك، ومثله شهيدنا الحبيب الشيخ صلاح شحادة وغيرهم كثير، وقد برز هذا الإحسان الرباني بشكل جلي واضح في صفقة وفاء الأحرار إذ قضى الله سبحانه وتعالى تحرر أكثر من ألف مجاهد من سجون الصهاينة المجرمين؛ ليلتقوا مع أهلهم بعد طول غياب، ثم يفيض الكرم الرباني والإحسان الإلهي؛ ليذهبوا لأداء فريضة الحج قادمين من كل فج عميق وسجن لئيم، وقد كتب سبحانه لبعضهم إحسانًا كإحسانه سبحانه ليوسف الصديق عليه السلام، فرفعهم سبحانه وتعالى إلى منازل قيادية، فأصبحوا على سلم قيادة الشعب، منهم الإخوة الأسرى المحررون: يحيى السنوار، وموسى دودين، وزاهر جبارين وروحي مشتهى وتوفيق أبو نعيم ومنهم من كتب الله لهم رفعة في ميدان العلم الأكاديمي والعمل الدعوي كل في ميدانه، كالإخوة عبد الرحمن شهاب، وأحمد الفليت، وعلي المغربي، وهنا كلمة لا بد منها، ونصيحة وتذكيرًا بوجوب مقابلة إحسان الله تعالى بإحسان، وذلك بتسخير هبة الله تعالى في طاعته ونصرة دينه وخدمة عياله سبحانه وتعالى "فالخلق عيال الله أحبهم إلى الله أنفعهم لعياله" فاللهم كما أحسنت لنا بالتحرر والعلم والعمل أتم إحسانك علينا، وأوزعنا أن نشكر نعمتك، ونقابل إحسانك بإحسان، فنكن جندًا لك مخلصين لرفع راية الحق عاملين، وسيادة الشرع والدين وتحكيم القرآن المبارك الكتاب المبين داعين محرضين، همنا نصرة دينك وخدمة كتابك، والحمد لله رب

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العالمين.

المبحث الثاني

الأساليب التربوية في السورة

القرآن الكريم المبارك نورٌ من الله تعالى، وهداية ورشاد ودعوة وبيان حق مبين، وقول فصل، كما قال تعالى: ﴿تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾[فُصِّلَت:٤٢]، ومن رحمته ﷻ تبيان كتابه، ووضوح رسالته، كما قال تعالى: ﴿الٓرۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ﴾[يوسف:١]، أنزلها سبحانه بلسان عربي مبين، مميزة بأساليب تربوية، توائم وتلائم مداخل النفوس، وتطابق مفاتيح القلوب، فكان البيان القرآني إعجازًا متفقًا عليه عند جميع العلماء، بل إن من علماء القرآن المبارك مَن اعتبر الإعجاز القرآني محصورًا بالإعجاز البياني، وما سواه دلائل على صدق الوحي والنبوة، وسورة يوسف عليه السلام –جزء أصيل من القرآن المبارك– اشتملت على أساليب تربوية عديدة، نقف على بعضها في هذا المبحث بتوفيق الله تعالى، وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول

أسلوب النداء القرآني

النداء القرآني جزء أصيل من أساليب البيان القرآنية، المنفردة بروعتها، وتميزها، وصفاتها الراقية الرائعة، وإنَّ "أول ما يتّسم به أسلوب القرآن هو الفخامة والقوة والجلال، يكتسبها من انتقاء ألفاظ، لا امتهان فيها ولا ابتذال، ومن استخدام ألوان التوكيد والتكرير، تشعر بهذه الفخامة في كل ما تناوله القرآن من الأغراض"(١)، وأسلوب النداء القرآني ظاهر جلي واضح، في كتاب الله تعالى، واشتملت عليه سورة يوسف عليه السلام من بدايتها حتى نهايتها بشكل واضح جلي، وبفخامة ظاهرة، من امثلته انه "ورد النداء بياء النداء ثمانية عشر مرة، وكان المنادى مضافًا، والنداء بأداة محذوفة ست مرات، وكان النداء نكرة مقصودة"(٢)، فالبداية الطيبة بين يوسف الصديق وأبيه يعقوب عليهما السلام، وقد تكرر نداء يوسف الصدِّيق "يا أبت"، في أول السورة، وهو طفل صغير، وفي آخر الصورة، وهو شاب عزيز مصر، "قال يوسف يا أبت"، وقول يا أبت ويا أبي في اللغة بنفس

---

(١) من بلاغة القرآن– د. عبد الله علوان– ص١٨٦.

(٢) أسلوب النداء دراسة نحوية بلاغية سورة يوسف أنموذجًا– مذكرة لنيل الليسانس– جامعة البويرة– ص٢٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المعنى؛ لكن يا أبت فيها من الرقة واللطف والبر والأدب؛ لأن التاء الساكنة من أحرف الهمس، فهذا النداء القرآني بهذه الصورة يرسم الأدب الرفيع والبر الكبير، من يوسف الصديق لأبيه[١]، ونلاحظ أنَّ قوله (يا أبتِ) مما لم يستعمله العرب إلا في النداء، وهو عوض عن ياء المتكلم، ومعلوم أنه لا يجوز الجمع بين ياء الإضافة، وتاء التأنيث، في هذه الكلمة وجاء (يا أبتا، يا أمتا)؛ لتغيير لفظ الياء ألفًا، والكسرة التي على التاء هي الكسرة التي كانت على الباء، في (أبي) فزحلقت[٢]، وبعدها جاء النداء القرآني ممثلًا بردِّ نبي الله يعقوب عليه السلام على ولده (يا بني)، وما في هذا الخطاب من عطف أبوي وحنان، وبعده إخوة يوسف عليه السلام مع أبيهم "يا أبانا"؛ استعطافًا لأبيهم، وتعبيرًا عن وحدة حالهم؛ فهم إخوة من أب واحد، وفي السجن كان النداء القرآني من يوسف عليه السلام لأصحاب سجنه يلامس المشاعر، ويقرب المسافات، ويحقق التقارب، "يا صاحبي السجن"، وفي قصر العزيز كان الخطاب للعزيز "يا أيها العزيز"، وأخيرًا في ختام السورة، تكرر النداء من يوسف الصديق لأبيه عليه السلام، بكل أدب، ﴿وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأۡوِيلُ رُءۡيَايَ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّٗا﴾ [يوسف:١٠٠] "قال يا ابت هذا تأويل رؤياي" ومما اشتمله النداء في سورة يوسف عليه السلام النداء المجازي؛ حيث نداء العير "أيتها العير إنكم لسارقون"، والمقصود أهل العير، ومن نماذج النداء بأداة محذوفة، قوله تعالى: "يوسف أيها الصديق"، وهذا الحذف له فوائد، منها: التنبيه، وإظهار الأهمية.

المطلب الثاني

أسلوب الحوار والاقناع

(١) محاضرات مسجلة بعنوان لفتات بيانية في سورة يوسف- د. سعيد دويكات.

(٢) انظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم- محمد عبد الخالق عضيمة- ٦٠٥/٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سورة يوسف عليه السلام تشكل صورة حوارية مميزة؛ ففيها أسلوب الحوار، والوصول إلى الإقناع، وذلك بتقديم المسوغات المقبولة، وانتقاء الكلمات التي تلامس الوجدان؛ فأولها حوار طيب، ما بين يوسف وأبيه عليهما السلام؛ حيث تفيض معاني المحبة الأبوية وحنانها، وتتجلى البنوة الصادقة وأدبها "يا أبت"، ثم حوار إخوة يوسف عليه السلام بعضهم مع بعض لرسم كيدهم؛ وإنفاذ مخططهم؛ حيث برز بحوارهم وحدة الموقف والمصير، واتحاد المصلحة والغاية، "ليوسف وأخوه أحب إلى أبينا منا"، وقوله "اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضًا يخلُ لكم وجهُ أبيكم وتكونوا من بعده قومًا صالحين"، ثم إنه مع أبيهم؛ حيث الحيل وتزيينها بالحرص وحلو الكلام ومعسوله، وتقديم مسوِّغات، تدغدغ العواطف، وتخاطب العقل للوصول إلى الإقناع، ، "يا أبانا ما لك لا تأمنا على يوسف"، وقوله "أرسله معنا غدًا يرتع ويلعب، "وإنا له لحافظون"، "لناصحون"، "لئن أكله الذئب ونحن عصبة إنا إذًا لخاسرون"، وحوارات السجن "يا صاحبي السجن"، وحوار يوسف عليه السلام مع إخوته، فقد كان يوسف في البداية متمتعًا بضبط نفسه، حينما دخل عليه إخوته، ولم يراجع أحدًا منهم، فلما دخلوا على يوسف عليه السلام، وهو في منصبه الرفيع العالي، عرفهم حين نظر إليهم؛ لأن ملامح الكبار لا تتغير كثيرًا، أي: أنهم لا يعرفونه، والملامح في حال الصغر تتغير كثيرًا في حال الكبر، ولأنهم ظنوا هلاكه، وما دار في أنفسهم أنه سيصير إلى ما صار إليه، ونسيانهم له بطول الوقت، وزاد في الأمر أنه بدأ يخاطبهم، فقال لهم كالمنكر -لما أوفى لهم كيلهم، وحمل أحمالهم من القمح، وهي عشرة أحمال وزادهم حملين آخرين لأبيهم وأخيهم-، قال: ائتوني في المرة القادمة بأخ لكم من أبيكم؟ وهو بنيامين، ألا ترون أني أتم لكم الكيل الذي تريدون دون نقص، وأزيدكم حمل بعير آخر لأجل أخيكم، وأنا خير المضيفين للضيوف[1]، وبيانه الحواري في ختام السورة، مع أبيه، كما قال تعالى: ﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ مِن بَعْدِ أَن نَّزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ۞ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾

(١) انظر: التفسير المنير- الزحيلي- ١٦/١٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

[يوسف:١٠٠-١٠١]، فقد قال "يوسف عليه السلام لأبيه: هذه التحية بالسجود لي منكم هي تأويل رؤياي التي رأيتها من قبل وقصصتها عليك، قد صَيَّرها ربي حقًّا بوقوعها، وقد أحسن إليّ ربي حين أخرجني من السجن، وحين جاء بكم من البادية من بعد أن أفسد الشيطان بيني وبين إخوتي، إن ربي لطيف في تدبيره لما يشاء، إنه هو العليم بأحوال عباده، الحكيم في تدبيره، ثم دعا يوسف ربه، فقال: يا رب، قد أعطيتني ملك مصر، وعلّمتني تعبير الرؤى، يا خالق السماوات والأرض ومبدعهما على غير مثال سابق، أنت متولي جميع أموري في الحياة الدنيا، ومتولي جميعها في الآخرة، اقبضني عند انتهاء أجلي مسلمًا، وألحقني بالأنبياء الصالحين من آبائي وغيرهم في الفردوس الأعلى من الجنة"(١).

ويلاحظ أن نبي الله يوسف عليه السلام استحضر نعمة الله تعالى، بأن حقق الله تعالى رؤياه في الصغر، وجمعه مع أهله، وأخرجه من السجن، وكان حواره مفعمًا بالأدب الجمّ، مع أبيه، واتصاله الكامل بالله تعالى.

المطلب الثالث

أسلوب القصص القرآني

القصص القرآني له منزلته الراقية، ورسالته المهمة، وأسلوب القصص القرآني أسلوب بياني متميز في كل كتاب الله تعالى، وقد اشتملت سورة يوسف عليه السلام على هذا الأسلوب بشكل كامل مستقل؛ إذ سورة يوسف عليه السلام قصة متكاملة الأحداث، مترابطة الفصول، وفي هذا يقول صاحب التحرير والتنوير: "إِنَّ فِي هَذِهِ السُّورَةِ أُسْلُوبًا خَاصًّا مِنْ أَسَالِيبِ إِعْجَازِ الْقُرْآنِ، وَهُوَ الْإِعْجَازُ فِي أُسْلُوبِ الْقَصَصِ، ويتضح الاعجاز حين نعلم أن النَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ وَغَيْرُهُ يَفْتِنُونَ قُرَيْشًا بِأَنَّ مَا يَقُولُهُ الْقُرْآنُ فِي شَأْنِ الْأُمَمِ هُوَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا مُحَمَّدٌ ﷺ، ﴿وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٱكۡتَتَبَهَا فَهِيَ تُمۡلَىٰ عَلَيۡهِ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا﴾[الفرقان:٥]، وَكَانَ النَّضْرُ لا نضر الله وجهه يَتَرَدَّدُ

(١) المختصر في تفسير القرآن الكريم- لجنة من علماء الأزهر- ص٢٤٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عَلَى الْحِيرَةِ فَيتَعَلَّمَ أَحَادِيثَ (رُسْتُمَ) وَ(اسْفَنْدَيَارَ) مِنْ أَبْطَالِ فَارِسٍ، و يُحَدِّثُ قُرَيْشًا بِذَلِكَ، وَيَقُولُ لَهُمْ: أَنَا وَاللَّهِ أَحْسَنُ حَدِيثًا مِنْ مُحَمَّدٍ، فَهَلُمَّ أُحَدِّثُكُمْ أَحْسَنَ مِنْ حَدِيثِهِ، ثُمَّ يُحَدِّثُهُمْ بِأَخْبَارِ الْفُرْسِ، وهو الكاذب ويعلم أنه كاذب"[(١)]، ويقول عبد العزيز مرزوق الطريفي: "ثلث القرآن قصص يقصها الله لأفضل البشر عبرة وعظة وسلوانا، احتاج إليها سيد البشر، فكيف بمن دونه، ولا ينبغي أن يترفع متحدث عن أسلوب القرآن"[(٢)]، وأسلوب القصص القرآني كثيرٌ في كتاب الله تعالى، وسورة يوسف عليه السلام مثَّلت قصة كاملة متكاملة مترابطة، معجزة في أسلوب بياني يطرح قصة كاملة، وكان الكمال في أحداثها المتفرقة فيها، من بدايتها حتى نهايتها؛ حيث شكل كل مشهد منها قصة مستقلة، تؤدي رسالة خاصة وحكاية.

المطلب الرابع

أسلوب الأمر والنهي

الأمر هو "هو طلب حصول الفعل من المخاطب على وجه الاستعلاء، ويكون ممّن هو أعلى إلى من هو أقلّ منه"[(٣)]، قال تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾[الحشر:٧]، أي: "مَهْمَا أَمَرَكُمْ بِهِ فَافْعَلُوهُ، وَمَهْمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَاجْتَنِبُوهُ، فَإِنَّهُ إِنَّمَا يَأْمُرُ بِخَيْرٍ، وإنما ينهى عن شر"[(٤)]، وقال ﷺ: **(فَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ)**[(٥)]، وقد اشتملت سورة يوسف على الأمر والنهي؛ لما فيه الخير والبركة والفلاح والصلاح، فكانت البداية نهي يعقوب عليه السلام ليوسف الصديق عليه السلام، بقوله تعالى:

---

(١) ابن عاشور- ١٩٩/١٢.

(٢) صفحة الشيخ عبد العزيز الطريفي (الصفحة الرسمية)- تاريخ التغريدة: ٢٠١٢/٢/٢٢م- ساعة ٨:١٢م.

(٣) علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني- محمد أحمد قاسم، ومحيي الدين ديب- ص٢٨٣.

(٤) مختصر تفسير ابن كثير- الصابوني- ٤٧٢/٢.

(٥) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه- كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة- باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ- ٩٤/٩- حديث رقم (٧٢٨٨).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ﴾[يوسف:٥]، فقد "خشي يعقوب عليه السلام أن يحدث يوسف أحدًا من إخوته لأبيه برؤياه هذه فيحسدوه عليها، ويأخذوا في الكيد له لإهلاكه؛ لذلك طلب إليه أن لا يقص على أحد من إخوته شيئًا من رؤياه، مخافة أن يغريهم الشيطان بالإساءة إليه؛ لأن الشيطان عدو للإنسان، بيَّن العداوة وأوضحها"(١)، فهو نهي مسوَّغٌ له علته الواضحة من رجل نبي عليه السلام، ينظر بنور الله تعالى، فكان أمرُه عليه السلام وتوجيهه لبنيه، كما قال تعالى: ﴿وَقَالَ يَٰبَنِيَّ لَا تَدۡخُلُواْ مِنۢ بَابٖ وَٰحِدٖ وَٱدۡخُلُواْ مِنۡ أَبۡوَٰبٖ مُّتَفَرِّقَةٖ﴾[يوسف:٦٧]، وقال تعالى: ﴿يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾[يوسف:٨٧]، فهي نواهٍ مع أوامر في الوقت نفسه؛ للوصول إلى أطيب النتائج، والسلامة من أدنى المضار -بإذن الله تعالى وحفظه-.

المطلب الخامس

أسلوب الدعاء

وقد ورد ذلك في قوله تعالى: ﴿رَبِّ قَدۡ ءَاتَيۡتَنِي مِنَ ٱلۡمُلۡكِ وَعَلَّمۡتَنِي مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ تَوَفَّنِي مُسۡلِمٗا وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾[يوسف:١٠١]، أي: "ربِّ قد أعطيتني من ملك مصر وعلمتني من تفسير الأحلام، خالق السماوات والأرض ابتداءً، اقبضني على الإسلام، وألحقني بالصالحين من آبائي إبراهيم وإسماعيل وإسحاق عليهم السلام، بأن ترفعني إلى درجاتهم؛ فقد تجلى في هذا الدعاء تحسين بديعي، شكَّل لطيفة رائعة، ولمسة راقية، تتمثل بحذف حرف النداء، (يا)، فلم يقل: يا رب إنما قال رب، وذلك توجيهًا، وتنبيهًا على قربه

(١) أيسر التفاسير- أسعد حومد- ١٦٠٢/٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ﷻ؛ فالله قريب مجيب، أقرب لعباده من حبل الوريد"[1]، وقد تنوعت أشكال الدعاء وصوره في سورة يوسف عليه السلام، فاشتملت على الدعاء الصريح ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾[يوسف:١٠١]، ودعاء الحال ﴿وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾ ﴿قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ﴾[يوسف:٨٥]، والدعاء ضمنًا، كما قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ ۖ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ﴾[يوسف:٣٣]

"وإنما ذكر الاستجابة ولم يتقدّم الدعاء؛ لأنّ قوله (وَإِلاَّ تَصْرِفْ عَنّي)، فيه معنى طلب الصرف والدعاء باللطف، (السميع) لدعوات الملتجئين إليه (العليم)، بأحوالهم وما يصلحهم، فكانت الإجابة الربانية (فاستجاب له ربه)"][2]، والفاء للتعقيب؛ فاستجابته ﷻ ثابتة متحققة فورية سريعة.

المطلب السادس

أسلوب البشارة بالخير

قال تعالى: ﴿اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾[يوسف:٩٣]، أي: اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هذا الذي على بدني أو بيدي، فألقوه على وجهه حينما تصلون إليه دون تأخير، يكنْ بصيرًا -بإذن الله-، وقد علم هذا إما بوحي من الله، وإما لأنه علم أن أباه ما أصابه الذي أصابه إلا من كثرة البكاء وضيق النفس؛ فإذا ألقى عليه قميصه شرح صدره، وسر أعظم السرور، وقوي بصره، وزالت منه هذه الغشاوة التي رانت عليه، والقوانين الطبية

---

(١) انظر: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز- الواحدي- ص٥٦١.

(٢) انظر: الكشاف- الزمخشري- ١٦٧/٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تؤيد هذا الذي ذهب إليه[1]، فالبشارة بالخير نهج قرآني، وسلوك نبوي؛ فالرسول محمد عليه الصلاة والسلام كان يحب البشريات، ويكثر من قول أبشر، وقال ﷺ: **(بَشِّرُوا وَلَا تُنَفِّرُوا، وَيَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا)**[2]، وقد تكرر أسلوب البشارة بالخير في سورة يوسف عليه السلام في عدة مشاهد، فكانت البشرى من يعقوب عليه السلام عند سماع الرؤيا، ثم كانت بشائر إخوة يوسف عليه السلام لأبيهم حين حاوروه؛ ليوافق على اصطحاب يوسف معهم، وقال تعالى: ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ ۞ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[يوسف:١١، ١٢]، فتعهدوا بحفظ أخيهم يوسف عليه السلام، والنصح له، ثم كانت بشرى وارد السيارة، ﴿وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُ ۖ قَالَ يَا بُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَامٌ ۚ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾[يوسف:١٩]، وبعدها بشرى يوسف عليه السلام لصاحب سجنه ﴿يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا﴾[يوسف:٤١]، فبشَّره أنه سيصبح ساقي الملك وخادمه.

---

(١) انظر: تفسير المراغي- المراغي- ٣٦/١٣.

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه- كتاب الجهاد والسير- باب في الأمر بالتيسير، وترك التنفير- ١٣٥٨/٣- حديث رقم (١٧٣٢).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتمَّ الصالحات، والصلاة والسلام على معلم الثقلين الخيرَ، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد،،

فبعد هذه الدراسة المستفيضة في البحث _جهد المقل قياسا لعظمة القرآن وسعة بحر معانيه_ وقف الباحث على أهم النتائج والتوصيات، وبيان ذلك فيما يأتي:

أولًا: أهم النتائج

١. سورة يوسف عليه السلام بحر زاخر، ومحيط هادر، فيها جواهر من التوجيهات التربوية والمواعظ القرآنية، التي يصلح الله بها الفرد والمجتمع والأمة في مجالات متنوعة وميادين مختلفة.

٢. القيم الأخلاقية، والدروس التربوية ليست ترفًا فكريًا، ولا متعة عقلية مجردة، إنما هي أخلاق تترجم، وأفعال تطبَّق، وقد كان يوسف عليه السلام صورة ناصعة لتلك الكنوز الثمينة، ترجمها بشخصه الطيب، وتمثل بها جمع من أهل الله تعالى من علماء ومجاهدين وشهداء.

٣. ظهر ارتباط وثيق بين آخر سورة هود عليه السلام، وأول سورة يوسف عليه السلام، وبين أول سورة يوسف عليه السلام وآخرها، وأن الجو الذي نزلت فيه سورة يوسف عليه السلام يتناسب مع القيم التربوية التي تناولتها هذه السورة.

٤. وجَّهت سورة يوسف عليه السلام إلى كثير من القضايا العقدية والفكرية، مما يعدِّل من مسار الناس جميعًا في جانب علاقتهم بربهم جل جلاله.

٥. فتحت موضوعات السورة الفكرية المجال للخوض في قضايا متفرعة دقيقة، مثل قضية تعريب القرآن.

٦. عالجت موضوعات السورة العقدية جوانب التكفير، وتمني الموت وغير ذلك.

٧. ركزت السورة على التوجيه التربوي للقضايا الفقهية الدقيقة، وكذلك القضايا الأخلاقية، مما يعالج كافة الجوانب المعيشية الاجتماعية؛ لتكون قيمة تربوية رائدة.

٨. وضَّحت السورة قضايا التربية في العلم والأمن، على أساس التمسك بمنهج الدين الإسلامي الحنيف، ونسبة العلم والأمان إلى الله تعالى وحده.

٩. لن تذبل روح، كان القرآن لها سُقْيًا، والقرآن لا يخذل صاحبه، ومعية الله نصر وعزة وحفظ وقوة، وهذا مُشَاهَدٌ رأيَ العين في تجربة يوسف عليه السلام، وفي تجارب إخواننا الأسرى –حفظهم

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الله تعالى، وكسر قيدهم-.

ثانيًا: أهم التوصيات

خلصت الدراسة لتوصيات متنوعة موجهة لأهل العلم وطلبته والباحثين وهي :

١. البحث والتركيز؛ لاستنباط التوجيهات التربوية القرآنية، وفق منهجية التفسير الموضوعي، وتطبيقاتها العملية الواقعية، كسبيل للنهضة والرفعة، على مستوى الفرد والمجتمع والأمة.

٢. قيام أساتذة الجامعات والمدارس والخطباء والوعاظ خاصة، بتفعيل المعاني المستنبطة من سورة يوسف عليه السلام، في قلوبهم وألسنتهم، وجوارحهم؛ ليكونوا قدوة حسنة لعموم المسلمين، دعاة للمسلمين وغيرهم بأفعالهم قبل أقوالهم.

٣. اقتباس دلائل وأسرار البيانات القرآنية في المجالات العلمية المختلفة التي تشكل سبقًا مميزًا وقمة سامقة في ميادين علمية متنوعة لا سيما علوم التربية وعلم النفس والإدارة والتخطيط والطب والاقتصاد والتاريخ، على ضوء سورة يوسف عليه السلام والقرآن المبارك كله.

٤. مسك الختام أن نتخذ القرآن المبارك صاحبًا وصديقًا؛ فهو صديق وفيٌّ، بل قلب وروح، وكما أوصتني أختي وابنتي بكلمات: شد الهمة، وتوكل على الله؛ فالقرآن ينتظرك، وأهل القرآن هم أهل الله وخاصته، وعد من الله وهذا الوعد يكفينا، وخيركم من تعلم القرآن وعلمه والبشرى، يوم يقال لك: اقرأ وارتق، ورتل كما كنت ترتل في الدنيا.

اللهم امنن إنك أنت البر الرحيم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، **وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين**، سبحانك اللهم وبحمدك، نشهد أن لا إله إلا أنت، نستغفرك ونتوب إليك.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفهارس العامة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أولًا: فهرس الآيات القرآنية

الرقم	طرف الآية	رقمها	الصفحة
	البقرة		
١.	﴿وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ﴾	٤٥	٨
٢.	﴿قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْـَٔاخِرَةُ﴾	٩٤	٦٣
٣.	﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا﴾	١٣٠	٥٠
٤.	﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِىَّ﴾	١٣٢	٤٩
٥.	﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾	١٤٣	٢٢
٦.	﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ﴾	١٤٤	٩١
٧.	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾	١٥٣	٧٨
٨.	﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا﴾	١٦٥	٥٣
٩.	﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ﴾	١٧٧	٧٣
١٠.	﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ﴾	٢٤٧	٦٨
١١.	﴿لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ﴾	٢٥٦	٤٦، ٤٧
١٢.	﴿ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ﴾	٢٦٨	٣٧
١٣.	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا تَدَايَنتُم﴾	٢٨٢	٩٤
	آل عمران		
١٤.	﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾	٣١	٨٨
١٥.	﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ﴾	٦٢	٣١
١٦.	﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ﴾	١٥٩	٧٥
١٧.	﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾	١٨٥	٤٠

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الرقم	طرف الآية	رقمها	الصفحة
	النساء		
١٨.	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن﴾	١	٨٢
١٩.	﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ﴾	٦٩، ٧٠	٥١
٢٠.	﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا﴾	١١٦	٥٣
٢١.	﴿لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ﴾	١١٨	٣٣
٢٢.	﴿يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ ۖ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا﴾	١٢٠	٣٨
	المائدة		
٢٣.	﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ﴾	٩١	٣٦
	الأنعام		
٢٤.	﴿قُلْ إِنِّى عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَكَذَّبْتُم بِهِۦ﴾	٥٧	٣٠
٢٥.	﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾	٨٢	١٠٠
٢٦.	﴿قُلْ إِنَّنِى هَدَىٰنِى رَبِّىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا﴾	١٦١	٥٠، ٥٢
	الأعراف		
٢٧.	﴿قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾	١٦	٣٥
٢٨.	﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ﴾	٢٧	٣٦
٢٩.	﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ﴾	٣٤	٦١
٣٠.	﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ﴾	١٧٦	٣٠
	التوبة		
٣١.	﴿ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾	٣١	٥٣

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الرقم	طرف الآية	رقمها	الصفحة
	يونس عليه السلام		
٣٢.	﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾	٦٢- ٦٤	٢٨، ٤١
	هود عليه السلام		
٣٣.	﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا﴾	١٥	٥٣
٣٤.	﴿قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى﴾	٨٨	٤٤
٣٥.	﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ﴾	١٢٠	١٦، ٣٢
	إبراهيم عليه السلام		
٣٦.	﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾	٤	٢١
	الحجر		
٣٧.	﴿قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ﴾	٥٦	٧٨
٣٨.	﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾	٨٥	٧٧
٣٩.	﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ﴾	٩٨	٥٨
	النحل		
٤٠.	﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ﴾	٦٢	٩١
٤١.	﴿وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ...﴾	٣٨	٣٨
٤٢.	﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا...﴾	٩٢	٢٩

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الرقم	طرف الآية	رقمها	الصفحة
٤٣.	﴿ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ ... ﴾	٩٦	٤٧
٤٤.	﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ ... ﴾	١٠١	٣٥
	الكهف		
٤٥.	﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ ... ﴾	١	٣٥
٤٦.	﴿ أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن يَتَّخِذُوا۟ عِبَادِى ... ﴾	١٠٢	
٤٧.	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ... ﴾	١٠٧	
	مريم		
٤٨.	﴿ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ ... ﴾	١٩	٣٠
٤٩.	﴿ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ ۖ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّىٓ ... ﴾	٤٧	٢٤٥
٥٠.	﴿ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ ... ﴾	٦٩	٥٠
	الأنبياء		
٥١.	﴿ مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا ... ﴾	٢	٣٠
٥٢.	﴿ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ ۗ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّجْوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ... ﴾	٣	٣٢
٥٣.	﴿ لَا تَرْكُضُوا۟ وَٱرْجِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَآ أُتْرِفْتُمْ ... ﴾	١٣	٥١
٥٤.	﴿ وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَنْ عِندَهُۥ ... ﴾	١٩	٥٣
	الحج		
٥٥.	﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ... ﴾	٦	٥٧
٥٦.	﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ... ﴾	١٨	٤٦
٥٧.	﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ... ﴾	٣٩	٤٦
	المؤمنون		

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الرقم	طرف الآية	رقمها	الصفحة
٥٨.	﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾	١	٤٨، ٥٤
٥٩.	﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا...﴾	٢٧	٣٧
	النور		
٦٠.	﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ...﴾	٤٥	٤٧
	الفرقان		
٥٩.	﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ...﴾	٣٣	١٥
٦٠.	﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا...﴾	٦٧	٣٧
	الشعراء		
٦١.	﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ...﴾	١٩٢ – ١٩٥	ج
٦٢.	﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾	٢٢٠	٢٩
	القصص		
٦٣.	﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ...﴾	٢٥	٢٨
٦٤.	﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ﴾	٦٥	٤٩
٦٥.	﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ...﴾	٦٨	٣٢
٦٦.	﴿وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ...﴾	٨٢	٢٩
	الروم		
٦٧.	﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا...﴾	٣٦	٣١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الرقم	طرف الآية	رقمها	الصفحة
	سبأ		
٦٩.	﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ ...﴾	٤٧	٣١
	يس		
٧٠.	﴿لَا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا الَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ ...﴾	٤٠	١٥
	الزمر		
٧١.	﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ ءَانَاءَ الَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا ...﴾	٩	٥٤
٧٢.	﴿وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ﴾	١٢	
٧٣.	﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾	٢٨	ج
	فصلت		
٧٤.	﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلَّانَا ...﴾	٢٩	٥١
	محمد ﷺ		
٧٥.	﴿مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ ...﴾	١٥	٢٨، ٣٣
	الطور		
٧٦.	﴿وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ﴾	٤	
	القمر		
٧٧.	﴿وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ الْأَنبَآءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ﴾	٤	٣٧
	الحديد		
٧٨.	﴿مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ...﴾	١١	٤٩
٧٩.	﴿إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ ...﴾	١٨	٤٨
٨٠.	﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ...﴾	٢٣	٥٧
	المجادلة		

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الرقم	طرف الآية	رقمها	الصفحة
٨١.	﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ ...﴾	١	٥١
٨٢.	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ ...﴾	١١	٥٥
	الحشر		
٨٣.	﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ ...﴾	٧	٥٧
	الصف		
٨٤.	﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾	١	٤٧
	المنافقون		
٨٥.	﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُواْ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ...﴾	١	٣١
	الطلاق		
٨٦.	﴿ وَٱلَّٰٓـِٔى يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ ...﴾	٤	٥٢
	القلم		
٨٧.	﴿وَدُّواْ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾	٩	٥٨
	نوح عليه السلام		
٨٨.	﴿قَالَ رَبِّ إِنِّى دَعَوْتُ قَوْمِى لَيْلًا وَنَهَارًا ...﴾	٥-٩	٣٩٩
	المدثر		
٨٩.	﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾	٦	٣٠
	المطففين		
٩٠.	﴿ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾	١٧	٣٠

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الرقم	طرف الآية	رقمها	الصفحة
	العاديات		
٩٢.	﴿وَٱلۡعَٰدِيَٰتِ ضَبۡحٗا﴾	١	٤٨
	العصر		
٩٣.	﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ...﴾	٣	٣٨

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانيًا: فهرس الأحاديث النبوية والآثار

الرقم	طرف الحديث	الراوي	حكم الحديث	رقم الصفحة
١	إذا اقترب الزمان لم تكد...	مسلم	صحيح	٢٥
٢	إذا اقترب الزمان...	ابن حبان	صحيح	٢٦
٣	الرؤيا ثلاثة: منها تهويل...	ابن حبان	صحيح	٢٦
٤	الرؤيا معلقة برجل طائر...	أحمد	حسن لغيره	٢٨
٥	أرشدوا أخاكم	ابن قاضي خان	ضعيف	٢٤
٦	أكثروا ذكر هاذم اللذات....	الترمذي	حسن صحيح	٦٢
٧	ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم...	ابن ماجه	ضعيف	٥٤
٨	اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك...	البخاري	صحيح	٥٤
٩	اللهم إليك أشكو ضعف...	الطبراني	ضعيف	١٣
١٠	إنَّ المؤمن للمؤمن كالبنيان...	البخاري	صحيح	٨٨
١١	إن أوثق عرى الإيمان...	أحمد	حسن بشواهده	٨٧
١٢	إن الرجل لترفع درجته في الجنة...	ابن ماجه	إسناده حسن	٨٣
١٣	إن الشيطان أيس...	مسلم	صحيح	٣٤
١٤	إن الصدق يهدي إلى البر...	البخاري	صحيح	٧٣
١٥	إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق.	أحمد	صحيح	٧١
١٦	إنَّ من أحبكم إليَّ وأقربكم...	الترمذي	صحيح	٧١
١٧	إياكم والدخول على النساء...	مسلم	صحيح	٦٦
١٨	بشروا ولا تنفروا...	مسلم	صحيح	١١٧
١٩	بل أرجو أن يخرج الله...	مسلم	صحيح	١٣
٢٠	الدعاء هو العبادة.	الترمذي	حسن صحيح	٨٩
٢١	رضا الرب في رضا الوالدين...	السيوطي	صحيح	٨١
٢٢	سلوا الله علمًا نافعًا...	ابن ماجه	صحيح لغيره	٩٤
٢٣	فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه...	البخاري	صحيح	١١٥

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الرقم	طرف الحديث	الراوي	حكم الحديث	رقم الصفحة
٢٤	فإنما الولاء لمن أعتق...	البخاري	صحيح	٧٠
٢٥	قد علمتم أني أتقاكم لله...	البخاري	صحيح	٤٤
٢٦	اللهم في الرفيق الأعلى...	البخاري	صحيح	٤٤
٢٧	لا يتمنين أحدكم الموت من ضر...	البخاري	صحيح	٦٣
٢٨	لا يخلونَّ رجلٌ بامرأة إلا كان...	الترمذي	صحيح	٦٦
٢٩	لا يخلونَّ رجلٌ بامرأةٍ إلا مع...	البخاري	صحيح	٦٦
٣٠	لو كانت الدنيا تعدل عند الله...	الترمذي	صحيح	٤٠
٣١	ما تجرَّع عبدٌ جرعةً أفضل...	أحمد	صحيح	٨١
٣٢	ما سألني عنها أحدٌ غيرك...	الترمذي	حسن	٢٨
٣٣	ما من مسلم يدعو بدعوة...	أحمد	إسناده جيد	٩٠
٣٤	من يرد الله به خيرًا يفقهه...	البخاري	صحيح	٥٧
٣٥	نزل القرآن على رسول الله...	الحاكم	صحيح	١٢
٣٦	هدأ نَفَسُه.	البخاري معلقًا	موقوف	٧٥
٣٧	والله إني لأعلمكم بالله عز وجل...	أحمد	صحيح	٩٥
٣٨	ولينزعنّ الله من صدور عدوكم...	أبو داود	حسن	٤٠
٣٩	يا أبا ذر، إنك ضعيف،...	مسلم	صحيح	٦٨
٤٠	يا عدي، اطرح عنك هذا الوثن...	الترمذي	حسن غريب	٥٥
٤١	يا عمر، أما شعرت أن عمَّ ...	مسلم	صحيح	٥٠
٤٢	يستجاب لأحدكم ما لم يعجل...	البخاري	صحيح	٩٠

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثًا: فهرس الأعلام المترجم لهم

الرقم	اسم العلم	رقم الصفحة
١.	أبو بكر: عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني	٥٨
٢.	أبو الحسن: تقي الدين، علي بن عبد الكافي بن تمام، السبكي	٤٧
٣.	أبو الحسن: علي بن حبيب، القاضي البصري، الماوردي	٢٩
٤.	أبو الفضل: جمال الدين بن مكرم، ابن منظور	٢٠

ملحق تعريفي بالشخصيات (نجوم في الآفاق)

نبذة تعريفية عن أعلام في الدراسة، قمت بتعريفها بناء على المعرفة الشخصية، خاصة الأسرى.

١. عامر سعود أبو سرحان: مجاهد من الضفة الغربية، من قرية العبيدية قضاء بيت لحم، كان الرد على مجزرة المسجد الأقصى المبارك، بتاريخ ١٩٩/١٠/٨، فقام بعملية طعن قتل الله بها ثلاثة من الصهاينة المجرمين، أحدهم شرطي فيما يسمى شرطة مكافحة الإرهاب، وعرف بعدها بمفجر ثورة السكاكين، والمجاهد عامر من محرري وفاء الأحرار، أكمل دراسة البكالوريوس في الجامعة الإسلامية كلية أصول الدين، سمته الطيب، والبساطة والتواضع، متزوج من ابنة الشيخ حسن يوسف، ورزق بذرية.

٢.ماهر حمدي الهشلمون: مجاهد من خليل الرحمن، محكوم بالمؤبد؛ لقتله أحد شياطين الصهاينة، بعملية دهس وطعن، عام ٢٠١٤، حياته رغيدة؛ لكنه اختار درب الجهاد والشهادة، دفاعًا عن الأقصى المبارك، ونشرت تفاصيل من حياته في رواية باب العامود للكاتبة، نردين أبو نبعة؛ إذ تم مناقشتها من قبل دار الشاطئ للدراسات والتوثيق، بالشراكة مع صالون نون الأدبي في قاعة مركز عبد الله الحوراني، وهي رواية بطابع قصصي عن أخينا ماهر الهشلمون، على لسان زوجته أختنا بهية النتشة، ومجاهدنا يمتاز بالطيبة والكرم، ويحفظ كتاب الله تعالى.

٣.الحاجة أم رضوان الشيخ خليل فاطمة الجزار: رمز من رموز نساء الإيمان والطهر والجهاد والشهادة، من مدينة رفح، قدمت خمسة من أبنائها شهداء، وصفت بخنساء الأمة.

٤.الحاجة أم نضال فرحات مريم محمد محيسن: أم المجاهدين والشهداء من حي الشجاعية، برز نجمها وسطع بعد استشهاد ولدها محمد ، إذ هي من طلبت ذهابه للشهادة بكتاب رسمي لقائد القسام وقتها الشيخ المجاهد الشهيد صلاح شحادة، ومن بعده استشهد أولادها الأحبة نضال ورواد، واحتضن بيتُهم الشهيد عماد عقل واستشهد فيه، واستشهد زوج ابنتها، وهي نموذج للتضحية والفداء، قالت لي: أتمنى لو أن عندي مائة ابنة أزواجهن لمجاهدين، عرفت بوصف خنساء

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فلسطين.

٥.العم محمد حسين عاشور (أبو عصام): رجل سمته الطيبة والخدمة والبساطة، والتواضع من سكان تل الإسلام، صاحب محل عاشور للمفاتيح، كان من أهل المسجد ورواده، تميز أولاده بالأدب وحسن السلوك.

٦.الدكتور محمد شقيرات: محمد جمال شقيرات من بيت المقدس، حي جبل المكبر، وهو ابن أخي، درس الطب في مصر، وحصل على البورد الطبي الفلسطيني، ثم "الإسرائيلي" ، يعمل في مستشفى المطلع، كان ابن بضع سنين يوم سجني.

٧.الدكتور محمد عبد العزيز الطرشاوي: استشاري في طب وجراحة العيون، درس في كلية الطب جامعة الإسكندرية، يقيم في غزه، ويعمل في التعليم العالي، في الجامعة الإسلامية، قسم البصريات الطبية.

٨.الدكتور معين رجب: أستاذ الاقتصاد في جامعة الأزهر من سكان غزة، حي تل الإسلام، جار طيب عزيز من رواد المسجد، تعامله طيب، وخلقه حسن.

٩.المجاهد رأفت خليل حمدونة: من سكان غزة جباليا، اعتقل بعد طعنه صهيونيًّا، وحكم عليه خمسة عشر عامًا، كان مثابرًا فيها، مقبلًا على العلم والتعليم، فحفظ ما تيسر من القرآن المبارك، وأكمل دراسة البكالوريوس في سجون الصهاينة، وبعد التحرر واصل دراسته ليحصل على ماجستير، ثم دكتوراه من مصر، والى جانب ذلك عدة دورات، منها: مدرب محترف بالتنمية البشرية ويدير مركز الأسرى للدراسات، ويعد برامج في إذاعة الأسرى والتلفزيون، روحه مرحة، وتعامله لطيف.

١٠.المجاهد محمود موسى عيسى: أخ حبيب من بلدة عناتا شمال بيت المقدس والأقصى، حافظ لكتاب الله تعالى، نفذ ومجموعته الوحدة الخاصة عدة عمليات أربكت الكيان، كان ختامها خطف الجندي الصهيوني "نسيم تي ليدانوا"؛ للإفراج عن شيخنا الياسين، تم اعتقاله أوائل التسعين، له عدة مؤلفات، منها حكاية صابر وتأملات قرآنية، أمضى عقدًا تقريبًا في زنازين العزل.

١١.المجاهد نضال عبد الرزاق زلوم: من سكان مدينة رام الله، وهو رجل متميز في دينه وخلقه يحفظ القرآن المبارك بالسند المتصل للحبيب رسول الله محمد عليه الصلاة والسلام، حاصل على بكالوريوس لغة عربية من جامعة بير زيت، والده عالم أزهري، كان مديرًا للمدرسة الشرعية في الأقصى المبارك، نهض نضال في رمضان المبارك؛ ليقوم بعملية طعن مميزة، قتل بها عددًا من المستوطنين بعد أن قام ليلة القدر في المسجد الأقصى المبارك، تحرر في وفاء الأحرار، ثم أعيد اعتقاله.

١٢.المجاهد هانئ رسمي جابر: من مدينة الخليل، اعتقل بعد قتل مستوطن، وحكم بالسجن المؤبد،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتحرر في وفاء الأحرار، وأعلن المستوطنون جائزة قيمة لمن يرشدهم إليه، وفقه الله تعالى وأنهى بكالوريوس خدمة اجتماعية من جامعة القدس المفتوحة، جدد فينا عهد الحبيب محمد عليه الصلاة والسلام والصحب الكرام بالغيرة على الأعراض والذود عن المحارم؛ إذ قام بطعن مدير سجن نفحة وعدد من زبانيته، بعد اعتداء إدارة السجن على إحدى نسائنا وتفتيشها تفتيشًا عاريًا، وقت زيارة الأهالي.

١٣.المجاهدة عطاف داؤود عليان: رمز من رموز الجهاد والشهادة، اعتقلت أواخر الثمانين؛ لمحاولة تفجير مبنى الحكومة الصهيونية، وهي من سكان حي الدوحة، في بيت لحم، عرفت بصاحبة إضراب الأربعين يومًا، اعتراضًا على اعتقالها الإداري، وكنيت بالمجاهدة العنيدة، وتحررت من السجن، وتزوجت الأسير الأديب: وليد الهودلي، رئيس رابطة الكتَّاب الفلسطينيين، ومدير مركز بيت المقدس للثقافة والأدب.

١٤.المجاهد نائل صالح البرغوثي: مجاهد من قرية كوبر قضاء رام الله، اعتقل أواخر السبعين بتهمة قتل صهيوني، أمضى حوالي أربعين عامًا في السجون، وتحرر في وفاء الأحرار، ثم أعيد اعتقاله يمتاز بالصلابة والطيبة والعنفوان؛ فهو جبل شامخ وقمة سامقة، لا يهادن ولا يساوم، ولا يلين معنوياته تناطح السحاب، وعزيمته تحلق في الآفاق الكلام، أصغر من وصفه حفظه الله تعالى ورعاه، توفي والداه، وهو في السجن.

١٥.المجاهد الشهيد معتز إبراهيم حجازي: ابنٌ وفيٌّ لبيت المقدس، اعتقل عام (٢٠٠٠م)، وحكم أحد عشر عامًا، قضى معظمها في العزل الانفرادي، غضب لدينه ديننا الحق، داخل سجنه، فطعن السجان، حين اعتدى على الدين بالشتم، وبعد تحرره بقي ثابتًا على العهد، معلنًا أنه سيبقى شوكة في حلق المستوطنين، فغضب للدين مرة أخرى، ونفذ عملية لاغتيال الصهيوني المتطرف، "يهودا غليك" الذي لا يفتر عن محاولة تدنيس الأقصى المبارك، استشهد حبيبنا معتز بعدها بقليل في عام ٢٠١٤م، تقبله الله تعالى مؤمنًا مجاهدًا شاهدًا شهيدًا.

١٦.الشيخ المجاهد حسن يوسف داؤود: رمز إسلامي جهادي من مدينة رام الله، وداعية معروف صوته ندي بالقرآن المبارك، اعتقالاته كثيرة وعزيمته صلبة لا تلين زوج ابنته للمجاهد عامر أبو سرحان، وأعلن أن مهرها ساعة من ساعات سجن عامر أبغضه الصهاينة، فاستهدفوه في ولده؛ ليحطموا عزيمته؛ لكنهم خابوا وخسروا، فبقي شامخًا ثابتًا متحديًا، سمعته طيبة، وصفحاته ناصعة البياض، رغم تكالب الأعداء، محاولين تشويه سمعته، وهزّ مكانته.

١٧.المجاهد حسن عبد الرحمن سلامة: مجاهد من غزة، مدينة خانيونس استعمله ﷻ، في عمليات الثأر المقدس ردا على اغتيال الشهيد يحيى عياش فوفقه سبحانه وإخوانه لزلزلة الكيان المسخ بعمليات جهادية مميزة، عام ٩٦م، جعلت رمز قيادة الصهاينة، يبكي والحبيب حسن سمته الطيبة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والتواضع والبساطة، كتب الله له خطبة الأخت الأسيرة المحررة، غفران زامل من مدينة نابلس

١٨.الشيخ خالد بن محمد الراشد: داعية إسلامي سعودي، إمام وخطيب جامع فهد بن مفلح السبيعي، خطبته الشهيرة، بعنوان "يا أمة محمد"، انتصر فيها لرسول الله عليه الصلاة والسلام، واحتج على الرسومات المسيئة للحبيب محمد عليه السلام، وطالب بإلغاء سفارة الدنمارك، إلا أن حكومة السعودية حاكمته، بالسجن ١٥ سنة، وذلك عام ٢٠٠٥م، وانتهت مدة حكمه، ولم يفرج عنه، فحسبنا الله ونعم الوكيل.

١٩.المجاهد عبد الله غالب البرغوثي: أسد مجاهد وقائد مثابر، ومهندس مميز، حكمه الصهاينة بالسجن المؤبد ٦٧ مرة، من مواليد الكويت اعتقل عام ٢٠٠٣م، من أمام مستشفى بمدينة رام الله له مؤلفات، أشهرها أمير الظل، ومهندس على الطريق، وأمضى عدة سنوات في العزل الانفرادي؛ لكنه بقي شامخًا، كالجبال مرفوع الهامة، طويل القامة، حفظه الله ورعاه.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهرس المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم.**

١. **اتفاق المباني وافتراق المعاني**، أبو الربيع سليمان بن بنين بن خلف بن عوض تقي الدين المصري، دار عمار – عمان، ط:١، ١٩٨٥، تحقيق : يحيى عبدالرؤوف جبر.

٢. **الإتقان في علوم القرآن**، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م.

٣. **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان**، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: ٧٣٩ هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط:١، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م

٤. **الإحكام في أصول الأحكام**، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)، تحقيق: الشيخ أحمد محمد شاكر، قدم له: الأستاذ الدكتور إحسان عباس، دار الآفاق الجديدة، بيروت.

٥. **الأدب المفرد بالتعليقات**، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ)، حققه وقابله على أصوله: سمير بن أمين الزهيري، مستفيدًا من تخريجات وتعليقات العلامة الشيخ المحدث: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط:١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

٦. **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي– بيروت.

٧. **أسلوب النداء دراسة نحوية بلاغية سورة يوسف أنموذجًا**، مذكرة لنيل الليسانس، جامعة البويرة.

٨. **الإصابة في تمييز الصحابة**، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية– بيروت، ط: ١، ١٤١٥هـ.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٩. **إعلام الموقعين عن رب العالمين**، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية- بيروت، ط:١، ١٤١١هـ- ١٩٩١م.

١٠. **اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم**، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، تحقيق: ناصر عبد الكريم العقل، دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط: ٧، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م.

١١. **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط:٢، ١٤١٨هـ.

١٢. **أوضح التفاسير**، محمد محمد عبد اللطيف بن الخطيب (المتوفى: ١٤٠٢هـ)، المطبعة المصرية ومكتبتها، ط: ٦، رمضان ١٣٨٣ هـ- فبراير ١٩٦٤م.

١٣. **أيسر التفاسير**، أسعد حومد.

١٤. **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير**، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط:٥، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

١٥. **بحر العلوم**، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: ٣٧٣هـ).

١٦. **البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج**، محمد بن علي بن آدم بن موسى الإتيوبي الولوي، دار ابن الجوزي، ط: ١، ١٤٢٦م- ١٤٣٦هـ.

١٧. **البحر المديد في تفسير القرآن المجيد**، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (المتوفى: ١٢٢٤هـ)، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الدكتور حسن عباس زكي- القاهرة، ١٤١٩هـ.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٨. **البحر المحيط في التفسير**، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، ١٤٢٠هـ.

١٩. **بدائع الفوائد**، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

٢٠. **البداية والنهاية**، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط:١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

٢١. **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية- لبنان، صيدا.

٢٢. **بيان إعجاز القرآن، مطبوع ضمن: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن [سلسلة: ذخائر العرب (١٦)]**، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: ٣٨٨هـ)، تحقيق: محمد خلف الله، د. محمد زغلول سلام، دار المعارف بمصر، ط:٣، ١٩٧٦م.

٢٣. **تاريخ ابن معين (رواية الدوري)**، أبو زكريا يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام بن عبد الرحمن المري بالولاء، البغدادي (المتوفى: ٢٣٣هـ)، تحقيق: د. أحمد محمد نور سيف، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي- مكة المكرمة، ط: ١، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.

٢٤. **تأويلات أهل السنة**، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (المتوفى: ٣٣٣هـ)، تحقيق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، ط: ١، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

٢٥. **التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»**، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤هـ.

٢٦. **التربية القرآنية وأثرها على الفرد والمجتمع**، إعداد : د. محب الدين بن عبد السبحان واعظ، الأستاذ المشارك بقسم الكتاب والسنة، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٢٧هـ.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢٧. **التسهيل لعلوم التنزيل**، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (المتوفى: ٧٤١هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، ط:١، ١٤١٦هـ.

٢٨. **التَّفْسِيرُ البَسِيْط**، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، تحقيق: أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، عمادة البحث العلمي – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط:١، ١٤٣٠ هـ.

٢٩. **تفسير ابن عرفة**، محمد بن محمد ابن عرفة الورغمي التونسي المالكي، أبو عبد الله (المتوفى: ٨٠٣هـ)، تحقيق: جلال الأسيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط: ١، ٢٠٠٨م.

٣٠. **تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن**، الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي، دار طوق النجاة، بيروت– لبنان، ط:١، ١٤٢١هـ– ٢٠٠١م.

٣١. **التفسير الحديث [مرتب حسب ترتيب النزول]**، محمد عزت دروزة، دار إحياء الكتب العربية– القاهرة، ١٣٨٣هـ.

٣٢. **تفسير الشعراوي – الخواطر**، محمد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٤١٨هـ)، مطابع أخبار اليوم، (ليس على الكتاب الأصل– المطبوع– أيّ بيانات عن رقم الطبعة أو غيره، غير أن رقم الإيداع يوضح أنه نشر عام ١٩٩٧م).

٣٣. **تفسير القرآن**، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: ٤٨٩هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض – السعودية، ط:١، ١٤١٨هـ– ١٩٩م.

٣٤. **تفسير القرآن (وهو اختصار لتفسير الماوردي)**، أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء (المتوفى: ٦٦٠هـ)،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تحقيق: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي، دار ابن حزم- بيروت، ط: ١، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

٣٥. **تفسير القرآن العزيز**، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي (المتوفى: ٣٩٩هـ)، تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة - محمد بن مصطفى الكنز، الفاروق الحديثة - مصر/ القاهرة، ط:١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

٣٦. **تفسير القرآن العظيم**، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز- المملكة العربية السعودية، ط: ٣، ١٤١٩هـ.

٣٧. **تفسير القرآن العظيم**، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط:٢، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٣٨. **تفسير القرآن الكريم**، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، دار ومكتبة الهلال- بيروت، ط:١، ١٤١٠هـ.

٣٩. **تفسير المراغي**، أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط: ١، ١٣٦٥هـ- ١٩٤٦م.

٤٠. **التفسير المظهري**، المظهري، محمد ثناء الله، تحقيق: غلام نبي التونسي، مكتبة الرشدية - الباكستان، ١٤١٢هـ.

٤١. **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر- دمشق، ط:٢، ١٤١٨هـ.

٤٢. **التفسير الميسر**، نخبة من أساتذة التفسير، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - السعودية، ط:٢، مزيدة ومنقحة، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩ م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٤٣. **تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)**، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، ط:١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م.

٤٤. **التفسير الواضح**، محمد محمود الحجازي، دار الجيل الجديد – بيروت، ط: ١٠، ١٤١٣هـ.

٤٥. **التفسير الوسيط**، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر– دمشق، ط:١، ١٤٢٢هـ.

٤٦. **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، ط:١.

٤٧. **تقريب المأمول في ترتيب النزول**، البرهان الجعبري، مطبعة التقدم العلمية، مصر، ١٣٤٩هـ.

٤٨. **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ، محمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية– المغرب، عام النشر: ١٣٨٧هـ.

٤٩. **التوجيه والإرشاد النفسي**، الدكتور حامد عبد السلام زهران، عالم الكتب، ط:٣.

٥٠. **التوضيح والبيان بأنواع التوحيد والشرك والكفر والنفاق، شرح رسالة الشيخ الإمام محمد ابن عبد الوهاب**، تقديم الأستاذ المشارك حمد بن عبد المحسن التويجري، إعداد: هدى بنت سعيد الكثيري.

٥١. **التوقيف على مهمات التعاريف**، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت–القاهرة، ط:١، ١٤١٠هـ–١٩٩٠م.

٥٢. **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط:١، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٥٣. **جامع البيان عن تأويل القرآن**، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط:١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م.

٥٤. **الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)**، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي تحقيق : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط:٢ ، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

٥٥. **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه (صحيح البخاري)**، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة ، ط: ١، ١٤٢٢هـ.

٥٦. **الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء**، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، دار المعرفة- المغرب، ط:١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

٥٧. **الجواهر الحسان في تفسير القرآن**، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (المتوفى: ٨٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط:١، ١٤١٨هـ.

٥٨. **درء تعارض العقل والنقل**، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ط:٢، ١٤١١هـ- ١٩٩١م.

٥٩. **دراسات لأسلوب القرآن الكريم**، محمد عبد الخالق عضيمة (المتوفى: ١٤٠٤هـ)، تصدير: محمود محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة.

٦٠. **دَرْجُ الدُّرر في تَفْسِيرِ الآيِ والسُّوَر**، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (المتوفى: ٤٧١هـ)، محقق القسم الأول: طلعت صلاح الفرحان،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

محقق القسم الثاني: محمد أديب شكور أمرير، دار الفكر- عمان، الأردن، ط:١، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

٦١. **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، تحقيق: مراقبة/ محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية- صيدر اباد/ الهند، ط: ٢، ١٣٩٢هـ- ١٩٧٢م.

٦٢. **الرسالة**، الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (المتوفى: ٢٠٤هـ)، تحقيق: أحمد شاكر، مكتبة الحلبي، مصر، ط:١، ١٣٥٨هـ-١٩٤٠م.

٦٣. **روح البيان**، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي ، المولى أبو الفداء (المتوفى: ١١٢٧هـ)، دار الفكر- بيروت.

٦٤. **زاد المسير في علم التفسير**، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت،ط:١، ١٤٢٢هـ.

٦٥. **زهرة التفاسير**، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: ١٣٩٤هـ)، دار الفكر العربي.

٦٦. **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط: ١.

٦٧. **سنن الترمذي**، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، ط: ٢، ١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٦٨. **سنن ابن ماجه**، ابن ماجة – وماجة اسم أبيه يزيد – أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (المتوفى: ٢٧٣هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد – محمَّد كامل قره بللي – عَبد اللّطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية، ط:١، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩م.

٦٩. **سنن أبي داود**، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، تحقيق: شعَيب الأرنؤوط– محَمَّد كامِل قره بللي، دار الرسالة العالمية، ط:١، ١٤٣٠هـ– ٢٠٠٩م.

٧٠. **صحيح الجامع الصغير وزياداته**، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، المكتب الإسلامي.

٧١. **صحيح وضعيف سنن الترمذي**، محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، مصدر الكتاب: برنامج منظومة التحقيقات الحديثية – المجاني– من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية.

٧٢. **الصدق والواقعية في القصة القرآنية**، د. أمين محمد عطية باشا.

٧٣. **صفحة الشيخ عبد العزيز الطريفي (الصفحة الرسمية)**، تاريخ التغريدة: ٢٠١٢/٢/٢٢م، ساعة ٨:١٢م.

٧٤. **صفوة التفاسير**، محمد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة، ط:١، ١٤١٧هـ– ١٩٩٧م.

٧٥. **طبقات المفسرين العشرين**، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة– القاهرة، ط: ١، ١٣٩٦هـ.

٧٦. **طبقات المفسرين**، محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي (المتوفى: ٩٤٥هـ)، دار الكتب العلمية– بيروت، راجع النسخة وضبط أعلامها: لجنة من العلماء بإشراف الناشر.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٧٧. **العبودية**، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، تحقيق: محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي- بيروت، الطبعة السابعة المجددة ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

٧٨. **علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني)**، الدكتور محمد أحمد قاسم، الدكتور محيي الدين ديب، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس – لبنان، ط:١، ٢٠٠٣م.

٧٩. **العين**، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

٨٠. **غاية النهاية في طبقات القراء**، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣هـ)، مكتبة ابن تيمية، عني بنشره لأول مرة عام ١٣٥١هـ ج. برجستراسر.

٨١. **غرائب التفسير وعجائب التأويل**، محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، ويعرف بتاج القراء (المتوفى: نحو ٥٠٥هـ)، دار القبلة للثقافة الإسلامية – جدة، مؤسسة علوم القرآن- بيروت.

٨٢. **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى: ٨٥٠هـ)، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية- بيروت، ط: ١، ١٤١٦هـ.

٨٣. **غريب القرآن**، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، تحقيق: سعيد اللحام.

٨٤. **فتاوى السبكي**، أبو الحسن تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي (المتوفى: ٧٥٦هـ)، دار المعارف.

٨٥. **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة- بيروت، ١٣٧٩هـ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

٨٦. **فتحُ البيان في مقاصد القرآن**، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ)، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م.

٨٧. **فتح الرحمن في تفسير القرآن**، مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي (المتوفى: ٩٢٧ هـ)، اعتنى به تحقيقًا وضبطًا وتخريجًا: نور الدين طالب، دار النوادر (إصدَارات وزَارة الأوقاف والشُؤُون الإسلامِيّة– إدَارَةُ الشُؤُونِ الإسلاَمِيّةِ)، ط: ١، ١٤٣٠هـ– ٢٠٠٩م.

٨٨. **فتح المنعم شرح صحيح مسلم**، الأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين، دار الشروق، ط: ١، دار الشروق، ١٤٢٣هـ– ٢٠٠٢م.

٨٩. **الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية**، نعمة الله بن محمود النخجواني، ويعرف بالشيخ علوان (المتوفى: ٩٢٠هـ)، دار ركابي للنشر– الغورية، مصر، ١٤١٩هـ– ١٩٩٩م.

٩٠. **فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة**، شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله.

٩١. **القاموس المحيط**، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت– لبنان، ط:٨، ١٤٢٦هـ– ٢٠٠٥م.

٩٢. **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، ط:٣، ١٤٠٧هـ.

٩٣. **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبي (المتوفى: ٤٢٧هـ)، أشرف على إخراجه: د. صلاح باعثمان، د. حسن الغزالي، أ. د. زيد مهارش، أ. د. أمين باشه، تحقيق: عدد من الباحثين (٢١) مثبت أسماؤهم بالمقدمة (صـ ١٥)، أصل الكتاب:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رسائل جامعية (غالبها ماجستير) لعدد من الباحثين، دار التفسير، جدة- المملكة العربية السعودية، ط:١، ١٤٣٦هـ- ٢٠١٥م.

٩٤. **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**، علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي البرهانفوري ثم المدني فالمكي الشهير بالمتقي الهندي (المتوفى: ٩٧٥هـ)، تحقيق: بكري حياني - صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، ط: ٥، ١٤٠١هـ- ١٩٨١م.

٩٥. **لسان العرب**، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور، دار صادر- بيروت، ط: ٣، ١٤١٤ هـ.

٩٦. **لطائف الإشارات= تفسير القشيري**، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: ٤٦٥هـ)، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب- مصر، ط:٣.

٩٧. **مجموع الفتاوى**، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م.

٩٨. **محاضرات مسجلة بعنوان لفتات بيانية في سورة يوسف**، الدكتور سعيد دويكات.

٩٩. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية- بيروت، ط:١، ١٤٢٢هـ.

١٠٠. **مختصر تفسير ابن كثير**، اختصار وتحقيق محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت- لبنان، ط: ٧، ١٤٠٢هـ- ١٩٨١م.

١٠١. **مختصر الفقه الإسلامي في ضوء القرآن والسنة**، محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري، دار أصداء المجتمع، المملكة العربية السعودية، ط:١١، ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م.

١٠٢. **المختصر في تفسير القرآن الكريم**، جماعة من علماء التفسير، إشراف: مركز تفسير للدراسات القرآنية، ط: ٣، ١٤٣٦هـ.

١٠٣. **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي- بيروت، ط:٣، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م.

١٠٤. **المستدرك على الصحيحين**، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)، تحقيق:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية- بيروت، ط: ١، ١٤١١هـ- ١٩٩٠م.

١٠٥. **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط- عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط:١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م.

١٠٦. **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ**، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

١٠٧. **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية- بيروت.

١٠٨. **معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي**، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: ٥١٠هـ)، تحقيق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط:٤، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.

١٠٩. **المعجم الكبير**، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية- القاهرة، ط:٢.

١١٠. **معجم مقاييس اللغة**، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

١١١. **المعجم الوسيط**، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى وأحمد الزيات وحامد عبد القادر ومحمد النجار، دار الدعوة.

١١٢. **مفاتيح الغيب= التفسير الكبير**، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط:٣، ١٤٢٠ هـ.

١١٣. **مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة**، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، دار الكتب العلمية- بيروت.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١١٤. **مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم**، طاش كبرى زاده، دار المعارف العثمانية، ١٩٧٧م.

١١٥. **المفردات في غريب القرآن**، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية- دمشق بيروت، ط:١، ١٤١٢هـ.

١١٦. **مقابلة ومقالة في جريدة فلسطين**، تاريخ النشر: ٢٠٢٠/٩/٢٩م.

١١٧. **من أساليب التربية في القرآن الكريم**، خطة مقدمة لتسجيل البحث التكميلي لنيل درجة الماجستير في قسم التفسير وعلوم القرآن- كلية العلوم الإسلامية - جامعة المدينة العالمية، للعام الجامعي: (١٤٣١هـ - ١٤٣٢هـ)، إعداد الطالبة: (زينب بشارة يوسف)، الإشراف: الدكتور خالد نبوي سليمان حجاج.

١١٨. **من بلاغة القرآن**، أحمد أحمد عبد الله البيلي البدوي (المتوفى: ١٣٨٤هـ)، نهضه مصر- القاهرة، ٢٠٠٥م.

١١٩. **المنتخب في تفسير القرآن الكريم**، لجنة من علماء الأزهر، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية- مصر، طبع مؤسسة الأهرام، ط: ١٨، ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م.

١٢٠. **المهذَّب النقي الجامع لتفسير ابن جرير الطبري**، إعداد: عبد الرحمن بن محمد القماش، من علماء الأزهر.

١٢١. **المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب**، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، تحقيق: التهامي الراجي الهاشمي، مطبعة فضالة- بإشراف صندوق إحياء التراث الإسلامي، المشترك بين المملكة المغربية ودولة الإمارات العربية المتحدة.

١٢٢. **موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور**، أ. د. حكمت بن بشير بن ياسين، دار المآثر للنشر والتوزيع والطباعة- المدينة النبوية، ط: ١، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

١٢٣. **موعظة للشيخ الدكتور محمد راتب النابلسي في قناة الجزيرة مباشر**، من خلال الإنترنت في بيته بعمَّان، الأردن، ٢٠١٨/٥/١٩م، الساعة: ١:٣٠ص.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٢٤. **موقع المؤسسة الدولية للتضامن مع الأسرى "تضامن".**

١٢٥. **النظرية اللسانية عند ابن حزم الأندلسي،** [قراءة نقدية في مرجعيات الخطاب اللساني وأبعاده المعرفية]، د. نعمان بوقرة . الجزائر، اتحاد الكتاب العرب.

١٢٦. **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور،** إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

١٢٧. **النكت والعيون،** أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية- بيروت، لبنان.

١٢٨. **النهاية في غريب الحديث والأثر،** مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي- محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية- بيروت، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.

١٢٩. **الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه وجمل من فنون علومه،** أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: ٤٣٧هـ)، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي- جامعة الشارقة، بإشراف أ.د: الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، ط:١، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨م.

١٣٠. **الوافي بالوفيات،** صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (المتوفى: ٧٦٤هـ)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث- بيروت، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

١٣١. **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز،** أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم ، الدار الشامية- دمشق، بيروت، ط:١، ١٤١٥هـ.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com